ذكر المؤرخون أن ربيعه بن نزار أولاده أسد وضبيعة ، فمن ضبيعة [1] ، عنزة ، ومن تفرع منهم ، ومن بني أسد بنو عبد القيس بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعه ، وهم أهل هجر والبحرين ومنهم وائل بن قاسط بن افصى بن دعمى وولد لوائل ، بكر بن تغلب وعنز ، فأما بكر : فمن ذريته بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن بكر ، وبنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بـن عكابة بن علي بن بكر . ومن بني شيبان ، بنو سدوس ، أهل سدوس ، وحزوى ، وبهم سمي سدوس ، ومنهم : المشهورون بالجود والكرم معن بن زايده ، ويزيد بن مزيد وخالد بن يزيد وغيرهم ، ومن بني بكر بن وائل أيضا : بنو حنيفة بن لجيم بن صعب على ابن بكر بن وائل ، أهل حجر من وادي اليمامة ، ومنهم ، بنوا غبراء أهل غبيرا المعروفة في الدرعية . وبنو قران ، أهل القرينة وما حولها المعروفة قرب بلد حريملاء وبنو يشكر من بكر بن وائل أهل ملهم .

أبناء ربيعة بن نزار

وأما تغلب فيتفرع منهم قبائل يطول عدها ، منهم

---

(١) قول المؤلف هنا فمن ضبيعة عنزة ومن تفرع منهم خطأ وصوابه ، أن عنزة ومن تفرع منهم من ذرية أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . وأما ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فولده أحمس والحارث فمن بني أحمس بن ضبيعة الشاعر المشهور المسيب واسمه زهير بن علس ، وأما الحارث بن ضبيعة فمن ذريته بنانه رهط ثابت بن أسلم البناني ، انظر جمهرة النسب لأبي محمد علي بن حزم والعقد الفريد لابن عبد ربه وغيرهما من كتب الأدب والنسب .

الأراقم ، ومن مشاهيرهم عمرو بن كلثوم وكليب وأخوه مهلهل ، وكل من ذكرنا في ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ومنازل غالبهم البحرين وهجر والقطيف وحجر اليمامة وما والى هذه المنازل .

مانع المريدي

وكان جد آل مقرن الأعلى مانع المريدي ومسكنه في بلد الدروع من نواحي القطيف ، ثم صار بينه وبين ابن درع رئيس حجر [١] اليمامة مراسلة ومواصلة لما بينهما من الرحم ، فاستدعاه من القطيف وأعطاه من ملكه أرض المليبيد وغصيبة المعروفتان في الدرعية فاستقر فيهما . وكان ما

---

(١) قول المؤلف حَجْرُ اليمامة (وهي بفتح الحاء وتسكين الجيم) وهي مدينة قديمة ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب بقوله : (أرض اليمامة ـ حجر وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء) وجاء في كتاب «بلاد العرب» ص ٢٥٧ للغدة الأصفهاني منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر في الرياض (حجر سرة اليمامة وهي منزل السلطان والجماعة ومنبرها أحد المنابر الأولية) الخ ، وكل أصحاب المعاجم وتقاويم البلدان ذكروا حجر اليمامة بالاطراء والثناء الكثير الذي يضيق المقام عن ايراده وقد ذكرها جرير بن عطية الخطفي النجدي بقوله :

نظرت من الرصافة أين حجر ... ورمل بين أهلها وبيد

وقد تغير اسم حجر اليمامة منذ زمن ـ الظاهر أنه بعد القرن العاشر ـ وأطلق عليها اسم الرياض . وإليك بعض الشواهد التي تؤيد ذلك ، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي في ج ٤ من تأريخه ص ٣٤٠ و ٣٤١ (وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة الرياض المعروفة عند المتقدمين « بحجر اليمامة » . وقال صاحب لمع الشهاب ص ١٤٥ س ١٨ (ثم يلي الدرعية من الجنوب قليلاً الى الشرق مدينة تسمى اليوم الرياض وهي أكبر بلدان نجد كلها وفيما سلف يقال لها حجر اليمامة) والشاهد من ايرادنا لقولي الجبرتي وصاحب لمع الشهاب هو أن مدينة الرياض كانت تعرف عند المتقدمين وفي كتب معاجم البلدان بحجر اليمامة .

فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد آل دغيثر الموجودين اليوم ، فاستوطن مانع وبنوه وأصحابه إلى غصيبة ، وما فوق ذلك من سمحة وجميع الوصل إلى بلد الجبيلة لآل يزيد ، ومن الجبيلة إلى الابكين [1] الجبلان المعروفان في تلك الناحية إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد آل معمر .

ربيعة بن مانع

ثم إنه لما مات مانع المريدي تولى بعده ابنه ربيعة ، وصار له شهرة وكثر جيرانه من الموالفة وغيرهم ، فحارب أهل يزيد . ثم ظهر ابنه موسى بن ربيعة ، وصار أشهر من أبيه ، وترأس في حياته ، فحصل وقعة بينه وبين آل يزيد وجرح جروحاً كثيرة ، وضيقوا عليه . ثم انه احتال على قتل أبيه ربيعة ، وجرحه جراحات فهرب منه إلى حمد بن حسن ابن طوق في العيينة ، فأواه وأكرمه لأجل معروف سابق عليه .

موسى بن ربيعة

ثم ان موسى جمع جموعه من المردة وجميع من عنده من الموالفة ، وصبح آل يزيد في النعيمة والوصيل فقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً واستولى على منازلهم ودمرها ولا قام لهم بعد ذلك قائمة ، وكان يضرب بهذه الوقعة في منازلهم فيقال « صبحهم مثل صباح الموالفة » لآل يزيد . واستمر موسى بن ربيعة في الولاية .

ابراهيم بن موسى

ولما مات تولى ابنه ابراهيم ، وكان لابراهيم عدة أولاد ،

---

(١) الابكين ذكرهما الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٣١ بقوله : (فترد القرية من وراء الابكين وهما قرنان جبليان) الخ .

منهم عبد الرحمن الذي نزل ضرما وجوا ونواحيهما واستقرت فيها ذريته ، ومنهم ابراهيم بن محمد الذي قتله آل سيف هو وابنيه هبدان وسلطان في ولاية محمد بن سعود رحمه الله ، وقد ذكرتها في موضعها في هذا الكتاب . ومن أولاد ابراهيم ابن موسى : سيف جد آل أبي يحيي أهل بلد أبا الكباش . ومن أولاد ابراهيم : عبدالله وله ذرية منهم آل وطيب وآل حسين وآل عيسى وغيرهم . ومن أولاد ابراهيم أيضا : مرخان ، وأولاد مرخان : ربيعة ومقرن ، فأما ربيعة : فهو جد رؤساء بلد الزبير وولده وطبان ، ولو طبان عدة أولاد ذكور ، قيل إنهم أربعة عشر ، منهم إدريس جد آل إدريس ، ومنهم : مرخان أبو زيد الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبد الله بن معمر الملقب خرفاش فقتله ومعه دغيم بن فايز المليحي ، وذلك أنهم طمعوا في بلد العيينة وقت الوباء فاحتال فيهم خرفاش فقتلهم ومعهم محمد ابن سعودفهرب ونجا بنفسه واستقل بعد ذلك بولاية الدرعية كما سبق بيانه ، وسبب نزول وطبان بلد الزبير انه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فهرب من نجد .

مرخان بن ابراهيم

مقرن بن مرخان

وأما مقرن بن مرخان بن ابراهيم فله من الولد : محمد وعياف [1] وعبدالله جد آل ناصر ، فآل مقرن اليوم ذرية

---

(١) من آل عياف اليوم أبناء محمد بن عبد العزيز بن عياف الذي توفي في مدينة الرياض سنة ١٣٨٩ هـ وأبناؤه الذين خلف ثلاثة هم عبد العزيز من كبار موظفي الحرس الوطني وعبد الرحمن ومشاري ولهؤلاء الأبناء الثلاثة أبناء وكذلك منهم ذرية الشيخ عبد العزيز بن حسن بن عياف الملقب (أبو مناحى) وهم ثلاثة محمد ، وعبدالله ، وعبد الرحمن . فأما محمد فله من الأولاد عبد العزيز وعبد الرحمن وخالد .

محمد المذكور أبو سعود وذرية عبدالله وذرية عياف وذرية مرخان الذي قتله ابن عمه وطبان .

فأما محمد بن مقرن فخلف من الولد مقرن وسعود ، ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبد الله الذي جعله عبد العزيز أميراً في الرياض يوم فتحها ، وأما سعود فخلف أولاداً منهم : محمد ومشاري وثنيان وفرحان ، فأما محمد فهو كما ذكرنا صفت له ولاية الدرعية بعد قتل ابن معمر لزيد وأصحابه .

فلما تبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه بهذه الدعوة ، في بلد العيينة عند عثمان بن معمر ، ورأى منه الجفاء ، قصد محمد بن سعود فآواه ونصره ، وجهز الجيوش لنصر دعوته كما سبق ذلك مفصلاً ، ومن أولاده الامام المجاهد والبطل المجالد مجهز الغزوات والجنود ، ورافع الرايات والبنود : عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي قاد الجيوش العرمرمية لنصر الدعوة المحمدية . وسارت جنوده وجيوشه في أقصى هذه الجزيرة وأدناها ، وبلغت سراياه وقواده وعماله إلى أقصى منتهاها ، حتى عم الأمن والأمان في البادي والحاضر ، وصار الإسلام بحمد الله هو العالي الظاهر ، وسيبت الخيل والإبل أيام الربيع في المفالي [١]

عبدالعزيز بن محمد

---

(١) المفالي هي المراعي .

فكانت تلقح وتلد في مفاليها ، ليس عندها والي إلا رجل واحد يتعهدها عن ضياعها او يجعلها من مكان إلى مكان لانتفاعها ، ومن وجد هملاً من الإبل او غيرها ساقها إليه خوفاً ان تعرف عنده فتعظم عليه .

سعود بن عبد العزيز

ثم ولده الإمام سعود بن عبد العزيز الذي قاد الجيوش المنصورة ، والخيل العتاق المشهورة ، حتى اذعنت صناديد العربان ، وذلت رؤساؤهم لأحكام القرآن ، ولأهل القرى والبلدان ، وأذعنوا لأوامره وحكمه ، فلم يقدر أحد منهم على مخالفة أمره ، فلا يلاقي طالب الدم غريمه إلا بالسلام عليكم يا فلان .

وصار البادي والحاضر تحت هذا الحكم القاهر كالأقارب والإخوان ، فلا يلقى بعضهم بعضاً في المفازات المخوفات إلا بالسلام عليكم يا إخوان ، وكم هو وابوه على جميع العربان عن الأخذ والسرق حتى أدى كل منهم بالأمان .

عبدالله بن سعود

وكذا صار في زمن أبيه بل هو فيه أعظم أمناً وإيماناً. ثم ابنه الإمام عبد الله بن سعود الذي قاد الجيوش شرقا وغرباً ، وكابد العساكر المصرية وضرباً . فتتابعت عليه الحروب والكروب ، وصبر حتى تفرّق الناس عليه شعوب ، وحارب الترك في الحجاز وفي الدرعية ، حتى مضى عليه حكم رب البرية ، وانتقض نظام الجماعة والائتلاف ، بعدما قاتل قتالاً ما قاتله أحد من الأسلاف .

أبناء سعود الكبير ومن أبناء سعود فيصل وقتل في حرب الدرعية وكان له شجاعة وشهرة ، وناصر وتركي ماتوا قبله ، وابراهيم قتل في هذه الحرب ، وسعد وفهد ومشاري وعبد الرحمن وعمرو وحسن نقلهم ابراهيم باشا الى مصر بأولادهم ونسائهم كما سبق بيانه وماتوا هناك .

ومن أولاد [١] عبدالله بن سعود : سعد الذي اشتهر في حرب الدرعية كما سبق .

رجعنا إلى الأول ومن أبناء محمد بن سعود ايضاً :

عبدالله بن محمد عبدالله بن محمد بن سعود الذي آزر اخاه عبد العزيز ، وقاتل معه اشد القتال ، وصار قايداً للفرسان والأبطال ، وصار له شهرة عظيمة ، وقوة وعزيمة ، فكم من كتيبة كر عليها وفرقها ، وكم من قبيلة فل جمعها ومزقها . ثم ابنه

تركي بن عبدالله الإمام والشجاع الهمام تركي بن عبدالله الذي أطفأ الله نار الفتنة بعد اشتعال ضرامها ، وهان على كثير من الناس دينها واسلامها ، كأنهم لم يكونوا حدثاً بالاسلام ولم يجتمعوا على إمام ، وتهاون كثير منهم بالصلوات ، وافطروا في البلدان في شهر رمضان ، وصار هذا الشهر العظيم عندهم كأنه جمادى أو شعبان ، وتعذرت بين البلدان الاسفار ، واتخذوا دعوى

---

(١) قول المؤلف هنا ومن أولاد عبدالله بن سعود سعد الذي اشتهر في حرب الدرعية ساقط من النسخ المتداولة المطبوعة وهى نسخة نصيف وما طبع عليها من سائر النسخ ، وهو سعد بن عبدالله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود .

الجاهلية لهم شعار . فحاصر البلدان وقاتل العربان ودعاهم إلى الجماعة والسمع والطاعة حتى ضرب الإسلام بجرانه ، وسكنت الأمة في امنه وامانه ، وسعى السعاة في الأسفار إلى اقاصي الأقطار .

فيصل بن تركي

ثم ابنه الإمام والشجاع الثابت الضرغام فيصل بن تركي ، الذي حاز من مفاخر الأواخر والأوائل ، واجتمعت وطلعت عليه بشاير سعوده ، وهو مختلف في مهوده ، وتقحم عظائم ما جسر عليها عشائره ولا جدوده ، سطا على قاتل ابيه سطوة يشيب من هولها المولود ، فتابع الحرب عليهم حتى جعلهم كلهم خمود ، وشب الحرب على عبدالله بن ثنيان مع شدة بأسه وقوة اعوانه ولم يهل شجاعته وبطشه وعدوانه واستنقذ الملك بالحرب والضرب من أوانه ، وظهر من حبس الترك في مصر مراين وأخذ الملك قسراً وقهراً كرتين . ولا خاف صولة الترك والعلوج الأبطال ، ولا هاب أشبالاً غصبوا ملكه حتى استنقذه من أيديهم بالجلاد والقتال ، وجيش الجيوش براً وبحراً ، وأخذ الممالك طوعاً وقهراً ، وسلكت جنوده نجد وعمان ، ودانت له البلدان والعربان ، وتوفرت بحسن سيرته مصالح المسلمين ، وجمع في سياسته بين الشدة واللين ، سياسة عجز عنها الملوك وأعوانها ، وصلحت بها الممالك وسكانها ، اقلامه جارية بالعطاء لا تفتر ، وخازنه ليس له حاجة سوى تنفيذ الأمر ، ويده بصدقة السر تطلب من مولاها الأجر ، فلا تسمع لديه إلا هذا لزيد وهذا لعمرو وكما قيل شعراً :

ذهـاب المال في حـمـد وأجـر
ذهـاب لا يـقـال لـه ذهـاب

كان مُكرِماً لحمَلة القرآن والعلماء والصلحاء ، رحيماً بالأرامل والفقراء والضعفاء ، ولم يكن سفاكاً لدم الحرام ، ولا غضباً لما في أيدي الأنام من الحطام ، ولقد أحسن من قال فيه من قصيدة :

عفيف شريف النفس للفضل عارف
حـكيم كـريم سـالم القلب منصف

وقـال آخر :

لـه في سريـر الملك أصل مؤثل
تـلـقـاه عـن أسلافـه السـادة الـغر
هم العقد من أعلى اللآلِيء منظماً
وفيصل في ذي العقد واسطة الدر
غدت أرض نجد فيه تزهو ملاحةً[1]
وتـرفـل في ثـوب الجلالـة والفخر

فلا زالت آثاره باقية على أهل الإسلام ، ومآثره ومكارمه متناهية في عقبه على تعاقب السنين والأعوام .

اللهم يا من لا يزول ملكه ولا نفاد لكلماته نسألك أن تمتع المسلمين بطول حياته وتسبل عليهم ظل بركاته واجعله

(١) في النسخ المتداولة جاء الشطر الأول هكذا :
غدت أرض نجد تزدهي بفعاله.

ممن يأتي آمنا يوم القيامة وأرفع منزله في دار المقامة .

أولاد فيصل بن تركي

وأما أولاد فيصل فالأكابر منهم عبدالله ومحمد وسعود [1] وسيأتي ذكرهم والتنويه بفضلهم وفخرهم . ومن أولاد تركي جلوى ، وعبدالله فأما جلوى بن تركي فاستعمله الامام فيصل على ناحية عظيمة وسيأتي ذكره والتعريف بفخره وأمره . وأما عبدالله بن تركي فشجاعته مشهورة وفضائله معروفة منشورة ، وقد استعمله الامام فيصل في سراياه ، فظهر منه شجاعة وإقدام ورأي ونقض وإبرام .

أولاد عبدالله بن محمد

وكان لعبد [2] الله بن محمد أولاد كبار مات أكثرهم في

---

(١) ذكر المؤلف أبناء الإمام فيصل ولم يذكر من بينهم الإمام عبد الرحمن والد الملك عبد العزيز ذلك لأن الإمام عبد الرحمن لم يكن قد ولد بعد .

(٢) هو عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن وهو جد الاسرة المالكة اليوم وذرية الامام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الموجودة اليوم هم من سلالة عبدالله المذكور لأن ذرية أخيه عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن انقرضوا منذ سنة (١٢٦٥ هـ) ولم يبق منهم أحد . وقد أنجب عبدالله بن محمد بن سعود هذا خمسة أبناء هم الإمام تركي بن عبدالله وابراهيم بن عبدالله وسعود بن عبدالله وزيد بن عبدالله ومحمد بن عبدالله ، فأما الامام تركي ابن عبدالله فهو الجد الثالث لصاحب الجلالة الملك المعظم فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود . وأما ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود فهو والد عبدالله بن ابراهيم الملقب صنيتان وقد انقرضت ذريته المعروفون بآل صنيتان . وأما سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود وزيد بن عبدالله بن محمد بن سعود ومحمد بن عبدالله بن محمد بن سعود فليس لهم عقب . وما أشار اليه المؤلف هنا من أن عبدالله بن محمد بن سعود كان له أولاد غير هؤلاء المذكورين وأن أكثرهم مات في مصر لم يتناقله الرواة ولم يذكره أحد من المؤرخين غيره والله أعلم .

مصر ، ومنهم عبدالله بن ابراهيم بن عبدالله المؤازر لابن عمه الإمام فيصل في بلدة الرياض .

مشاري بن سعود ابن محمد بن مقرن

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن فإنه الذي آزر أخاه محمد بن سعود في نصر هذا الدين ، وابنه حسن بن مشاري الذي قاد السرايا وقاتل في الحصون والقرايا مع عبد العزيز بن سعود وله أولاد فرسان شجعان قتلوا في حرب ابراهيم باشا في الدرعية وابنه أيضاً عبد الرحمن ، ولا يحضرني له شرح حال ولا سمعت له وقائع ولا قتال ، وابنه مشاري بن عبد الرحمن هو الذي قتل ابن عمه الإمام تركي رحمه الله .

مشارى بن عبد الرحمن بن حسن ابن مضارى

ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ، فإنه ضرير البصر ، ولكن الله فتح بصيرته لهذا الدين وكان عضداً لأخيه محمد بن سعود والمشير عليه بالقبول والمؤازرة للشيخ على هذه الدعوة ، ومن ذريته عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم ابن ثنيان المذكور ، ومنهم فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان المذكور الذي قتل مع الإمام فيصل في حرب الدلم كما سيأتي ان شاء الله ومنهم محمد بن يوسف بن ثنيان جاء من مصر وسكن عند الإمام فيصل متع الله به .

فرحان بن سعود

وأما فرحان بن سعود فمن ذريته سعود بن ابراهيم بن عبدالله بن فرحان .

فآل مقرن الباقون اليوم هم ذرية محمد بن مقرن بن

مرخان بن ابراهيم وذرية أخيه عياف بن مقرن جد آل عياف ، والمشهورون منهم حمد واخوانه مشاري وسعود . ومن أولادهم عبد العزيز بن مشاري الذي صار أميراً في ناحية بلدان سدير للامام فيصل ، وحسن الذي قد صار أميراً في الأفلاج ، شعراً :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم (١)
مثل النجوم التي يسري بها الساري

آل وطبان في الزبير

وأما آل وطبان أهل الزبير فهم أولاد وطبان بن ربيعة ابن مرخان بن ابراهيم أخو مقرن بن ربيعة قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان وجلا للزبير فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان . ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في ابراهيم بن موسى المذكور. هذا اختصار ما وجدت من تعريف أنسابهم .

وقد رأيت نقلاً من كلام محمد بن سلوم أن قبيلة المُرَدَة المذكورين من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل ، وذكر أنه نقله من كلام راشد (٢) بن خنين قاضي الخرج فالله أعلم .

ولما منّ الله بتوفيقه وتيسيره بجمع أول هذا الكتاب وتسطيره ، واف بالمقصود من أخبار نجد ، وبذلت فيه الجد

---

(١) قائل هذا البيت هو عقيل بن العرندس أحد بني عمرو بن عبد بن أبي بكر بن كلاب .
(٢) آل خنين من قبيلة قحطان .

والجهد ، متحري للصواب فيما نقلته من أفواه الرجال المشاهدين لتلك الفتن والحروب والقتال ، وما وجدته مسطراً قبل ذلك من الأخبار في السنين السابقة من العلماء المعتمد على خطهم ونقلهم .

وكانت تلك منتهى الفتن والمحن على ما سلف آخر سنة سبع وثلاثين ومايتين وألف وهو وقت نزول تركي بن عبدالله رحمه الله تعالى بلد عرقة

تلك السنة ناسب أن نجعل مبتدأ هذا الجزء من الكتاب على أول دولته وولايته في أول السنة الثامنة لأنه مشتمل على ذكر حروبه وسياسته للرعايا ورعايته . وينتهي إلى ولاية ابنه الإمام الهمام فيصل بن تركي وما تخلل سني ولايته مما جرت به المقادير من التعسير ووقوع الفرج وما قضى الله من التيسير . أحسن الله تقضي هذا الزمان على خير وعافية وأمن وأمان ، وعافانا والمسلمين من كل بلية ، ومتعنا بإمامنا في عيشة رضية مرضية مستقيمين على سنة خير البرية . اللهم يا من إذا دعاه المضطر أجابه ، افتح لأدعيتنا أبواب الإجابة وأنا أسأل من وقت على ذلك فرأى خللاً أن يصلحه فإن بضاعتي مزجاة ومن شيم الأشراف ستر هفوات الضعاف لا سيما وقد كنت في أيام تركي في غاية الاشتغال من مكابدة الزمان وتغيير الأحوال ، ومقاسات أمور وأهوال وضيق المعيشة في تلك الأزمان مما يذيب القلوب ويشتت الأذهان ، ولم أكتب من سيرته وأخباره وحوادث زمنه وآثاره إلا اليسير ،

بل فاتني منها الكثير ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل ويوفقنا لحسن القول والعمل انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .

حوادث سنة ١٢٣٨ هـ

تركي بن عبدالله يستقر في عرقة

ثم دخلت السنة الثامنة والثلاثون بعد المائتين والألف . وفي رمضان منها أقبل تركي بن عبدالله في شهر رمضان من بلد الحلوة المعروفة في الجنوب ومعه نحو من ثلاثين رجل ليس معهم سلاح ، وقصد بلد عرقة فنزلها واستقر فيها ، وأول من ساعده وسار إليه حمد بن يحيي أمير ناحية الوشم ونزلها واستقر ، ثم أرسل ابن عمه مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود إلى سدير وكتب معه إلى سويد صاحب بلد جلاجل أن يقدم عليه بما استطاع من الرجال وآلة الحرب ، فركب اليه سويد ومعه رجال من أهل جلاجل وسدير والمحمل ومنيخ ، وقدم على تركي في بلد عرقة ، فلما قدموا عليه رفع راية الحرب ، وحشد بما عنده من الجنود وحارب الرياض ومنفوحة وفيهما عسكر لمحمد علي باشا مصر مع ابي علي البهلولي المغربي نحو ستمائة مقاتل وفارس ودام الحرب بينهم وبينه ولم يلبث سويد ومن معه إلا مدة يسيره ، ورجعوا إلى بلدانهم وبقي عنده شرذمة قليلة ، فلما رحلوا من عنده سار اليه أهل الرياض وأهل منفوحة وعساكر الترك وحاصروه أشد الحصار وصبر لحربهم صبراً عظيماً وجذوا أكثر ثمار عرقة وقطعوا بعض النخيل وذلك في أول السنة

التاسعة ثم رحلوا عنها وبقي الحرب على حاله ، هذا وأهل حريملاء وأهل ثرمداء وأهل الخرج له محاربون ولأهل الرياض مظاهرون .

وأما أهل سدير وأهل الوشم فإنهم قد توقفوا عنه بعدما تصالحوا فيما بينهم عن الحرب ، وفي هذه السنة لما رجع حسين بيك ابو ظاهر من الجبل ببلاد شمر بعدما غدر بهم ، وأخذ منهم أموالاً وقتل رجالاً ، نزل بلدة عنيزة وأنزل عساكره في بيوت في البلد فلما استقروا فيها طلب عليهم عدداً من الأموال ، وحبس أمير البلد عبدالله الجمعي ورجاله من أكابرها فسلموا له بعض المطلوب .

أبو ظاهر يرحل بعساكره من القصيم

ثم إن أهل عنيزة لما عرفوا غدره وان ظلمه في زيادة عزموا على حربه وإخراجه وعساكره من بلدهم ، وأجمعوا على ذلك وثاروا عليه بعزيمة قوية وحملوا عليه في البيوت ، وطلب الامان فأعطوه وأخرجوهم منها صاغرين ونزل هو وعسكره خارج البلد وأقبل العسكر الذي في بلد ثرمدا فنزلوا عليهم في عنيزة ورحلوا منها إلى المدينة ، وأبقى أبو ظاهر محمد آغا ومعه نحو ستمائة من الترك في قصر الصفاء في عنيزة ، بعدما رحل أبو ظاهر وعساكره من القصيم بمدة أيام قام أهل عنيزة على العسكر الذي في قصر الصفاء وحاولوهم على الخروج منه بلا حرب وانهم يلحقون بأصحابهم فأبوا إلا الحرب فثار عليهم أهل البلد وحربوهم ووقع بينهم قتال ومطالعات ورموا أهل البلد بالقبس والطوب ، وقتل من

الترك نحواً من سبعين رجلاً ثم وقع الصلح وأخرجوهم من القصر بالأمان ، وتركوا لهم ما بأيديهم من سلاح ومتاع ثم أن أهل عنيزة هدموا قصر الصفاء ولم يبق في نجد أحد من الترك غير العسكر الذي في الرياض ومنفوحة ، وذلك في شهر رجب من هذه السنة .

القتال بين عنزة ومطير

وفي هذه السنة في رجب مناخ الرضيمة المشهور وهو موضع معروف في العرمة بين فيصل الدويش واتباعه من مطير والعجمان وغيرهم من العربان ، وبين ماجد بن عريعر واتباعه من بني خالد وغيرهم من عنزة وسبيع وغيرهم ، ووقع بينهم مناخ طويل وقتال بين الخيالة والرجالة ، ثم زحفت الجموع على الجموع وتضاربت الفرسان وتعانقت الشجعان وحصل قتال شديد يشيب من هوله الوليد ، فانهزمت بنو خالد واتباعهم ، وحازوا من الأموال والحلي والأقماش والبز والأمتعة الفاخرة شيء كثير ، وقتل عدة قتلى من الفريقين . قتل من عنزة مغيليث بن هذال وقتل من مطير حباب بن قحيصان رئيس البرزان جليس سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وفي هذه السنة وقع الصلح بين سويد صاحب جلاجل وبين رئيس بلد الروضة عبد العزيز بن جاسر بن ماضي وأعوانه وأهل بلد عشيرة وغيرهم ، وهمدت الحرب في سدير وتزاوروا واجتمع بعضهم ببعض ،هذا وتركي بن عبدالله في بلد عرقة محارباً لأهل الرياض وأمره في قوة وزيادة .

﴿ حوادث سنة ١٢٣٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة تسع وثلاثون ومائتين وألف . وتركي بن عبدالله رحمه الله تعالى في بلد عرقة محارباً لأهل الرياض ومنفوحة وأهل الخرج وصاحب ضرما وثرمدا وحريملاء وباقي بلدان نجد يكاتبونه بلا متابعة .

تركي يستولى على ضرما ويقيم فيها

ثم إن تركي عزم أن يسطو على ناصر السياري في بلد ضرما فقصده من بلد عرقة ، واستخلف فيها عمر بن محمد ابن عفيصان ، وليس مع تركي إلا شرذمة قليلة فدخل عليه المسجد فوجده في سطحه ، وكان السياري بطل شجاع فلما عرف انه تركي وثب إليه فتعانقا وتناشبا ولزم كل منهما صاحبه ، وحصل بينهما مضارعة وملازمة عظيمة فلم يزالا حتى سقطا جميعا من أعلى السطح إلى هابط ولم يفلته تركي حتى قتله ، واشتهرت هذه القضية في نجد . وكان تركي رحمه الله له شجاعة وهمة تعجز عنها صناديد الأبطال والضراغمة الأشبال ، استولى على بلد ضرما وملكها وأقام فيها .

وفي ربيع الأول من هذه السنة وقع الحرب بين أهل المجمعة وأهل حرمة وقتل في هذه الحرب قتلى من بين الفريقين منهم حمد بن عثمان بن صالح أمير المجمعة زمن سعود .

سطوة آل جلاجل وأهل الروضة في بلد جلاجل

نقض الصلح بين أهل سدير ورئيس جلاجل

وفي هذه السنة انتقض الصلح بين أهل سدير ورئيس جلاجل ، وذلك أن محمد بن عبد الله بن جلاجل هو الذي قام في حرب سدير على صاحب جلاجل كما تقدم ، لأن نخله ومنزله في جلاجل ، وكان أبوه عبدالله بن جلاجل أميراً فيه زمن عبد العزيز على كافة بلدان سدير كما ذكرنا فيما تقدم ، فخاف منه صاحب جلاجل وأجلاه ، فقام عليهم بالحرب من أجل ذلك ، فلما طال ذلك الحرب على أهل سدير وأثقلهم وقطعهم عن أسباب معايشهم وأشغلهم ، جنح كل منهم للصلح فتصالحوا كما سبق . وركب محمد بن جلاجل إلى بغداد قاصداً ابن عمه راشد بن عثمان بن جلاجل فيه ، وكان راشد ذو شجاعة وحمية ومال . فلما قدم عليه ذكر له أن رئيس جلاجل أجلاه وأخذ نخله وماله ، فساعده وظهر معه من بغداد وانتدب للحرب وبذل فيه المال ، وساعدهم ابراهيم بن فريح بن حمد بن ماضي صاحب بلد الروضة وظهر معهم من بغداد حمية لهم ، فلما قدم راشد بلد الزبير جمع رجالاً من أهل سدير وغيرهم وظهر إلى نجد في نحو خمس وعشرين مطية . فلما قدم على أهل سدير قاموا يتشاورون في الحرب أو الصلح بينه وبين رئيس جلاجل وأقبلوا في ذلك وأدبروا وطمع مضرمة الفتن في ماله ، فشبوا الحرب فانتقض الصلح وحصل بينهم محاولة حرب .

فلما كان ليلة ست وعشرين من رمضان اجتمعوا في بلد التويم وفيهم صناديد أهل سدير من عشيرة وغيرهم وقصدوا جلاجل بالليل ليسطوا فيه ، فضرب الله قلوبهم وأعمى أبصارهم وتاهوا بين البلدين فلم يدرون أنفسهم إلا وهم راجعون إلى التويم ، لما لله في ذلك من الحكمة البالغة ، والدماء التي لم يبلغ أجلها ولم يرد الله إهراقها في تلك الليلة ، فأقاموا في التويم ذلك اليوم ولم يبلغ خبرهم أهل جلاجل

ثم أقبلوا ليلة سبع وعشرين من رمضان يريدون أن يسطوا فيه ولم يعتبروا بما مضى لهم في الليلة الأولى ، فقصد أهل عشيرة وأتباعهم شرقي البلد ورئيسهم محمد بن ناصر بن حمد بن عشيري وتسوروا جدار البلاد ، وقصد راشد بن جلاجل وابن أخيه محمد وأتباعهم من أهل الروضة والتويم وغيرهما شمال البلاد وعلقوا السلالم وتسوروا الجدار ونزلوا في وسطها وقصدوا القصر فوصلوا إلى المجلس ودخل سويد وأتباعه قصرهم وأصاب أهل البلد أولاً كآبة ووهن ، ووصل أهل عشيرة مسجد الجامع ، ونزلوا البيت الذي على المسجد يرمون منه القصر ، فتراجع أهل البلد وظهر سويد من قصره ومعه محمد العميري ورجال معه من أهل ثادق ومن أهل المجمعة ، وحصل بين الفريقين ضرب بالبنادق بين القصر والمجلس فضرب ابراهيم بن فريج بن ماضي بندقاً وهو سردال هذه السطوة ، فخر صريعاً ومات مكانه من ساعته ، وجرى عليهم جراحات كثيرة ، فولوا منهزمين وخرجوا من البلد .

ثم رجع سويد وأتباعه على أهل عشيرة وهم في المسجد فأخرجوهم وتزين بعضهم البيت ، فحصرهم سويد فيه وهرب بعضهم وقتل باقيهم صبراً ، فقتل في هذه الوقعة صناديد السطوة وأبطالهم حتى أنه قال رئيس بلد المجمعة لما بلغه خبرهم قال : لو جمع هؤلاء لوليمة لم يتفق اجتماعهم وممن قتل فيها محمد بن ناصر رئيس أهل عشيرة جرح فحاز في البلد ، فدخل في بيت واختفى ، فعلم به سويد بعد الظهر ، فأخرجه وقتل صبراً وناصر بن عبدالله بن فوزان بن حمد بن مانع بن عشري قتل صبرا وموسى بن عبد العزيز ابن موسى قتل صبراً وثلاثة غيرهم من أهل عشيرة ، ومن مشاهير بلد الروضة ابراهيم بن فريح بن ماضي ومحمد بن عبدالله بن ماضي قتلا صبراً وعبدالله بن سليمان الكليبي قتل صبراً ومن أهل التويم محمد بن زامل بن ادريس قتل صبراً وغيره وجميع من قتل في تلك السطوة واحد وعشرون رجلاً ، وقتل من أهل جلاجل سليمان بن فوزان بن سويلم من رؤساء أهل بلد ثادق جلس عند سويد حمية له ومعه رجال من أهل المحمل ، وقتل محمد بن عبدالله العبادي من شجعان أهل جلاجل ، وعدد من قتل منهم ستة رجال . ثم إن راشد بن جلاجل وأتباعه أرادوا أن يسطوا أخرى ، وعملوا السلالم ورجعت الفتنة بكراً ، فأطفأها الله تعالى وكفى المسلمين شرها ، على يد الفارس الهمام والليث الضرغام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى .

فلما كان منتصف شوال من هذه السنة وأهل سدير في

غاية الفتنة وأوصد أهل جلاجل باب بلدهم الشرقي والأمر في غاية الشدة يتحرون لأهل السطوة عشية أو بكرة إذ أقبل تركي بن عبدالله من بلد ضرما ومعه ثلاثون منهم ابن السياري ، فلما نزل بلد ثادق كتب إلى أهل سدير أنه من كان سامعاً مطيعاً فليكن عن الحرب والفتنة ويقبل إليّ ، فلما ورد عليهم رسوله وكتابه لم يسعهم إلا المتابعة والسمع والطاعة ، فركب اليه جميع رؤساء سدير وبايعوه . ثم استنفر الامام تركي أهل بلدان المحمل فنفروا معه وركب معهم الشيخ العالم التقي القاضي محمد بن مقرن ورحل تركي بتلك الجنود ، فقدم سدير ودخل بلد جلاجل وبايعه أهلها وكتب إلى مزيد ابن حمد بن عثمان رئيس بلد المجمعة يدعوه للطاعة والجماعة فلم يجبه ، فاستنفر أهل سدير فقصده في بلده فحاصره ساعة من النهار ، فظهر إليه الشيخ العالم القاضي عثمان بن عبد الجبار ومعه رجال من رؤساء البلد وبايعوه وصالحوه على البلد ودخلها تركي وأخرج مزيد من القصر وأدخل فيه مرابطة رئيسهم محمد بن صقر من أهل بلد العمارية [1] وبايعه أهلها على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وأقام فيها قريب شهر . وأخذ منها خياماً وجدها بعد عسكر الترك وسلاحاً ودراهم وقتل من أهلها علي بن عبد المحسن ، نسب

أهل سدير يبايعون الإمام تركي

الإمام تركي يدخل المجمعة

---

(١) العمارية تحمل اسمها إلى اليوم وهي عامرة فوق بلدة الدرعية تقع عنها غربا وتبعد عنها مسافة عشرين كيلومتراً وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ج ٦ ص ٢١٤ فقال (العمارية كأنها منسوبة إلى عمار قرية باليمامة لبني عبدالله بن الدول) انتهى ما ذكر ياقوت . قلت هو الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

عنه كلام تعرض به آل سعود ، ووفد إليه رئيس الغاط أحمد بن محمد السديري وأهل الزلفي ، وكاتبه من أهل الوشم أهل بلد شقرا وغيرهم ، فلما عزم على الرحيل منها استنفر أهل تلك الأوطان من أهل الزلفي والغاط ومنيخ وسدير ورحل بغزوه وجروده ، فقصد بلد حرميلاء ونازلها ، فخرج إليه أهل البلد وحصل بينهم حرب وقتال ومجاولة بين الرجال ورئيس المقاتلة من أهل حريملاء ناصر بن ناصر بن راشد الذي قتله ولد الصميط في بلد الزبير كما سيأتي إن شاء الله تعالى فقتل عدة قتلى بين الفريقين .

أهل حريملاء يبايعون الإمام تركي

ثم إن الامام رحمه الله تعالى حشد بالمسلمين عليهم والسلالم بأيديهم وتكلم لرئيس البلد حمد بن مبارك بن راشد وكان رجلاً عاقلاً فقال له تركي وحلف أن موعدكم إذا غاب القمر ولم تخرجوا للصلح لأنزلن بالمسلمين في وسطها فخرج إليه حمد وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وصالحه على نخيل الراشد وما كان بأيديهم وولاية بلده ووفى له بذلك رحمه الله تعالى وذلك ليلة عيد النحر .

أهل منفوحة يبايعون الإمام تركي

ثم سار تركي وجنوده من حريملاء واستنفر أهلها وقصد منفوحة فنزل عليها ووقع في قلوبهم الرعب ، وطلبوا الصلح وخرج إليه أميرها ابراهيم بن سلامة بن مزروع [1] وبايعه وأخرج من فيها من العسكر الذي عندهم وضبطها .

---

(١) آل مزروع من قبيلة تميم وهم كانوا في منفوحة وبعضهم نزح منها إلى الأحساء . وكذلك حسن ابن ناصر بن عمران الذي كان أميراً في مراة قبل عشر سنوات من آل مزروع المذكورين . حدثني بذلك والدي رحمه الله

منازلة الإمام تركي لأهل الرياض والعساكر المصرية والاستيلاء عليها

ثم دخلت السنة الأربعون ومائتين وألف ، وفيها رحل تركي بن عبدالله رحمه الله بجنوده من منفوحة ، وقصد الرياض ونزل عليه وحارب أهله وفيه العساكر المصرية وحصل بينهم وقائع عديدة قتل من الفريقين عدة قتلى ، ثم أمر تركي جنوده بجذ ثمارها فصرموا النخيل ، وذلك بعدما احمرت واصفرت ، ودمروا زروعها إلا ما حماه الرصاص من القلعة ، وصاروا محصورين في قلعة البلد أكثر من شهر ورئيس البلد يومئذ عبدالله بن حمد بن ناصر [1] العايذي ملكها بعد أخيه ناصر لما قتل في وقعة الحائر مع العسكر كما تقدم شرحه .

الدويش يهب لنجدة أهل الرياض

ثم أقبل فيصل الدويش بجميع عربانه وأعوانه فزعاً لأهل الرياض فرحل تركي بجنوده ونزل بلد عرقة وأقام الدويش عند أهل الرياض أياماً ثم رحل عنهم فرجع اليهم تركي بجنود المسلمين وحاصرهم أشد الحصار وضيق عليهم ،

---

(٢) من بقايا عشيرة عبدالله بن حمد المذكور أسرة في الدرعية يعرفون بآل سالم وهم غير الأسرة الثانية المعروفين في الدرعية عبد العزيز بن محمد بن سالم وإخوته عبد الرحمن وحمد وإبراهيم وأبناء عمهم محمد بن عبدالله بن سالم وأخوه عبد العزيز بن عبدالله بن سالم مدير مكتب وزير الداخلية وقت الطبعة الأولى لهذا الكتاب،هؤلاء من وهبة تميم .

وقتل منهم عدة رجال ، ثم إن أبا علي المغربي رئيس العسكر الذي في الرياض كتب الى تركي وطلب منه الصلح عليه وعلى أهل البلد فصالحه على أن يظهر من البلد ويقصد أوطانه بجميع عساكره وآلاته ، وأخذ الأمان على الأمير عبدالله بن ناصر وعلى أهل الرياض ، وقدم اليه رؤساء أهل حوطة بني تميم وأهل الحريق بغزوهم ، ولم يبق في تلك النواحي إلا أهل الخرج لأن رؤساءهم الذين أجلاهم آل سعود زمن عبد العزيز إلى الشمال هم الرؤساء فيهم ، فلما انفصل الصلح ، أمر تركي على ابن عمه مشاري بن ناصر ابن مشاري بن سعود أن يدخل الرياض ويضبط البلد ، وجعل معه رجالاً من المسلمين ، وأمر على العسكر يجهزون أنفسهم ويخرجون من الرياض .

ثم رحل هو بجنود المسلمين ، وقصد ناحية الوشم ونزل على بلد ثرمدا وطلب من رئيسها سلطان بن عبدالله العنقري الأمان فأمنه وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، ثم رحل من ثرمدا وأمر على أميرها سلطان بن عبدالله ينفر معه بغزوه ودخل بلد شقرا ، ونزل بيوتاً فيها لأنها كانت عيبة نصح للمسلمين من قديم وحديث .

وكان تركي رحمه الله حاذر ان أبا علي المغربي وعساكره إذا أتى بلد ثرمدا ينزلها وتشتد وطأته ويحارب فيها فبلغ من رأيه أنه ينزل بلد شقرا فنزلها وأقام فيها قريب شهر حتى قدم عليه أبو علي وعساكره وسافروا منها إلى المدينة ومنها إلى مصر

بمدافعه وثقله ، ووفد عليه وهو في بلد شقرا يحيي بن سليمان أمير عنيزة ومعه رجال من رؤساء بلده وبايعوه على السمع والطاعة ، وكاتبه رؤساء بلدان القصيم ، ثم وفدوا عليه بعد ذلك كما سيأتي ان شاء الله تعالى ، ثم رحل الإمام تركي من شقرا واستعمل فيها وفي ناحية الوشم أميراً حمد بن يحيي بن غيهب ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم ، وقدم الرياض مسروراً منصوراً واستوطنه [1]

أهل عنيزة يبايعون

وفي رمضان من هذه السنة استنفر الإمام تركي بن عبدالله رعاياه من أهل الوشم وسدير والمحمل والعارض والفرع والافلاج وغيرهم ، وسار بالجميع وقصد ناحية الخرج ونازل أهل بلد نعجان واستولى عليه ، وظهر عليه رئيس بلد الدلم زقم بن زامل بجنوده من أهل بلده ، وحصل بينهم مناوشة قتال ، فانهزم زقم إلى بلده وقتل عليهم عدة رجال ، ثم رحل تركي ونزل على البلد وحاصر أهلها أشد الحصار ، ثم طلبوا الصلح فأرسل اليهم تركي حمد بن مبارك بن راشد رئيس بلد حريملاء ، ودخل على زقم فانفصل بينهم الصلح انهم يخرجون من قصرهم على رقابهم ويأخذ تركي ما بأيديهم من الحلقة وغيرها ، واستولى على البلد كلها وأخذ جميع ما كان لزقم وأتباعه من خيل

(١) أول من اتخذ مدينة الرياض عاصمة للحكم من ملوك آل سعود هو الإمام تركي بن عبدالله وذلك في سنة في ١٢٤٠ هـ .

وسلاح ، وأظهر زقم إلى الرياض ، ثم ان الإمام تركي أمر على بعض جنوده جهزهم لقتال أهل بلد السلمية وأميرها مشعي بن براك ، فلما نزل المسلمون عليهم سلمت البلد لهم وحصروا مشعي في قصره مدة أيام ، ثم أنزلوه بالأمان على ما في قصره من الرجال والسلاح والخيل والمتاع

أهل اليمامة يبايعون الإمام تركى

ثم أرسل تركي إلى كليب البجادي في بلد اليمامة يدعوه وأهل بلده إلى المبايعة ، فأطاعوا له وبايعوه فصارت تلك الناحية كلها سامعة مطيعة ، ورحل تركي إلى الرياض وأذن لأهل النواحي يقصدون أوطانهم .

الشيخ محمد بن مقرن قاضيا في المحمل وحريملاء

وفي هذه السنة استعمل الإمام تركي على ناحية المحمل وحريملاء الشيخ العالم محمد بن مقرن قاضياً فيه ، وكان الشيخ العالم الجليل الأصيل مفيد الطالبين عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين قاضياً في الوشم فأمر عليه تركي ويكون أيضا قاضياً في سدير فقدم الشيخ المذكور سديراً ، ونزل بلد الروضة ورحل اليه طلبة العلم من أهله وأهل منيخ فجلسوا لطلب العلم عنده في بلد الروضة ، فكان يجلس لهم بعض الوقت ويقضي لهم بعض الوقت لأهل الوشم ، واستعمل الإمام تركي في بيت مال سدير أحمد بن ناصر الصانع ، وكان رجلاً حليماً جواداً ومن أوفر أهل زمانه عقلاً وسمتاً وكرماً .

وفي هذه السنة أو التي قبلها غرس الشيخ القاضي محمد

بن مقرن بن سند القرينة [1] القرية المعروفة عند بلد حريملاء ، وسكنها ولكن أكثر مقامه في بلد حريملاء .

وفي شعبان أقبلت قافلة كبيرة ظاهرة من البصرة والزبير من أهل سدير والوشم والقصيم والعارض وغيرهم كبيرها علي آل حمد صاحب بلد الزلفي ومعهم أموال كثيرة محملات من الهدم والقماش والحرير إلى غير ذلك من أجناس المال .

---

(١) القرينة قرية تقع بين ملهم وحريملاء وتعرف قديماً بقران صحفها الاستعمال فصارت تعرف بالقرينة وهي عامرة وتحمل اسمها إلى اليوم وقد ذكرها ياقوت بقوله : قران قرية باليمامة . قال ذو الرمة :

تزاورن عن قران عمدا ومن به   من الناس وازورت سواهن عن حجر

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٢ وهو يعدد قرى العرض وأوديته وفوق ذلك وادي آخر يقال له وادي قران وبه قرية يقال لها قران وهو الذي يعنى علقمة بن عبده بقوله :

سلاءة كعصى النهدي غل بها   ذو فئة من نوى قران معجوم

وبقران هذه بنو سحيم واسفل منها قرية يقال لها ملهم قال مرقش :

بل هل شجتك الظعن باكرة   كأنهن النخل من ملهم

ـ وقال طرفة بن العبد :

وأن نساء الحي يركضن حوله   يقلن عسيباً من سرارة ملهما

وذكرها جرير بن عطية بن الخطفي النجدي التميمي بقوله :

كأن أحداجهم تحدى مقفية   نخل بملهم أو نخل بقرانا

وغالب سكانها اليوم يرجعون في أصول نسبهم إلى قبيلة الدواسر ، وسكان ملهم أكثرهم اليوم من قبيلة الفضول من بني لام .

فاعترضهم مشعان بن مغيليث بن هذال وأتباعه من قبائل عنزة بعدما ظهروا من الدهناء ، ووردوا جراب الماء المعروف وناوخهم فثبتوا لهم فسعى بالمكر بهم والخديعة ، فأرسل إلى كبيرهم علي آل حمد انه يجيء اليه للصلح بينهم وبينه ، فلما ظهر إليه حبسه وشن الغارة على القافلة ، وكان فيهم كثير من قرابته وجماعته أهل الزلفي فينادي مناديه إنكم يا أهل الزلفي تعلمون أن كبيركم عندنا ، فإن ابدرتمونا بالحرب قتلناه وإن سلمتهم فأنتم سالمون ، فتخاذلوا لما سمعوا ذلك ، وأخذ جميع ما معهم من أجناس الأموال وركابهم وسلاحهم ، وسلب غالبهم لباسه فأقبلوا على أرجلهم يمشون مسلوبين أموالهم ، فلم يلبث بعدها إلا خمسون يوماً حتى قتل ، وذلك أنه بعدما أخذ القافلة المذكورة ، دخل بلد الغاط وتزوج بنت محمد السديري .

ثم رحل إلى أرض الشماسية المعروفة في أدنى القصيم ، فسار اليه فيصل الدويش ومعه كثير من بريه والجبلان وغيرهم ومعهم مغاربة من العسكر وابن مضيان من حرب ، فوقع بين هؤلاء وبين مشعان وعربانه قتال وطراد خيل فقتل مشعان في مجاولة الخيل قتله فارس من عسكر الترك وذلك بعدما انهزم الدويش وأتباعه ، وقتل من أتباع الدويش سعدون بن فراج وعدة قتلى من الفريقين ، وأخذ عنزة من عربان الدويش ركايب وأمتعة كثيرة وهذه من العبر الكبار المنبهة على قدرة العزيز الجبار القهار أن هذا الباغي على تكبره وعتوه قتل في هزيمة عدوه .

رئيس مكة يسير بعساكره إلى عسير

وفيها سار أحمد باشا رئيس مكة بعسكر كثير من مصر والحجاز وغيرهم ، ومعه عدد من أشراف أهل مكة وأتباعهم فقصدوا عسير في اليمن ، ورئيسهم يومئذ سعيد بن مسلط وسعيد هذا مشهور بالديانة والعبادة ، فوقع بينهم وبين عسير وقعات ومقاتلات في ناحيتهم من أهل الطور ، ثم ان الله تعالى أمضى أمراً من أمره من خوارق العادات ، وذلك انهم لما أمعنوا في هذه الناحية ونزلوا في وادي السرح من أرض تهامة أنشأ الله سبحانه القادر القاهر سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت على هؤلاء العساكر برداً لا يعرف له نظير وهلك غالب العسكر ولم ينج إلا القليل ، قيل ان الذي بقي منهم خمسون وانهزموا إلى الحجاز ، ولم يقم لهم بعد هذه الآية قائمة مدة سنين ، وعسكر عسير قريب منهم ، فلم يصبهم من البرد شيء ، وقيل انها أمطرت عليهم تلك السحابة مطراً فقط ، وفيها أمر تركي على قصر الروضة المعروفة من بلدان سدير فهدم .

﴿ حوادث سنة ١٢٤١ هـ ﴾

بلدان نجد كلها تدين بالولاء

ثم دخلت السنة احدى وأربعين ومائتين وألف . وتركي ابن عبدالله رحمه الله في الرياض ، وبلدان نجد كلها سامعة مطيعة وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة سوى الاحساء وما يليه فاطمأنت بعدله الرعايا وأمنت البلدان والقرايا ، وخافت من سطوته أشرار البلدان ولانت لهيبته رؤوس العربان ، ورفع الله بولايته عن المسلمين المحن وزالت عنهم الحروب والفتن .

مشارى بن عبد الرحمن يهرب من مصر

وفيها أقبل مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود هارباً من مصر فقدم على خاله تركي بن عبدالله في الرياض ، فأكرمه وأعطاه عطايا جزيلة واستعمله أميراً في بلد منفوحة .

وفيها استعمل الإمام تركي عمر بن محمد بن عفيصان أميراً في ناحية الخرج .

وفيها توفي الشيخ القاضي عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد قاضي ناحية سدير في أول ولاية تركي ، وكان قبل ذلك قاضياً في بلد حايل في جبل شمر عند محمد بن علي رئيس الجبل ، وكان الذي استعمله في تلك الناحية سعود بن عبد العزيز ، فلما انفرط الحكم ، وكان الأمر للباشا أقبل من الجبل ونزل بلدة جلاجل .

وفاة سعيد بن مسلط

وفيها توفي أمير عسير سعيد بن مسلط ، وكان شجاعاً مطاعا ، وتولى عسير بعده علي بن مجثل من رؤسائهم .

وفيها أقبل الشيخ العالم النحرير ، والبحر الزاخر الغزير ، مفيد الطالبين ، ومرجع الفقهاء والمتكلمين ، المحفوف بعناية رب العالمين ، جامع أنواع العلوم الشرعية ، ومحقق العلوم الدينية والأحاديث النبوية ، والآثار السلفية . وارث العلم كابراً عن كابر ، الذي قصرت عن استنباطاته العلماء الاكابر ، وصارت الاصاغر بإفاداته شيوخاً أكابر ،

ورجع العلم به غضا بعدما كان دابر ، قاضي قضاة الاسلام والمسلمين ، ومفتي فرق االأنام الموحدين ، وناصر شريعة سيد المرسلين الموفق للصواب في الجواب ، الحافظ المتقن

قدوم الشيخ عبد الرحمن بن حسن

الشيخ عبد الرحمن [١] بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، متع الله المسلمين بحياته وافاض عليهم من علومه وبركاته . **فقدم على الإمام تركي بن عبدالله قدس الله روحه من مصر** ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ، واغتبط به المسلمون الخاص منهم والعام ، وقاموا بما يستحقه من الاعظام وبذل نفسه للطالبين . وانتفع بعلمه كثير من المستفيدين ، فمن انتفع به وتفقه عليه حتى صار قاضياً يرجع في الفتوى اليه من ذريته وذرية جده محمد بن عبد

---

(١) كان الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب الذي أورد ذكره المؤلف هنا وذكر قدومه في هذه السنة كان في طليعة علماء دعوة التوحيد الذين نقلهم ابراهيم باشا إلى مصر بعد سقوط الدرعية آخر سنة ١٢٣٣ هـ ، ومعه ابنه الشيخ عبد اللطيف صغيراً ، فقدم الشيخ عبد الرحمن بلدة الرياض على الامام تركي في هذه السنة التي ذكرها المؤلف وبقي ابنه الشيخ عبد اللطيف في مصر ولم يقدم نجداً إل سنة ١٢٦٤ هـ . وقد أورد المؤلف للشيخ عبد الرحمن بن حسن المذكور رسالة طويلة في النسخ المطبوعة المتداولة ولكنه حذفها من هذه النسخة والرسالة المذكورة التي حذفها المؤلف هنا توجد في مجموع الرسائل والمسائل النجدية إذا عرف هذا ، فإن الشيخ عبد الرحمن بن حسن أطال الله عمره وامتدت به الحياة حتى عاصر ستة من ملوك آل سعود الذين تعاقبوا على الحكم وهم الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود وابنه الامام سعود بن عبد العزيز وابنه الامام عبدالله بن سعود بن عبد العزيز . ثم الامام تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود وابنه الامام فيصل بن تركي وابنه الامام عبدالله بن فيصل بن تركي ، وتوفي الشيخ عبد الرحمن في أول حكم الامام عبدالله بن فيصل سنة ١٣٨٥ هـ وقد أورد له الشيخ ابراهيم بن صالح بن عيسى ترجمة وافية في كتابه عقد الدرر رحم الله الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعفا عنه وغفر له فانه كان من العلماء الربانيين والدعاة المخلصين .

الوهاب ، ومن غيرهم عدد كثير منهم العالم الفاضل ذو الاخلاق الرضية حاوي فنون العلوم الأدبية والشرعية الملحوظ بعين التشريف ابنه الشيخ عبد اللطيف ، قدم من مصر سنة أربع وستين ومائتين وألف . وقدم بكتب كثيرة وانتفع به الناس ، وكان عنده حلقة في التدريس ، وكان أخذه عن أبيه وهما في مصر ، وأخذ عن غير أبيه أيضاً واستعمله الإمام فيصل قاضياً في الاحساء ، ثم بعد ذلك كان قاضيا مع أبيه في الرياض وتفقه عليه أيضا الشيخ العالم الفقيه حسن بن القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب قاضي الإمام تركي في بلد الرياض ، ولم تطل مدته مات شابا فيها سنة خمس وأربعين ، وتفقه عليه أيضا مالك قياد الأدب والعلم سالك طريق الورع والحلم ، الشيخ عبد الملك بن القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب القاضي في حوطة بني تميم للامام فيصل وتفقه عليه أيضا الشاب الفقيه النبيه الشيخ حسين بن حمد بن القاضي حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . القاضي في بلد الحريق للامام فيصل ، وتفقه عليه أيضا العالم المفضل الشيخ حسين ابن الشيخ القاضي علي بن القاضي حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، القاضي في بلد الرياض عند الإمام فيصل ، وتفقه عليه أيضا الشيخ العالم الذي لا تأخذه في الله لومة لائم ، عبد الله بن الشيخ القاضي حسن بن القاضي حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وقد استعمله الإمام قاضيا في بلد منفوحة ، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء من ذرية الشيخ — وهو إلى الآن في الطلب يترقى — حسين بن

الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن

القاضي حسن بن حسين ، وأبناء الشيخ محمد بن علي بن الشيخ عبدالله وعبد العزيز وعلي وعبد الرحمن ، وكذلك أبناء القاضي علي بن حسين ، وعبد الرحمن ، وحسن وكلهم من الطالبين المجتهدين . وأما محمد بن الشيخ العالم الورع علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فكان من الطالبين المجتهدين المحصلين ، وكان ذو تلطف للأخوان باذل للمعروف والإحسان ، ولكنه لم تطل مدته واخترمته المنية قبل أن يلي القضاء ، وكل هؤلاء من ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفا عنه .

مَنْ أخذ على الشيخ عبد الرحمن

وأما من أخذ عن الشيخ عبد الرحمن من غيرهم من علماء نجد فعدد كثير وجم غفير ممن ولي القضا وغيرهم فمنهم الشيخ العالم المشار بالتعظيم اليه والمتفق بالثناء عليه الشيخ عبد العزيز بن القاضي عثمان بن عبد الجبار بن شبانة قاضي بلدان منيخ والغاط والزلفي للامام تركي رحمه الله ، ثم لابنه فيصل متع الله به ، وأخذ عنه أيضا العالم الضرير الشيخ عبدالله بن نصير القاضي في بلد الرياض للامام تركي ، ثم استعمله الإمام فيصل قاضياً في بلد ضرما وتوفي فيها رحمه الله تعالى وعفا عنه ، وأخذ عنه أيضا العالم المفيد ذو القول السديد والخلق الحميد الشيخ ناصر بن عيد القاضي في بلد الرياض عند الإمام فيصل ثم جعله قاضيا في بلد الحلوة المعروفة في الجنوب ، وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم الورع ذو الاتقان محمد بن سلطان قاضي بلد عرقة للامام تركي ، ثم لابنه فيصل ، وأخذ عنه أيضاً الشيخ الفقيه عبد الرحمن بن

حمد الثميري القاضي في بلدان سدير للامام تركي ثم جعله فيصل قاضياً في بلد الزلفي ، وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم المشار اليه بالتحقيق حمد بن عتيق القاضي في بلد الحلوة . ثم جعله الامام فيصل قاضياً في الافلاج ، وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم الحبر عبدالله بن جبر القاضي في بلد منفوحة الى أن مات رحمه الله تعالى . وأخذ عنه أيضا الشيخ العالم محمد ابن ابراهيم بن سيف القاضي في جبل شمر عند ابن رشيد إلى أن مات رحمه الله . وأخذ عنه أيضاً الشيخ العالم البحر الغزير والفقيه النحرير عبد العزيز بن حسن بن يحيي القاضي في بلد حريملاء والمحمل للامام فيصل . وأخذ عنه أيضاً الشيخ ذو الدراية والعرفان محمد بن ابراهيم بن عجلان القاضي في ناحية الحريق وأخذ عنه أيضا الشيخ عبدالله بن علي مرخان القاضي في بلد ضرما للامام فيصل . وأخذ عنه أيضا الشيخ حمد بن عبد العزيز القاضي محمد بن عبد العزيز قاضي بلد ثادق للامام فيصل وأخذ عنه أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن عدوان وولي القضا في بلدان المحمل نيابة عن الشيخ محمد بن مقرن .

وأما من أخذ عنه ممن لم يلي القضاء فخلق كثير لا يحصى ، فنفع الله الطالب بعلمه بحيث لا يلبث عنده إلا يسيراً حتى يكون فائقاً بفهمه ، وضربت إليه إباط الابل من جميع نواحي نجد والاحساء ، وظهرت أثر البركات من تعليمه وفشى . كيف لا وهو من شجرة مباركة أضاء نور طالعها للمسلمين وغشى ، ولاح وميض برقه حين نشأ فكاد

سنا برقه يذهب بالأبصار يهدي الله بنوره من يشاء اللهم يا سميع الدعاء ، إله الأرض والسماء ، نسألك بأسمائك الحسنى أن تجزيهم عنا وعن الإسلام أحسن ما جزيت من دعا إلى هداك وتوحيدك وأن تجعل العلم النافع باقياً في عقبهم إلى يوم لقاك وشهودك .

مصنفات الشيخ عبد الرحمن

وقد صنف الشيخ عبد الرحمن متع الله به المسلمين ، وأبقاه للطالبين والمستفيدين مصنفات في الاصول والفروع اكثرها رداً على أهل المقالات ومن غلط في الصفات . وله مصنف فيما يحل ويحرم من الحرير دل على سعة علمه الغزير ، رد فيه على من أباح لبس المحرمة الروغان التي ابتلي الناس بلبسها في هذا الزمان واختصر شرح [1] التوحيد لسليمان بن عبدالله بن الشيخ الذي سبق ذكره لأنه مات قبل أن يتمه . وقد كان متنبهاً فطناً لدسائس أهل البدع .

(١) هذا الشرح الذي أشار إليه المؤلف عنوانه « تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد » كان يوجد مخطوطاً والآن يوجد مطبوعاً على نفقة الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني وللشيخ عبد الرحمن بن حسن ردودفات المصنف ذكرها وهي « القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس (ط) » و « المحجة في الرد على صاحب اللجة » محمد بن عبدالله بن علي بن حميد صاحب « السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة » وابن حميد المذكور من أهل مدينة عنيزة ، وقد توفي ببلدة الطائف سنة ١٢٩٥ هـ ، وللشيخ عبد الرحمن بن حسن رسائل وأجوبة على مسائل علمية متنوعة طبعت في مجموع الرسائل والمسائل النجدية في مطبعة المنار بمصر ثم في مطبعة أم القرى بمكة وكلا الطبعتين المذكورتين على نفقة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . وقد طبعت هذه الرسائل المذكورة أخيراً في بيروت على نفقة صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حفظه الله طبعت بواسطة دار الافتاء بعنوان « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » .

من رسالة من الشيخ عبد الرحمن لابن بشر

كتبت له مرة ودعوت له في آخر الكتاب وفي تمام الدعاء قلت أنه على ما يشاء قدير وكتب لي وقال في أثناء جوابه قال : « هذه كلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد وهو قول الكثير في المكاتبات . إذا سأل الله شيئاً قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصدون بها أهل البدع شراً وكل ما في القرآن وهو على كل شيء قدير ، وليس في الكتاب والسنة ما يخالف ذلك أصلاً لأن القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وإنما قصد اهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء اي ان القدرة لا تتعلق إلا بما تعلقت المشيئة به » انتهى .

رأى للشيخ عبد الرحمن في صفات الله

وكتبت إليه ايضاً مرة أهنيه بقدوم ابنه الشيخ عبد اللطيف من مصر وتوسلت إلى الله في دعائى بصفاته الكاملة التي لا يعلمها إلا هو ، فكتب إلي وقال : وذكرت وفقك الله في وسيلة دعوتك ، جزاك الله عني احسن الجزاء عن تلك الدعوات ، قلت واتوسل اليك بصفاتك الكاملة التي لا يعلمها إلا انت ، فاعلم ايها الأريب الأديب ان الذي لا يعلمها الا هو كيفية الصفة . واما الصفة فيعلمها اهل العلم بالله كما قال الامام مالك : « الاستواء معلوم والكيف مجهول » ففرق الامام بين ما يعلم من معنى الصفة على ما يليق بالله ، فيقال استواء لا يشبه استواء المخلوق ، ومعناه ثابت لله كما وصف به نفسه . واما الكيف فلا يعلمه الا الله فتنبه لمثل هذا ، فالإمام مالك تكلم بلسان السلف . انتهى .

فانظر الى سعة علومه واطلاعاته ومفهومه وما لديه من التحقيق والتدقيق (١) .

---

(١) في هذا الموضع توجد زيادة في الطبعات السابقة عما هنا ، نصها ما يلي : « وكان كثيراً ما يتعاهد أهل بلدان نجد بالمراسلات والنصائح يُعلمهم ما يجب عليهم من أمر دينهم ويذكرهم نعمة هذا الدين واجتماع شمل أهل الاسلام عليه وما من الله به على أهل نجد في آخر هذا الزمان .

وورد علينا منه رسالة بعثها إلى بلدان نجد وأحببت أن اذكرها في ترجمته هذه لانه ذكر فيها ، بدء وأمر الشيخ جده محمد بن عبد الوهاب وأول ظهور هذا الدين على يديه في نجد .

رسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن

قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين . وصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الاسلام الذي عرفكم به وهداكم اليه وتسمون به فلا يعنى باسم المسلمين الا أنتم وما أعطاكم الله تعالى في هذا الدين من النعم أكثر من أن تحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لان المعارض لها قوى جداً أولها كون الدعوة الى دين الاسلام ما قام في بيانها والدعوة اليها الا رجل واحد فلما شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الآيات وطالع كتب التفسير وأقوال السلف في المعنى والاحاديث الصحيحة سافر الى البصرة ثم الى الاحساء والحرمين لعله أن يجد من يساعده على ما عرف من دين الاسلام فلم يجد أحداً ، كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة الى منتصف القرن الثاني عشر ، ولا يعرف أن أحداً دعا فيها إلى توحيد الله وأنكر الشرك المنافي له ، بل قد ظنوا جواز ذلك واستحبابه وذلك قد عمت به البلوى من عبادة الطواغيت والقبور والجن والاشجار والاحجار في جميع القرى والامصار والبوادي وغيرها ، فما زالوا كذلك إلى القرن الثاني عشر ، فرحم الله كثيراً من هذه الأمة بظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عائق فقدم المدينة وأقام بها . ثم ان العليم الحكيم رده الى نجد رحمة لمن أراد أن يرحمه بمن يؤيه وينصره ، وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملاء فبادأهم بالدعوة الى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله وبين لهم الادلة على ذلك من الكتاب والسنة وكلام السلف ، فقبل منه من قبل وهم الأقلون ، =

يتبين لك انه نعمة الله سبحانه في هذا الزمن على الأنام . ومرجع الخاص والعام . اللهم متع المسلمين بحياته

= وأما الملأ والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته فخافهم على نفسه وأتى العيينة وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن حمد بن معمر .

ثم ان اهل الاحساء وهم خاصة العلماء انكروا دعوته وكتبوا شبهات تبين عن جهلهم وضلالهم واغروا به شيخ بني خالد فكتب لابن معمر أنه يقتل هذا الشيخ أو يطرده ، فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده الى الدرعية فتلقاه محمد بن سعود بالقبول وبايعه على ان يمنعه مما يمنع منه أهله وولده .

وهذه أيضاً نعمة عظيمة وكون الله اتاح له من ينصره ويؤيه والذي اقوى من ابن سعود لم يحصل منه ذلك ، وصبر محمد على عداوة الاقصى والادنى من أهل نجد والملوك من جهة ، وبادأهم دهام بن دواس بالحرب فهجم على الدرعية على حين غفلة من اهلها وقتل اولاد محمد فيصل وسعوداً ، فما زاد محمداً الا قوة وصلابة في دينه على ضعف منه وقلة في العدد والعدة وكثرة من عدوهم وذلك من نعمة الله علينا وعليكم ، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وانبيائه في الدعوة الى دينه ، ورحم الله من آواه ونصره فلله الحمد على ذلك .

وفيما جرى من ابن سعود شبه مما جرى من الانصار في بيعة العقبة ، ثم ان بني خالد واهل نجد واهل العراق والاشراف والبوادي وغيرهم تجردوا العداوة هذا الشيخ ومن كان آواه ونصره واقبلوا على حربهم بجدهم جنودهم فأبطل الله كيد من عاداهم وكل من رام من هؤلاء الملوك واعوانهم ان يطفىء هذا النور أطفأ الله ناره وجعلها رماداً وجعل كثيراً من أموالهم فيئاً للمسلمين ، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة . ثم ان الله بفضله واحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة اهل نجد ومن والاهم شرقاً وغرباً وحفظ الله عليكم نعمة الاسلام التي رضيها سبحانه لعباده ديناً فلم يقدر احد ان يقدرها بقوته وقدرته ، فاشكروا ربكم واقبلوا على التوحيد تعلماً وتعليماً والأمر بما يحبه من طاعته والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي . فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعمة العظيمة والتنافس في هذا الدين الذي من الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسوله وأنزل به كتبه واكمله ورضيه لعباده كما قال تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم) ـ الآية . وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ـ الآيات . فاحذروا نسيان ربكم عما افترضه عليكم وأقبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار ، فكونوا ائمة في هذا الدين الذي هو =

وأعمر بالعلم الشريف أوقاته واجعله من عبادك المخلصين
وانفعنا به والمسلمين أجمعين

ناصر بن ناصر بن راشد أميراً على الزبير

وفي هذه السنة تأمر في بلد الزبير ناصر بن ناصر بن راشد ، وكان قد جلى من حريملاء لما فتحها الإمام تركي بن عبدالله ، وذلك أن أهل الزبير وقع بينهم وبين أميرهم محمد ابن ابراهيم بن ثاقب بن وطبان وغر في القلوب وحنق في الصدور لأجل ما فتح الله عليهم من الدنيا وزينتها ، وكثرت رجالهم وأموالهم وخدمهم وأعوانهم ، فكثر فيهم التنافس وطلب الرئاسة وهذا داؤهم الذي أجلاهم من نجد فلم يقبلوا الدخول في جماعة المسلمين وكان في بلد الزبير تاجر كبير يقال

معنى لا اله الا الله ، وقد بين الله معناه في آيات كثيرة من كتابه فانها دلت على نفي الشرك والبراءة منه وممن فعله ، واخلاص العبادة لله وحده وذلك في آي كثيرة . فمن ذلك قوله تعالى : (وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين) فقوله فاقم وجهك فيه الاخلاص وحنيفاً فيه نفي الشرك ولا تكونن من المشركين فيه البراءة منهم ومن دينهم . قال الله تعالى : (فاعبدالله مخلصاً له الدينَ. أَلاَ لَله الدينُ الخالص) والآيات في معنى لا اله الا الله أكثر من أن يحصى كقوله : (إنِ الحكم الا لِله أمر الا تعبدوا الا إياه) . والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجاة وصلاح الدنيا والآخرة فلا تنسوا ربكم بالاعراض عن الهدى فينسيكم أنفسكم ، ومن عقوبة الاعراض عمي البصر في الدنيا والآخرة ولا باق معكم الا دينكم لمن من الله عليه بحفظه والاقبال عليه والعمل به ، والا تفهمون ان الدنيا ما للانسان منها الا ما كان لله ، وغير ذلك زائل . هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة والعلماء والامراء خاصة ، فيجب عليكم أن تكونوا صدراً في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب ، وان تكونوا سنداً وعوناً لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ويتفقدون أهل بلدهم في صلاتهم وتعليمهم دينهم وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم لأن الله سائلهم عنهم ومن احب شيئاً أكثر من ذكره وبالله التوفيق ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين ، هذا آخر الرسالة » .

له يوسف بن زهير صاحب بذل وعطاء ، وعنده من الأموال والنخيل في البصرة وغيرها ما لا يحصى ، فلما توفي خلف أولاداً أكبرهم اسمه علي فقام يحاول طلب الرئاسة فاقتضى رأيه أن يجعل ناصراً هذا أميرا لأنه هو وعشيرته من أعوانه والقول والتدبير له ، ثم زادت منافسة علي وتدبيره إلى أن سعى في قتل سليمان بن عبدالله الصميط وهو من رؤساء أهل بلد حرمة ، أناس من آل راشد فقتلوه فوثبوا بعد ذلك على ناصر الأمير فقتلوه فثارت بينهم الفتن وحل بهم البلاء والمحن وسيأتي ذلك مفصلاً ان شاء الله .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٢ هـ ﴾

مشارى يسير إلى آل عبيد في حفر العتك

ثم دخلت السنة الثانية والأربعون بعد المائتين والألف . وفيها بعث الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله تعالى ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود ومعه غزوان أهل العارض وسدير والمحمل ومنيخ وأغار على آل عبيدالله من بني خالد وهم في حفر العتك المعروف ، فحصل بينهم طراد وقتل وأخذ المسلمون كثيراً من أغنامهم وأثاثهم ، ورجع قافلاً وجرح مشاري جرحاً خفيفاً لأنه باشر القتال .

وفيها غلت الأسعار وقلت الأمطار ومات في سدير والقصيم خلق كثير من المساكين جوعاً .

وفيها استعمل الإمام تركي بن عبدالله محمد بن عبدالله صاحب بلد ضرما أميراً في سدير ونزل في قصر المجمعة .

وفاة رحمة بن جابر رئيس الجلاهمة من أهل البحرين

وفي جمادي الأولى توفي الشجاع المقاتل في البحر رحمة بن جابر [1] بن عذبي رئيس الجلاهمة من بني عتبة أهل البحرين وأهل الكويت ، وكان نادرة عصره بأساً وسطوة وشجاعة ، وكان سعود رحمه الله تعالى استعمله في تلك الناحية وجعله في الخوير والدمام المعروفان في قطر ، والقطيف محارباً في البحر فصار له هيبة وقوة ، وأرسل اليه سعود رجالاً يقاتلون معه ، وكثرت أعوانه فحارب أهل البحرين وأهل مسكة [2] وغيرهم حرباً شديداً ، وله معهم مقاتلات ووقعات شديدة.سبق بعضها في أول الكتاب ، فلما نفذ القدر في آل سعود بالتفرق والجلاء ، ونزل الدمام وأقام مدة مصالحا لأهل القطيف والبحرين ، ثم وقع بينه وبين آل حميد رؤساء الاحساء والقطيف محاربات في القطيف فصالحوه على شيء يدفعونه. اليه من المال ، ثم انتقض الصلح بينهم وقام في حرب البحر كله من أهل البحرين والقطيف وبني خالد وغيرهم ، فاجتمع جنود عظيمة لحربه مع ماجد بن عريعر في البر ومعهم عبدالله بن خليفة بجنود من أهل البحرين ، وفي سفم أهل البحرين مع أحمد بن سلمان بن خليفة ومعه جنود كثيرة ، ثم إن رحمة ركب في سفينة وخلف ابنه في قصر الدمام في وجوه أهل البر ، فاتفق

رحمة بن جابر أحد عمال سعود

---

(١) انظر بحثاً مطولاً عن رحمة بن جابر في الجزء الثالث من دليل الخليج العربي من ص ١٢٣١ إلى آخر ص ١٤٣٤

(٢) مسكة هي مسقط .

أن أحمد بن سلمان سار إلى سفينة رحمة يحسب انه ليس فيها لأنه ذكر له انه نزل منها إلى ولده ولم يشعر برجوعه فشرع سفينة رحمة وربط سفينته فيها ، فوجده فيها فحصل بينهم قتال شديد يشيب من هوله الوليد قتل فيه فِئَامٌ من الناس حتى صبت مرازيم السفن من الدم ، وكثر الجراح في الفريقين فأراد الله سبحانه ان سفينة رحمة يثور بارودها واشتعلت النار في السفينتين واحترقتا وسبح من بقي فيهما فجعل من كان من أهل البحرين الذين في السفن التي ما باشرت القتال يلتقطون من سبح فمن عرفوه منهم حملوه ، ومن كان من قوم رحمة قتلوه ، وفقد رحمة ذلك اليوم ، ثم سار ابن خليفة على قصر الدمام فحاصر بشر بن رحمة فيه وأخرجه منه بالأمان ومن معه ، وسار بهم إلى البحرين وضبط القصر برجال من دولته ، وكان رحمة كثير اللهج بالأشعار لا سيما أشعار الحرب والحماسة ، وله شعر جيد ، وله محبة لأهل هذا الدين وأهل هذه الدعوة من هذه الطائفة فمن شعره فيهم الدالية التي أنشأها بعدما هدمت الدرعية تنبىء عن حسن عقيدته ومحبته لهم فمنها قوله :

من شعر رحمة بن جابر في دعوة التوحيد

فيا أيها الانسان انك ميت
عليك بتقوى الله منها تزودا
فما أحد في الناس إلا مكلف
ولا تحسبن الله تاركهم سدى
فلا بدّ من موقف عند ربنا
حفاة عراة صاغرين كما بدا

فيسألهم والمرسلين جميعهم
يقص عليهم علم حق تأكدا

إلى أن قال :

جزى الله بالخيرات عنا أئمة
دعونا إلى التوحيد عن هوة الردى
مشايخنا أحبار دين نبيهم
فمنهم تقي الدين حبر تزهدا
وقام على آثاره شيخ علمنا
إمام روى التوحيد علما وسؤددا
وأطفأ نيرانا لشرك تجددت
بنجد فواراها هناك وأخمدا
وكان بنوه في الطريقة بعده
وأنصارهم أهل الشجاعة والندى
قياماً بحمد الله في نصر دينه
وقد حكّموا في المشركين المهندا

وبعد ذكره حالها ذكر من انعزل عنهم من قومهم وأعان عليهم عدوهم فقال :

ولو لم يكن من كفرهم غير أنهم
أعانوا العدى طوعاً على دين أحمدا

وهي طويلة تركنا ايراد جميعها طلباً للاختصار .

طيور «القرقر» تحصد الزروع

وفي هذه السنة وقع في بلدان نجد طيور تشبه العصافير البرية ، وهي جنسان كالقنابر والعصافير ، وكانت تقع في الزروع وتحصدها وقام الناس يذودونها واستمر نحواً من شهر يقطع الزرع من أسفله وسمّوه الناس القرقر ، وكان مجيئها آخر الشتاء إلى أن اشتد الحب في سنبله ، وهذا أمر لم يعهد فسبحان القادر على كل شيء له جنود السماوات والأرض .

عقيل بن ثامر يطلب ولاية المنتفق

وفيها قام عقيل بن محمد بن ثامر في طلب ولاية المنتفق لنفسه وحارب عمه حمود وعمه راشد حتى ظفر بهما فأمسكهما وأرسلهما إلى باشة بغداد واستقل بولاية المنتفق ومات حمود في الحبس عند داود باشا في الطاعون الذي وقع في السنة السادسة والأربعين .

وفيها استعمل الإمام تركي رحمه الله محمد بن عبدان من أهل الاحساء أميراً في ناحية سدير .

وفاة الشيخ عثمان ابن عبد الجبار

وفي شعبان لثلاث بقين منه توفي العالم الفقيه والشيخ المبجل النبيه مفيد الطالبين وبقية العلماء الزاهدين وارث العلم كابرا عن كابر أباؤه وجدوده وأعمامه وإخوانه عثمان بن عبد الجبار ابن الشيخ حمد بن شبانة الوهيبي (١) ، رحمه الله تعالى وعفا عنه ، كان أهله من بيت علم فأبوه عبد الجبار عالم فقيه ، أخذ العلم عن أبيه حمد ، وحمد عالم بلد

(١) أي من وهبة تميم .

المجمعة في زمانه ، وله المعرفة التامة في الفقه ، أخذ العلم عن الشيخ العالم أحمد بن محمد القصير العالم المشهور في بلد أشيقر وغيره من علماء آل شبانة ، وأخذ عن حمد أيضاً العالم الفقيه في بلد المجمعة عبد القادر العديلي ، ومن آل شبانة ابن أخي حمد عثمان بن شبانة عالم فقيه ، ومنهم حمد ابن عبد الجبار أخي الشيخ عثمان وهو عالم فقيه ، أخذ العلم عن حمد التويجري [1] عالم بلد المجمعة ، ومنهم محمد بن حسن بن شبانة له معرفة في العلم والفقه ، أخذ العلم عن عمه حمد المذكور ، ومنهم حمد بن عثمان بن عبدالله بن شبانة عالم فقيه أخذ العلم عن صالح بن عبدالله أبا الخيل [2] العالم المعروف في ناحية القصيم ، ومنهم القاضي في بلد المجمعة زمن عبد العزيز ابن سعود ، محمد بن عبدالله ابن شبانة أخذ العلم عن جماعة من أعمامه وعن التويجري وغيره ، ثم الشيخ عثمان بن عبد الجبار ، أخذ عن عدة أشياخ كبار فمن أشياخه ابن عمه الشيخ حمد بن عثمان بن عبدالله المذكور ، وحمد التويجري وغيرهما في الأحساء وغيره ، وأخذ أيضاً عن العالم عبد المحسن بن نشوان بن شارخ القاضي في الكويت والزبير وعن عبد العزيز بن عيد الأحسائي في بلد الدرعية ، وكان رحمه الله فقيهاً له دراية في الفقه واستحضار لأقوال العلماء فيه ، وله المعرفة التامة في

---

(١) التواجر من جبارة فخذ من فخوذ عنزة وهما أي التواجر قسمان في المجمعة وفي القصيم وأغلبهم انتقل إلى مدينة الرياض .

(٢) آل (أبا الخيل) من قبيلة عنزة .

التفسير والنحو والحساب وغير ذلك من العلوم وانتفع بعلمه عدد كثير من العلماء والقضاة ، فممن انتفع به وقرأ عليه الزاهد الذي فاق في الزهد أجداده وأعمامه ، وترقى في معالي المجد حتى أخذ بـذروة سنامه ، المرتدي ثياب الوقار الداعي لربه أواخر الليل وأوقات الأسحار ، المتفق على جلالته والثناء عليه في الاقطار ابنه الشيخ القاضي عبد العزيز ابن عثمان بن عبد الجبار قاضي بلدان منيخ والغاط والزلفي بعد أبيه في زمن تركي وأول ولاية فيصل ، ثم استعمله ايضاً قاضيا في جبل شمر ، ثم رجع وجعله تارة قاضيا لسدير كله ، متع الله بحياته وبارك في أوقاته ورزقه العلم النافع ، والعمل النافع الصالح ، وأخذ عن الشيخ عثمان أيضاً العالم الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن حمد الثميري قاضي سدير بعد الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين في أول ولاية فيصل ثم كان قاضيا في بلد الزلفي ، وأخذ عنه أيضا العالم الفقيه الشيخ عثمان بن علي بن عيسى قاضي بلد الغاط والزلفي ، ثم كان قاضيا لبلدان سدير ، وأخذ عنه عدد كثير ممن لم يل القضاء ، وكان رحمه الله تعالى عالم زمانه في المذهب ليس أحد يدانيه فيه ، وكان معظّما عند علماء زمانه من أهل الدرعية وغيرهم ، وهو في الغاية من العبادة والورع والعفاف والخوف من الله تعالى ، وكان لا يخرج من المسجد بين العشائين بل يشتغل بالصلاة وقراءة القرآن ، ويجلس في مصلاه بعد صلاة الصبح إلى بعد ارتفاع الشمس للذكر والقراءة وله حظ من صلاة الليل ، حافظاً للقرآن على ظهر قلبه ، كثير النفقة ، وصولاً للرحم استعمله عبد العزيز بن

الشيخ القاضي عبد العزيز بن عبد الجبار

سعود رحمه الله تعالى قاضيا لعسير ، وألمع عند عبد الوهاب أبو نقطة وأقام عندهم هناك مدة ثم رجع ، ثم أرسله عبد العزيز أيضا قاضيا لعسير عند ابن حرملة وعشيرته ثم أرسله سعود رحمه الله قاضيا في عمان وأقام في بلد رأس الخيمة يدرس العلم ومعه ابنه حمد ، ذكر لي ابنه أنه اجتمع عنده حلقة مقدار سبعة عشر رجلاً مداومين على الطلب والقراءة عليه ، ثم أذن له سعود ورجع إلى وطنه . فلما توفي عمه محمد القاضي في منيخ استعمله سعود قاضيا بعده في تلك الناحية ، ولم يزل قاضيا فيها زمن سعود وابنه عبدالله وما بعدهما إلى أن توفي في هذه السنة المذكورة رحمه الله تعالى وعفا عنه .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٣ هـ ﴾

الإمام تركي يسير بجنده إلى الوشم

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين وألف ، وفيها سار الإمام تركي رحمه الله بالمسلمين من أهل الخرج والعارض والفرع [١] وسدير وغيرهم ، وقصد ناحية الوشم ، وأغار على عربانه من هتيم وغيرهم مع رئيسهم ابن مروح ، وهم في الفروع المعروفة ، فنازلهم وحصل بينهم مناوشة قتال قتل

(١) الفرع هنا يقصد بها قرى وادي بريك وهي حوطة بنى تميم والحريق ونعام والحلوة ومفيجر والقويع والعطيان والصدر وهذه القرى واقعة كلها في وادي بريك قريب بعضها من بعض وقد عبد الطريق إليها في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين الملك فيصل آل سعود وهذه القرى تبعد عن الرياض حوالي مائة وأربعين كيلومتراً وفيه موضع يسمى الفرع قرب المدينة المنورة منازل حرب فيه أودية بها نخيل وعيون .

منهم عدة رجال ، وأخذ المسلمون كثيراً من أغنامهم وأثاثهم ، وقتل من المسلمين رجلين من أهل سدير ، ثم رحل ونزل بلد القراين ، وكان عربان الدواسر في تلك الأرض ، فنازلهم وأراد أخذهم ، فطلبوا منه العفو فعفا عنهم ، وأخذ منهم الزكاة لهذه السنة ، وزكاة العام الفائتة ، وأخذ منهم النكال على كل إبل ناقة ، ثم قفل راجعا إلى وطنه ، وأذن لأهل النواحي بالقفول .

وفيها غزا أيضا من الرياض وأغار على آل حسن من الدواسر وهم في أرض الخرج فأخذهم [1] سرية مع مشاري بن عبد الرحمن ، وأغار على عرب من قحطان عند الخرج .

رخص الأسعار وكثرة الأمطار

وفيها أرخص الله الأسعار وكثرت الأمطار وفاضت الآبار فأول ما نزل الغيث في الموسمى زرع عليه الناس ، فلما حصد الزرع ونقل في بيادره تابع الله سبحانه الغيث على عباده فأعطنت الزروع ، فلم يكن للناس شغل إلا نشرها وجمعها ، واسود التبن وتغير الحب وأقام الناس على ذلك نحواً من عشرين يوما كل يوم ينزل الحيا والسيل في آخر النهار وأوله صحو لم ير عليها قزعة ، فلما كبر البسر وصار كالبندق والعفص أحدث الله وجعاً في البسر دودة تضرب البسرة عند

(١) بياض بالأصل قدر كلمتين .

القمع فتسقط وسقط ما في النخيل كلها إلا أقل قليل وذلك في بلدان سدير وغيرها ، وقطعت أكثر عذوق النخل لم يبق بها شيء والثمرة قبل ذلك في غاية الكثرة واستمر ذلك في السنة التي تلتها لكنه أخف من التي قبلها ، وظهرت أعراب الظفير على نجد ، واكتالوا من بلدان سدير على عشرة آصع بالريال .

وفيها قتل حماد بن عريعر وقومه قتلوه المناصير ، وفيها قتل ناصر بن راشد أمير الزبير ، وسبب ذلك أنه وقع بين سليمان بن عبدالله الصميط من أهل حرمه وبين عبد الرحمن ابن مبارك بن راشد رئيس أهل حريملاء الذين في الزبير سباب وكلام عند حفر بئر في بيت الصميط ، فوثب رجال من آل راشد على سليمان وقتلوه ، فكمن لناصر محمد بن فوزان الصميط في بيت في النهار ، فلما خرج ناصر للسوق اعترضه فقتله ، فظهر آل راشد وأتباعهم وآل زهير وأتباعهم من البصرة وقدموا الزبير ، وحصل محاولات بين الفريقين ، ثم وقع الصلح بينهم واجتمعوا له وحضره العلماء والرؤساء والمشايخ وكتبوا بينهم سجلاً كتبه محمد بن سلوم الفرضي ، وأودعوه شيئاً عظيماً من العهود والمواثيق ، رأيت سجلهم هذا وحسبت فيه ثمان وعشرين شاهداً ، وعليه ختمه وفيه من الشيوخ عشرة ، ثم إن آل زهير وآل راشد أرادوا النقض فلم يقدروا إلا من جهة متسلم البصرة فدبروا الحيلة في نقضه ، فأرسل المتسلم إلى جاسر بن فوزان الصميط [1] ،

(١) الصميط من قبيلة سبيع

وهو يومئذ رئيس القوم ، فقال له : إنه لا يستقيم رياسة هذا البلد إلا لك ، فأقبل إلينا بأعوانك فأثبتك على الزبير أميراً ، فركب جاسر من الزبير ومعه رؤساء أهل بلد حرمه في بلد الزبير أحمد بن ضاحي وعوده بن ابراهيم وسليمان بن فداغ وغيرهم من الرؤساء وانحدر آل زهير وآل راشد إلى نخيلهم في البصرة وكمنوا فيها ، وأظهر المتسلم السب والشتم لهم لتطمئن قلوب أهل حرمه للقدوم إليه ، فجاء رجال الى جاسر وأنذروه وحذروه ، ولكن طلب الرياسة خمر وسكر ، والمقادير تغلب التدابير فدخل جاسر وأعوانه على المتسلم وقد جعل لهم كميناً من عسكره في سراياه وأقبل آل زهير وآل راشد وكمنوا في النخيل القريبة من السرايا ، فلما دخلوا على المتسلم ظهرت عليهم العساكر وأمسكوا الرؤساء في القيود ، وأخرجوا من كان معهم من أتباعهم ثم خنقوا جاسراً ورموه من عالي الجدار ، وصادر الباقين وعذبهم بأنواع العذاب ، وأخذ منهم من الأموال كثيراً لا يحصى ، ونهبوا بيوتهم ثم تفرقوا في الكويت وغيره ، وقدم في الزبير أميراً علي بن يوسف بن زهير وصار له فيه قوة وشهرة ، فتعاظم أمره فعزل آغا الذي غدر له عن البصرة ، وهرب إلى بلدان كعب ، وجعل مكانه صاحب المصرف درويش آغا فلم يزل علي أميراً في تلك البلد ، الزبير ، حتى جاء الوباء الذي أهلك الزبير ونواحيه ، ومات علي فيه وصار مكانه أميراً أخوه عبد الرزاق ، ثم صار هلاك آل زهير وقتلهم على يد أعوانهم آل راشد المذكورين وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

الإمام تركى يغزو بنى خالد .

وفيها بلغ تركي رحمه الله ان بني خالد يجمعون الجنود لحربه ، وأنهم هموا بالخروج إلى نجد ، فأمر ابن عبدان أمير سدير يتجهز بغزوان من سدير ، يدفنون حفر العتك فدفنوه ، ثم أمرهم يدفنون أم الجماجم فدفنوها ، فحفرتها العربان بعد ذلك ، وفيها استعمل الامام تركي رحمه الله الشيخ عبد الرحمن الثميري قاضياً في ناحية سدير ، واستعمل عبد العزيز ابن عثمان بن عبد الجبار قاضياً في منيخ والغاط والزلفي .

خروج الامام فيصل بن تركى من مصر

وفيها في هذه السنة [(١)] التي صب الله فيها غيث السماء وفاضت الآبار وكثر فيها الزرع وأراد الله لعباده الضرع .

أقبل الامام فيصل بن تركى من مصر هارباً وقدم على أبيه في الرياض واستبشر الإمام والمسلمون بقدومه ، وصارت هذه السنة كلها ميمونة وبشائر السعادة معها مقرونة .

الإمام تركى يغير على العجمان

وفيها سار تركي من الرياض بمن معه من المسلمين من أهل العارض وحريملاء وأناس من أهل الوشم ، وأغاروا على عربان العجمان ، وهم عند بنبان المعروف ، فأخذهم .

وفيها أو في التي قبلها وفد عيسى بن علي رئيس جبل شمر على الإمام تركى ومعه رؤساء قومه فبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وجعل في بيت مال الجبل حمد الشويعر وهو نائبه زمن سعود وعبدالله .

وفي السنة التي قبل هذه أرسل تركي محمد بن جلاجل عاملا للقصيم ، فخرص ثماره ، ثم جلس في بريدة لقبض

(١) أي السنة الثالثة والأربعون بعد المايتين والألف .

بيت المال ، وجعل أيضاً في بيت مال عنيزة وما يليها عثمان ابن حمد القاضي .

أمـراء القصيم ورؤساؤه يبايعون الإمام تركي

وفي هذه السنة أرسل تركي إلى رؤساء القصيم وأمراء بلدانه وأمرهم بالقدوم إليه فأقبل جميع أمراء القصيم ورؤسائه فقدموا عليه في الرياض وبايعوه كلهم على السمع والطاعة ، وعزل محمد بن علي الشاعر عن إمارة بريدة ، وجعل فيها مكانه عبد العزيز بن محمد بن عبدالله ، ثم بعد ذلك بلغ تركي ما يريبه من محمد آل علي فأرسل اليه وجعله عنده في الرياض ، وذلك أنه خاف على عبد العزيز منه فلم يأذن له في العودة إلى بلده حتى قوي عبد العزيز وقويت شوكته فأذن له بالرجوع إليها

وفيها سار تركي بجيوشه المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع رعاياه من العربان وقصد جهة الشمال ، وأغار على السويقي وعربانه من الملاعبة من مطير ، وهم في أرض الصمان ، فأخذ أوباشهم ، فلما حازها أتاهم مدد من حولهم من مطير وغيرهم من بني خالد فأمر المسلمين وحفوا بالغنيمة من كل جانب ، فقاتلوهم دونها بالرصاص والسيف حتى ردوهم على أعقابهم خائبين ورجعوا مسرورين غانمين .

وفيها أخذ هادي بن مذود رأس آل كثير الحدرة فقتل قبل انقضاء السنة . وفيها وفد رؤساء العربان من سبيع والسهول والعجمان ومطير وقحطان وغيرهم على تركي رحمه الله فأرسل معهم عمالاً يقبضون منهم الزكاة

﴿ حوادث سنة ١٢٤٤ هـ ﴾

الإمام تركي يسير إلى القويعية

ثم دخلت السنة الرابعة والأربعون بعد المائتين والألف ، وفيها سار تركي رحمه الله بالمسلمين من أهل الفرع والجنوب والعارض والمحمل وسدير والقصيم وغيرهم من العربان ونزل بلد القويعية .

أهل عمان يطلبون قاضيا

وفيها وفد رجال من أهل عمان ورؤسائهم وطلبوا قاضياً معلماً وسرية تقاتل معهم عدوهم ، فأرسل إليهم عمر بن محمد بن عفيصان في سرية جيش وبعث معه قاضياً الشيخ محمد بن عبد العزيز العوسجي قاضي بلدان المحمل زمن سعود ، فلما وصلوا عمان كاتبهم أهل الظاهرة وبعض أهل الباطنة من عمان ، ووفدوا أكثرهم عليهم واستعمل عليهم أميراً عبدالله بن سعود من أهل بلد القويعية ونزل قصر البريمي.

وفيها سار الإمام تركي من بلد الرياض وركب معه ابنه فيصل ، واستنفر جميع رعيته من الجنوب والوشم وسدير وغيرهم ، وقصد جهة الوشم ووافق في بلدان الوشم وباء من الضرب للمعروف أبو زويعة واستلحق غزوهم ، فلما جاوز الضلع المعروف وهبط في وادي المجمعة وقع في قومه شيء

من هذا المرض ، فمات منهم عدد كثير فيما بين المجمعة والحمادة نحو من سبعين رجلاً ، منهم سلطان بن عبدالله رئيس بلد ثرمدا وفواز أبو شويربات رئيس البرزان من مطير وولده وبتال المطيري رئيس الجيوش في عمان وغيرهم . ثم نزل تركي الى بلد المجمعة خارج البلد والأمر على حاله . ثم خففه الله ، ولم يمت بعد ذلك في اليوم إلا اثنان أو ثلاثة ، ثم رفعه الله عنهم ولم يصب أهل البلد من ذلك المرض شيء .

ثم أمر على ابنه فيصل فركب في مائتين مطية ، وأغار على عربان للصقور من عنزة وهم على ماء قرب الدهناء فأنذروا عنه وهربوا ورجع قافلاً ، وأقام تركي في بلد المجمعة نحواً من شهر ، ورحل منها وقصد وطنه ، وأذن لأهل النواحي يقصدون بلدانهم . ووفد عليه في ذلك المنزل كثير من رؤساء العربان .

وفيها الأسعار في غاية الرخص وبلغ البر ثمانية عشر صاع بالريال ، وفيها عزل ابن عبدان عن إمارة سدير واستعمل فيه أحمد بن ناصر الصانع أميراً ونائباً لبيت المال .

وفيها توفي الشيخ العالم الفاضل عبد العزيز بن [١]

(١) هو الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من آل معمر أهل العيينة وهم = من بني سعد بن زيد مناة بن تميم . ولد الشيخ عبد العزيز بن حمد في الدرعية سنة ١٢٠٣ هـ

وفاة الشيخ عبد العزيز بن معمر بالبحرين

الشيخ العالم حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله ببلد البحرين ، وكان أديباً متواضعاً حسن السمت والسيرة ذا شهرة في العلم والديانة ، وله أشعار رائعة لا سيما في أهل الدرعية ، فإن له فيهم قصائد منها القصيدة الطنانة التي رثاهم بها وذكر ما جرى لهم وعليهم أولها قوله :

من قصيدة له في رثاء أهل الدرعية

إليك إله العرش أشكو تضرعاً
وأدعوك في الضراء ربي لتسمعا

إلى أن قال :

وكم قتلوا من عصبة الحق فتيةً
هداة وضاة ساجدين وركّعا
وكم دمروا من مربع كان آهلاً
فقد تركوا الدار الأنيسة بلقعا

= وأخذ العلم عن والده الشيخ حمد بن ناصر بن معمر وعن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن الشيخ حسين ابن غنام وعن الشيخ أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق نزيل الدرعية ، فمهر الشيخ عبد العزيز في جميع العلوم وصنف مصنفات كثيرة وكتب فتاوى وأشعاراً ومن أشهر مصنفاته وأجلها الكتاب المسمى « منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (ط) » ومن مصنفاته « اختصار نظم ابن عبد القوي للمقنع (ط) » ولما تفرق علماء الدرعية وقادة الدعوة الاسلامية الذين كانوا بها على أثر سقوط الدرعية واستيلاء ابراهيم باشا عليها سنة ١٢٣٣ هـ فر الشيخ عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر من الدرعية الى البحرين وبقي بها حتى توفي بالبحرين في هذه السنة التي ذكرها المؤلف هنا وهي سنة ١٢٤٤ هـ رحمه الله وعفا عنه وغفر له .

فأصبحت الأموال فيهم نهائباً
وأصبحت الأيتام غرثى وجوّعا
وفر عن الأوطان من كان قاطنا
وفرق إلف كان مجتمعاً معا

إلى أن قال :

مضوا وانقضت أيامهم حين أوردوا
ثناء وذكراً طيباً قد تضوعا
فجازاهم الله الكريم بفضله
جناناً ورضواناً من الله أرفعا
فإن كانت الأشباح منا تباعدت
فإن لأرواح المحبين مجمعا
عسى وعسى أن ينصر الله ديننا
ويجبر منا كل ما قد تصدعا
ويعمر للسمحا ربوعاً تهدمت
ويفتح سبلاً للهداية مهيعا
ويظهر نور الحق يعلو ضياءه
فيضحى ظلام الشرك والشك مقشعا
إلهي فحقق ذا الرجاء وكن بنا
رؤوفاً رحيماً مستجيباً لنا الدعا

إلى أن قال :

ألا أيها الاخوان صبراً فإنني
أرى الصبر للمقدور خيراً وأنفعا

ولا تيأسوا من كشف ما ناب إنه
إذا شاء ربي كشف ذاك تمزعا
وما قلت ذا أشكو إلى الخلق نكبةً
ولا جزعاً مما أصاب فأوجعا
فما كان هذا الأمرُ إلا بقدرة
بها قهر اللهُ الخلائق أجمعا
وذلك عن ذنب وعصيان خالق
أخذنا به حيناً فحيناً لنرجعا
وقد آن أن نرجو رضاه وعفوَه
وأن نعرف التقصير منا فنقلعا
فيا محسناً قد كنت تحسن دائماً
ويا واسعاً قد كان عفوك أوسعا
نعوذ بك اللهم من سوء صنعنا
فإن لنا في العفو منك بمطمعا
أغثنا أغثنا وادفع الشدة التي
أصابت وصابت واكشف الضرَّ وارفعا
فجد وتفضل بالذي أنت أهله
من العفو والغفران يا خير[1] من دعا

حوادث سنة ١٢٤٥ هـ

عمر بن عفيصان يغزو الأحساء

ثم دخلت السنة الخامسة والأربعون بعد المائتين والألف ، وفي أولها غزا عمر بن عفيصان بأمر الإمام تركي

(١) رحم الله الناظم الشيخ عبد العزيز حمد بن ناصر بن معمر لو قال : (يا غيث من دعا) لكان أولى .

ابن عبدالله بجيش من المسلمين وقصد ناحية الأحساء ، وأغار على قافلة ظاهرة من بندر العقير ، فأخذها وأخذ معها أموالاً عديدة

وفيها غزا طلال بن حميد بجيش وخيل وكمن لأهل بلد حرمة ، وأرسل شرذمة من غزوه وأخذوا أغناماً ، فخرجت عليهم أفزاع البلد كلها ثم ظهر عليهم الكمين ، وقتل منهم تسعة رجال ، وجرح فيهم جراحات كثيرة ، وكانت هذه آخر عز آل حميد فلم يتمتعوا بعدها حتى دارت عليهم الدوائر ، وتجرعوا غصص الدهر الغابر ، ووقعت بهم هذه الواقعة المذكورة

وقعة السبية على بني خالد

وقعة السَّبِّية

وفيها وقعة السَّبْية [1] المشهورة ، سميت بذلك لكثرة ما سبي فيها من الحلي والحلل والأثاث والأغنام والإبل ، وذلك أن محمد بن عريعر وأخاه ماجد استلحقوا عربانهم وأتباعهم من بني خالد وغيرهم ، وظهروا قاصدين نجد لمحاربة تركي وأتباعه ، وسار فهيد بن مبارك الصيفي رئيس أعراب سبيع ومعه جملة من عربانه ومعهم أيضاً فدغم بن لامي وفراج ابن شبلان ورؤساء المقالدة من أعراب مطير وكثير من عربانهم ، وضويحي الفغم رئيس أعراب الصهبة من مطير

---

(١) السبية هنا (بتشديد السين وفتحها وإسكان الباء وتخفيف الياء) ، وأما السبية (بتشديد السين وفتحها وكسر الباء وتشديد الياء وفتحها) فهي اسم لاقواز من الرمل تقع شرق الدهناء وقد عناها ذو الرمة غيلان بقوله :

وقد جعلوا السبية عن يمين   مقاد المهر وانتجعوا الرمالا

ولا يفوتنا في هذه المناسبة أن نتحف القارىء الكريم بكلمة موجزة عن ذى الرمة فنقول : هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النجدي ولد سنة ٧٧ هـ وله ديوان يقع في خمس وتسعين صفحة من القطع الصغير طبع بالمطبعة الوطنية في بيروت عام ١٣٥٢ هـ وديوان طبع أخيراً على نفقة الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني في مطابع المكتب الاسلامي للطباعة والنشر بدمشق بتحقيق ببيلي وهو يقع مع شرحه في سبعمائة وواحدة وستين صفحة من القطع المتوسط . توفي ذو الرمة سنة (١١٧ هـ) سبعة عشر ومائة من الهجرة بحزوى وحزوى المذكورة نقاء من أنقية الدهناء ذكرها ذو الرمة بقوله

لقد جسأت نفسي غدية مشرف   ويوم لوى حزوى فقلت لها صبرا

وعربانه ، ومعهم أيضاً مزيد من مهلهل بن هذال وجملة من أعراب عنزة ، ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين وعربانه ، وغيرهم من أخلاط البوادي ، وسار محمد بن عريعر وأخوه ماجد بتلك الجنود فنزلوا خفيسة المهمري الخبرا المعروفة بين الدهنا والصمان ، ويشربون من ماء معقلا ماء قريب منهم ، فلما بلغ تركي بن عبدالله رحمه الله تعالى خبرهم ذلك أمر على جميع نواحي المسلمين من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم والجبل ووادي الدواسر ، واستنفرهم مع ابنه فيصل وأمر على أتباعه أيضا من العربان بالمغزا معه ، مطلق المصخ وأتباعه من أعراب سبيع ، وعساف أبو ثنين وأتباعه أيضا من سبيع ، وضويحي ابن خزين بن لحيان رئيس أعراب السهول وأتباعه ، ومحمد ابن هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان ، وغيدان وأتباعه من آل شامر وآل عجمان ، وسلطان بن قويد رئيس الدواسر وأتباعه

فيصل بن تركي يسير بجنده لملاقاة بنى خالد

فسار بهم فيصل في أول شعبان وقصد جموع بني خالد ، ونزل بينهم معقلا الماء المعروف الذي يشربون منه وقطعهم عن الماء ، ووقع الطراد والقتال وتصادمت الفرسان والأبطال ، ونشرت الرايات والبنود وتزاحمت الجموع والجنود ، وتلاقت الفئتان وعمل السنان واشتعلت نار الحرب ، وصبر الفريقان وثارت نيران العزائم العدية ، فدارت بين الطائفتين كؤوس المنية ، وعمل أهل البنادق والمتارس بالحجارة ، وتعاقبت الفرسان بينهم كأطيف

الطارة ، وأظلم الجو من وقع سنابك الخيل ودخان البارود ، وتحير الجبان وأيقن أنه اليوم الموعود ، واستمر هذا القتال والطراد والحرب والضرب والجلاد مدة أيام وهم يديرون رأيهم وحيلهم فلم يدركوا إلا أن ساقوا على رماة المسلمين إبلهم ، وساقوها عليهم مرة بعد مرة ، فاشتد الأمر بالمسلمين ، فأغاثهم الذي أنشأهم أول مرة ، فأرسل الموت على ماجد بن عريعر وذاق طعمه ومرّه ، وذلك في أول رمضان ، فلما بلغ الإمام والمسلمين ذلك استبشروا وتيقنوا أنهم قد نصروا ، وأرسل فيصل إلى أبيه يبشره بالذي أوقع الله واستنفره ، فلما بلغه الخبر ركب بشرذمة قليلة من خدمه ورجاجيله واستنفر حشد ابن وريك رئيس آل عاصم من قحطان ، وقدم على ابنه في العشر الأواخر من رمضان ، فلم ينزل حتى قابل خيمة محمد بن عريعر وضرب خيمة قبالها ، فوقع الفشل فيهم حيث رفعها وأقامها ، وأنزل الله النصر لذلك القدوم وبالاعتماد على دعاء الحي القيوم ، فتزاحمت جموع العربان وتلاقت الأبطال والفرسان ، وقتل ذلك اليوم المصخ رئيس سبيع ، وقتل من بني خالد عدة فرسان وعدد من الرجال والخيل حتى قاربوا للهزيمة

وفاة ماجد بن عريعر

فلما كان صبح سبع وعشرين من رمضان حملت جموع المسلمين على جموع بني خالد ، وتنزل النصر من الصمد الواحد ، فانهزموا هزيمة شنيعة ، واتخذوا خذلة فظيعة ، فولوا جميعاً هاربين وعلى أعقابهم مدبرين ، لا يلوي واحد منهم على أحد ، ولا والد على ما ولد ، والمسلمون في ساقتهم

الهزيمة تحيق ببني خالد

يقتلون ويغتنمون ويحمدون ربهم شكراً ويشكرون ، واستولى الإمام على محلتهم وخيامهم وسوادهم وبياضهم من الأمتعة والفرش والإبل والأغنام ، وجميع ما معهم من الأواني وآلات الحرب ، ولا سلم إلا الشريد على ظهر فرسه إلا بعض فرقان من مطير هربوا بإبلهم ، هذا وهم في أعظم عدد وعدة وقوة هائلة وشدة ، وقد أقبلوا لحرب المسلمين وقوتهم عندهم أعظم عمدة ، ولو فهموا لقالوا (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصرُكم من بعده) .

الإمام تركي يطارد فلول بني خالد

وأقام الإمام تركي وابنه فيصل في منزل هؤلاء الجنود يوما أو يومين بجمع الأخماس من تلك الغنائم مما يعجز عنه الحصر ، ثم رحل ونزل الخفية ، وأقام فيها أكثر من عشرة أيام يجمع الغنائم ويفرقها ، وكتب إلى رؤساء الأحساء يدعوهم إلى المتابعة والمبايعة فأجابوه إلى ذلك بمن معه من جنود المسلمين ، وقصد الأحساء ، وكان محمد بن عريعر ومن معه من عشيرته وبعض رؤساء بني خالد لما صارت الهزيمة ، قصدوا الأحساء فدخلوه ورتبوا ثغوره وقصوره وضبطوه ، ولكن المقادير تغلب التدابير وربك على كل شيء قدير ، فلما قرب تركي من الأحساء ، ونزل الحويرات المعروفة أوقع الله الرعب في قلوب بني خالد ورؤسائهم ، وهربوا على ظهور خيلهم وتركوا النساء والأبناء والأموال ، فرحل تركي ونزل البلد ودخلها من غير قتال ، ونزل تحت القارة المسماة أبو غنيمة ، وأرسل إلى أهل الثغور والقصور

فسلموا له ، وظهر عليه رؤساء أهل الأحساء وأعيانهم وعلمائهم وبايعوه على القيام بدين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وبقي قصر الكوت فيه محمد بن عريعر وخيله وبعض رجاله دخله واحتصن فيه بلا حرب ، فأرسل اليه الإمام إن شئت أن تخرج على إحساننا وإساءتنا فاخرج ، فخرج فعامله بالإحسان والإكرام والأمان ، وأعطاه ما يحتاج إليه من الخيل والركايب العمانيات وغير ذلك من الأمتاع ، وأمر على عمر بن محمد بن عفيصان ومعه خيل وجيش من المسلمين أن يسروا خلف برغش بن حميد والذين هربوا معه من بني خالد ، فأدركهم في أطراف الأحساء ، وأخذ ركائبهم وما معهم وهربوا على ظهور خيلهم ، وأقام تركي وابنه فيصل في الأحساء أكثر من أربعين يوماً ، وأخذ ما وجد من أموال بني خالد من الذهب والفضة والخيل والركاب وغير ذلك ، وأخذ نخيلهم بيت مال ، ورتب رجالاً في الثغور والقصور ، ورتب في كل قرية إماما في مسجدهم لصلاة الجماعة ، وأدب من تخلف عنها ، وحضهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والاجتماع على الذكر في مجالس الدرس ، وتعليم الجهال أصلَ الاسلام ، وخمسة الأركان واستعمل فيهم قاضيا الشيخ العالم عبدالله الوهيبي ، ووفد اليه رؤساء أهل القطيف وبايعوه وكذلك رؤساء عربانهم ، وأعطاهم وكساهم ، ثم وفد عليه رؤساء أهل عمان من أهل رأس الخيمة وغيرهم وانتظمت له الأمور وتهيأ للرحيل من الأحساء ، وهو مسرور منصور . واستعمل على الأحساء عمر بن عفيصان أميراً ،

وبايعه أهل الأحساء ، ولم يختلف عليه اثنان ، ثم قفل راجعا إلى وطنه ، وأذن لغزوه من كل ناحية ، ولرؤساء العربان ، فرجعوا سالمين غانمين ، وأمرهم باعلان الشكر لرب العالمين .

وفيها أرخص الله الأسعار وفاضت الآبار وبلغ البر خمس وثلاثين صاعا بالريال[1] والتمر سبعين وزنة بالريال وكثرت الخيرات والبركات.

وفيها غزوة الأفلاج البلد المعروفة في الجنوب ، وذلك أنه بلغ الإمام عنهم بعض المخالفة والاعتداء بعضهم على بعض ، فنزل بهم وقطع نخيلاً وأجلى رجالاً .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٦ هـ ﴾

الإمام تركي يسير بقواته إلى الشمال

ثم دخلت السنة السادسة والاربعون بعد المائتين والألف ، وفيها في شعبان سار الامام تركي رحمه الله تعالى بجميع رعاياه من أهل وادي الدواسر والجنوب والأحساء

(١) كل ما جاء في هذا الكتاب من ذكر ريال . فالمراد به الريال الفرنسي . لأنه كان عملة أهل نجد في ذلك الزمن إلى سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين من الهجرة حيث حل محله في المملكة العربية السعودية الريال السعودي وصار التعامل به فجرى عليه العرف فإذا ذكر اليوم الريال فالمراد به الريال السعودي لأنه أصبح علماً عليه في المملكة العربية السعودية لا ينصرف إلى غيره إلا بقرينه .

وسدير والوشم والقصيم وجبل شمر وعربانهم ، فقصد الشمال ووافق فهيد الصييفي رئيس سبيع وأتباعه وبني حسين وأخلاط معهم من غيرهم ، وهم نازلون بين حفر الباطن [١] والوقبا الماءان المعروفان فصبحهم بجنوده وأخذهم ، فلما حاز أموالهم حضر عنده رؤساؤهم وادعوا أن لهم عنده ذمة وعهد ، فرد عليهم جميع ما أخذ منهم ، ثم سار ونزل الصبيحة الماء المعروف قرب بلد الكويت ، ودخل بعض الغزو البلد لقضاء حوائجهم وأهدى إليهم رئيس الكويت جابر بن عبدالله بن صباح هدايا ، وأقام تركي على هذا الماء أكثر من أربعين يوماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء العربان ، ثم بلغه ان ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن ظهر من الرياض برجال معه من أعوانه هارباً مغاضبا له ، فلما بلغه ذلك الخبر قفل راجعا ، ونزل بطين الدجاني المعروف عند الدهناء قرب سدير ، وأقام فيه مدة أيام ، ووفد إليه فيه رجال من أهل سدير ورؤساء عنزة وغيرهم . ثم رحل منه ونزل بلد حرمة ، وأقام عليها أياماً ثم قفل إلى بلده ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى بلدانهم ، وأما مشاري فإنه لما هرب من الرياض ، وجد منديل ابن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير وعربانه في المستوى المعروف عند رمال السر ،

هدايا من أمير الكويت

مشارى يهرب ثم يعود

---

(١) حفر الباطن الذي أورد ذكره المؤلف هنا يعرف في الجاهلية بحفر العنبر ويعرف قديماً في الاسلام بحفر أبي موسى نسبة إلى أبي موسى الأشعري . ثم عرف بعد ذلك بحفر الباطن لوقوعه في وادي الباطن المعروف قديماً باسم فلج (بإسكان الام) وحفر الباطن اليوم صار في هذا العهد الزاهر قرية كبيرة آهلة بالسكان فيها أمارة ومحكمة وغير ذلك من الدوائر الحكومية الرسمية .

فطلب منه ينزل عنده وينصره فأبى ، ثم رحل من عنده ، وكاتب رؤساء أهل القصيم يطلب منهم ذلك فأبوا عليه ، ثم سار ، ونزل على عربان عنزة واستنصرهم فلم يغنوا عنه شيئاً ، ثم سار إلى مكة وقصد الشريف محمد بن عون رئيسها يومئذ ، فأكرمه وأراد منه النصر والمساعدة فأبى عليه ، وأقام عنده مدة أشهر ، فلما علم أنه لا ناصر له سار من مكة وقصد خاله الامام تركي بن عبدالله ، وألفى عند أهل بلد المذنب ، وطلب منهم يركبون إلى خاله ويأخذون له ذمة وعهد ، وأنه ندم على ما سلف ، فركبوا معه وقدموا على تركي بالرياض فعفا عنه وأكرمه ، وانزله في بيت عنده في الرياض ، وذلك في أول السنة الثامنة على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وفيها في آخر ذي القعدة هب ريح عاصف وقت العشاء الآخرة ، ورمى نخيلاً كثيرة في سدير وغيره ، واحصي الذي طاح من قريتنا [1] أربعمائة نخلة ، ومن تقدير العزيز العليم أن أكثر الانكسار في النخلة الشابة الخيسة والنخل الكبار العيدان هو السالم في الغالب ، وهذه من الآيات وخوارق العادات التي طمت فعمت حتى قيل إنها كذلك في الأقطار شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً .

وفيها وقع وباء وموت عظيم في مكة المشرفة ، وهو

---

(١) قرية المؤلف بلدة جلاجل .

وباء أبى زويعة في مكة

الوباء المعروف أبو زويعة ، وهو العقاص الذي أشار إليه النبي ﷺ ، وأول ما وقع فيها قبل قدوم الحاج في ذي القعدة ، ومات منه فئام من الناس ثم ارتفع عنها على دخول ذي الحجة ، فلما كان يوم النحر حل الوباء والموت العظيم ثانياً في الحاج وغيرهم ، ومات في أيام التشريق فئام من الناس . ذكر لنا أنه ما بقي من الحاج الشامي إلا قدر ثلثه ، ومن حاج أهل نجد كل بلد هلك من حاجهم قدر نصفه وأكثر وبعضهم أقل ، وذكر لنا أنه أحصي الذي مات من أهل مكة فكانوا ستة عشر ألف نفس ، وقدم علينا أناس من المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام بعد الحج وأخبروا أنه لما قدم الحاج الشامي المدينة بالليل راجعا من مكة ، وقع الموت في الناس وقت السحر وحل بهم أمر عظيم ، فخرج أهل المدينة من البيوت بالنساء والأطفال ، وتضرعوا في حرم النبي ﷺ ورفع الله عنه .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٧ هـ ﴾

الإمام فيصل يسير إلى ماء طلال بعالية نجد

ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين وألف ، وفي أول صفر سار الإمام فيصل بن تركي بشوكة المسلمين من العارض والجنوب وسدير والوشم وغيرهم ، ومعه أخلاط من أعراب سبيع والسهول وآل عجمان وبني حسين وغيرهم ، وقصد عالية نجد وشن الغارة على أعراب مجتمعه على طلال الماء المعروف في عالية نجد ، من عتيبة وغيرهم رئيسهم سلطان بن ربيعان ، فلما دهمهم فيصل وجنود

المسلمين انهزم الأعراب ، وصار المسلمون يقتلون فيهم ويغنمون ، وكان ابن بُصيّص وعربانه من بريه وغيرهم على ماء قريبا منهم ، فوصل إليهم الصيايح ، فأقبلوا فزعين لهم ، فقويت قلوب العتبان وأتباعهم ، فكروا عليهم كرة واحدة ، وهم متفرقون يحوزون الغنائم ، وانحرف المسلمون كل رجل كر إلى مطيته وفرسه فحصل عليهم هزيمة ، فركب فيصل جواده وثقل في الساقة ومعه أعيان من شجعان قومه وحمى ساقة المسلمين : فكر عليهم بمن معه كرات وأوطأهم سنابك الخيل مرات ، وقلعوا عليهم خيل ، وأخذوا منهم ركاب ، وانهزم المسلمون ومعهم من غنيمتهم ثلاثة آلاف بعير ثم قفل فيصل راجعا ، ونزل بلد القويعية ثم أذن لغزواته يرجعون إلى أوطانهم .

على باشا والياً على بغداد

وفيها قدم علي باشا بغداد والياً من جهة السلطان محمود ، وعزل داود أفندي وأشخصه إلى اسطنبول واستولى على خزائنه ، وكان داود هذا مشغوف بجمع الأموال وخزنها ومصادرة الرجال وأخذ الأموال .

ذكر لنا انه اذا لم يجد من يأخذ منه ربط ولده وحبسه وأظهر أنه غضب عليه ، ثم يسبب من يشير إلى أعيان الدولة يشترونه منه ثم يجتمعون إليه ، ويبذلون مالاً جزيلاً ويطلقه ، وصار عنده ، وذكر لنا أنه في حال ولايته لبغداد وجد خزانة لبن ذهب وفضة عليها ختم هارون الرشيد على شاطىء دجلة أظهرها الماء فأخذها وأدخلها خزانته ومع هذه

الأموال ضرب النحاس لرعاياه يبيعون بها ويشترون وفرقها على الجند ، فلما أنفذ الله فيه أمره ومضى عليه قضاه وقدره لم ينفعه ما جمع ، وذهب سدى وتمزق بأيدي الصاحب والعدو ، وكذا كل مال يؤخذ بهذا الأسلوب ، ويجمع من هذا الطريق المنكوب ، لا ينفع من جمعه بل يضر صاحبه ويهلك معه ، وهيهات كيف ينفع ، وقد أخذ بلوعة قلب وأنين ، واكتساب وتوجع حزين ، وسلب بالقهر والقسر من كل مظلوم مسكين ، وكيف ينفع سالبه وقد ضر صاحبه ، ويتهنا به من اكتسبه ، وقد أبكى كاسبه كما قيل . (الآكل لمال جاء من غير حيله . سيخرب أهله ومن قاربه) . وكان قد صادر أناسا من رؤساء بغداد وأخذ منهم أموالاً عديدة ، فلما استقر علي باشا في بغداد ارخص لعيال حمود بن ثامر وأذن لهم يرجعون إلى أهليهم وأمر بعزل عقيل ابن محمد ثامر عن ولاية المنتفق وتكون الولاية لهم ، فلما وصلوا إلى عربانهم اجتمع عليهم جموع كثيرة من المنتفق والظفير ومن عربان شمر وغيرهم ، وجمع عقيل جميع عربانه وتنازل الفريقان في الجزيرة قرب السوق وحصل طراد خيل وقتال ، قتل بين الفريقين رجال وصارت الغلبة أولاً لعقيل وأتباعه ثم حصل بينهم وقعة ثانية وتبين من بعضهم خيانة عليه ، فانكسر عقيل وقومه فعثرت به جواده فقتل ، واستقلت الولاية لعيال حمود وصارت لأكبرهم ماجد بن حمود بن ثامر فلم يلبث حتى مات في الطاعون الآتي ذكره . وأراد إخوته القيام مقامه ، فنهض عيسى أخو عقيل لحربهم ونافرهم وكتب إلى صاحب بغداد يطلب ولاية المنتفق

فجاءه التقرير من علي باشا فاستقل عيسى بعد ذلك بولاية المنتفق وعزل عيال حمود .

ظواهر غريبة في الأفق

وفي هذه السنة حصل في السماء غيارات عند طلوع الشمس وعند غروبها وغير ذلك ففي آخر صفر ليلة خمس وعشرين وست وعشرين منه ، صار في السماء والأرض نور قريب من نور القمر واستمر إلى آخر الشهر وعجب الناس من ذلك فلما كان سابع ربيع الأول صار قتر في السماء وتغيرت الشمس ، وأول العشر الأواخر من هذا الشهر ظهرت الشمس من المشرق خضراء كأنها قطعة زجاج وصارت تلك الخضرة في الأرض والجدران وحسبها أكثر الناس كسوفاً .

وفي هذا الشهر صار في الأفق حمرة زائدة بعد غروب الشمس وقبل طلوعها واستمر أياما وشوهد قبل انفجار الصبح حمرة بادية من جهة الشمال ليس هي من جهة الفجر نحو ثلاثة أيام . وفي النصف من هذا الشهر بعد صلاة المغرب ظهر من الأفق حمرة عظيمة من جهة الجدي ، ثم سارت إلى المغرب وأضاءت الأرض والجدران ، واخضرت ثم احمرت حتى ظن الناس أن الشمس لم تغرب .

وفي أول ربيع الثاني اجتمع من السيارات خمسة في برج الأسد . الشمس والقمر والمريخ وزحل وعطارد .

الطاعون العظيم يعم العراق

وفي هذه السنة وقع الطاعون العظيم الذي عم العراق ، ثم مشى على السواد والمجرة ، ثم إلى سوق الشيوخ والبصرة وبلد الزبير والكويت وما حولهم ، وليس هذا مثل الوباء الذي قبله المسمى بالعقاص ، بل هذا هو الطاعون المعتاد ، أعاذنا الله من غضبه وعقابه ، وحل بهم الشرب والفناء العظيم ، الذي انقطع منه قبايل وحمايل وخلت من أهلها المنازل ، وإذا دخل في بيت لم يخرج منه حتى لم يبق فبه عين تطرف ، وجثا الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم وأموالهم عندهم ليس عندها حارس ولا والي وأنتنت البلدان من جيف الإنسان ، وبقيت الدواب والأغنام تايهة في البلدان ، ليس عندها من يعلفها ويسقيها ، حتى مات أكثرها ومات بعض الأطفال عطشاً وجوعاً وخر أكثرهم في المساجد صريعاً لأن أهاليهم إذا أحسوا بالضرب رموهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم فيموتون فيه لأنه لا يأتيها أحد ولا يقام فيها جماعة وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد ، وفيها من الأحوال ما لا يحصى عده إلا الله .

فلما خلت البلدان وقع فيمن هرب حولها حتى ما بقي منهم إلا القليل ، فلما كان بالنصف من ذي الحجة من السنة المذكورة ارتفع ، وكان بدؤه شيئاً فشيئاً ، ثم كثر حتى أفنى ، واجتمع أناس من بقية الهاربين وأكثرهم من الصلبة وهتيم ، فدخلوا الزبير وأطراف البصرة كل بلد دخلها جملة ممن حولها ، ونهبوا من الأموال ما لا يحصى ، ليس لهم صادٌّ ولا ولا رادٌّ ، ثم تراجع في البلدان بعد ذلك من كان مسافراً

أو حاجاً ومن كان قد يرى ممن كان مضروباً سالماً وهم القليل فضبطوا بلدانهم وحموها من صليب واخوانهم ، فلما بلغ ذلك أهل نجد وكان أكثر من في تلك البلدان أصهارهم وأرحامهم بادروا وانحدروا ، فأخذوا ما وجدوا من تراثهم ، وتفرقت أموالهم في يد الوارث وغير الوارث كما قيل : « مصائب قوم عند قوم فوائد » [1] . اللهم أكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك .

وفاة ابن لعبون

وفي هذا الطاعون مات رئيس الزبير علي بن يوسف الزهير وفيه أيضاً توفي الشاعر المشهور محمد بن حمد بن محمد ابن لعبون المدلجي الوايلي ، مات في بلد الكويت ، وكان شعره جيداً ، إلا أن فيه تخبيط في العقيدة ، وقيل إنه أنشأ قصيدة تاب فيها وتضرع إلى الله .

وفيها سار الإمام تركي بن عبدالله رحمه الله غازياً من الرياض بجميع غزوه من نواحي رعاياه من العارض والوشم وسدير والقصيم وجبل شمر والجنوب وغيرهم ، ونزل الرمحية الماء المعروف في العرمة ، وأقام فيها نحواً من أربعين يوماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء العربان من أهل الشمال ونجد ، وأتاه كثير من الهدايا من الخيل والركاب وغير ذلك من

(١) هذا هو عجز بيت لأحمد بن الحسين وصدره (بذا قضت الأيام ما بين أهلها) .

مكاتبات من وإلى بغداد للإمام تركي

رؤساء الظفير والمنتفق [1] وغيرهم وأتى إليه مكاتبات من على باشا بغداد ، وبعث إليه حمد بن يحيي بن غيهب رئيس بلد شقرا بهدية وهو في منزله ذلك ، وبعث عماله لعربان نجد يقبضون منهم الزكاة كل عاملة لعرب ، فكلهم سمعوا وأطاعوا وأدوا الزكاة إليهم سوى العجمان ، فإنه بلغه أنهم امتنعوا ، فرحل من موضعه ذلك وعدا عليهم ، فلما وصل أبا الجفان الماء المعروف بلغه أنهم دفعوها على عماله فقفل راجعاً إلى وطنه ، وأذن لغزوانه يرجعون إلى أوطانهم .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٨ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثامنة والأربعون بعد المائتين والألف ، وفيها أمر الإمام تركي على رعاياه من أهل الجنوب والوشم وسدير والقصيم وغيرهم ومن تبعهم من الأعراب بالغزو مع ابنه فيصل حفظه الله تعالى ، فركب فيصل من الرياض بغزو العارض واجتمعت عليه غزوانه وعدا على ابن عشبة وعربانه مع عنزة وهم نازلون في الدهناء ، فسبقه النذير إليهم وانهزموا هاربين فحرف أدام الله نصره جيوشه ، ونزل بلد

فيصل بن تركي يغزو العارض

(١) قوله : المنتفق هم بنو المنتفق بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .
وكانت قبائل المنتفق في قديم الزمن قاطنة بأرض نجد ثم نزحت الى أرياف العراق ما بين بغداد والبصرة وقبائل المنتفق بداة رحل كان يتولى مشيختهم في الماضي أمراء من آل سعدون المعروفين قديماً بآل شبيب وآل سعدون ينتمون إلى الأشراف .

المجمعة وأقام فيها أياماً وجهز جيشاً من غزوه إلى عمان ، واستعمل عليهم أميراً سعد بن محمد بن معيقل وكتب إلى عمر بن محمد بن عفيصان أمير الأحساء يتجهز من الأحساء برجال معه إلى عمان ويصير أميراً للجميع ، فساروا إلى عمان وفتحوا فيه بلداناً وأخذوا عرباناً ، وأقام فيصل في بلد المجمعة نحواً من عشرة أيام ، ورجع قافلاً إلى وطنه ، وأذن للغزوان بالرجوع إلى أوطانهم ، وفيها ظهر في الشرق والغرب أيضا صفرة وحمرة بعد الغروب ودامت أشهر .

ابن عفيصان أميراً في عمان

وفي ليلة الثلاثاء تاسع عشر جمادى الآخر بعدما مضى نصف الليل تطايرت النجوم في السماء كأنها الجراد، وكأنها شعل النار وقدح الزند من جميع جهات السماء كلها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ، وصار فيها شهباً عظيمة تنقض وتضيء بالأرض ، ويبقى موضع الشهاب ساعة لا يزول ، وانزعج الناس لذلك ، واستمر إلى بعد اسفرار الصبح حتى ستره النهار ، وأخبرني من أثق به أنه رأى شهباً تنقض بعدما طلعت الشمس يراها كأنها الدخان وعند ذكر هذه الحادثة ينبغي أن نذكر نظيرها فيما تقدم من الزمان مما ذكره أهل التاريخ فمن ذلك ما ذكره اليافعي في تاريخه والسيوطي في تاريخ الخلفاء وصاحب تاريخ الخميس أن في سنة تسع وتسعين وخمسمائة في سلخ المحرم ماجت النجوم وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك إلى الفجر وانزعج الخلق وضجوا بالابتهال إلى الله تعالى . قال السيوطي عند ذكره هذه الحادثة : ولم يعرف ذلك إلا عند ظهور رسول الله ﷺ .

النجوم والشهب تتطاير في السماء

وذكر القطب الحنفي في تاريخ مكة في ترجمة المتوكل بن المعتصم قال : وفي أيامه وقع عجائب منها أن النجوم ماجت في السماء وتناثرت الكواكب ولم يعهد قط مثل ذلك ورميت قرية السويدا بناحية مصر بأحجار من السماء ، فلو وزن حجر منها لكان عشرة ارطال . وسار جبل باليمن على مزارع جبل آخر . ووقع في جبل طائر أبيض دون الرخمة فصاح : يا معشر الناس اتقوا الله أربعين مرة ، وجاء من الغد ففعل مثل ذلك ، فكتبوا خبر ذلك على البريد إلى بغداد ، وكتبوا شهادة خمسماية إنسان سمعوا ذلك بآذانهم ، وذلك في رمضان سنة إحدى وأربعين ومايتين ، وحصل زلزال وغارت عيون مكة ، فأرسل المتوكل مائة ألف دينار فأجرى عين عرفات .

الإمام تركي يسير بجنده إلى ماء أم ربيعة

رجعنا إلى ما نحن فيه ، وفيها سار الامام تركي بن عبدالله بجنود المسلمين من جميع الرعايا من أهل نجد باديها وحاضرها ، وكان خروجه من الرياض في أول شوال ، واجتمع عليه غزواته ، فسار وعدا على فلاح بن حثلين وعربانه من العجمان وأخلاط معهم من العربان ، وهم على أم ربيعة الماء المعروف في ديرة بني خالد ، وكان ابن حثلين وهم نازلون النحيبسة الماء المعروف قرب أم ربيعة ، ونازلهم فسبق النذير إليهم فانهزم من منزله ذلك هو وعربانه ، فنزل الإمام تركي وغزوانه على أم ربيعة ، فلما استقر بها رجع إليه المرضف وأتباعه من آل مرة ، وصالحه على نفسه ومن تبعه من عربانه ، فلما علم ابن حثلين بذلك داخله الرعب ،

وركب قاصدا تركي وألفي عليه بلا ذمة ولا عهد ، فقيده بالحديد وأقام في الاعتقال سبعة أيام . ثم بعد ذلك أمر على رجال من الشجعان أهل أربعين من الركاب وأرسله معهم في قيوده الى الرياض واعتقله فيه .

ثم إنه رحمه الله رحل من هذا الماء ونزل موضعاً يقال له البياض عند القطيف ، ونزل عليه أمير القطيف عبدالله بن غانم ومعه الرؤساء يسلمون عليه ، وأقام في تلك الناحية نحواً من ثلاثة عشر يوماً ، ثم رحل ونزل الاحساء وأقام فيه قريب شهر ، وتزوج فيه بنت هادي بن مذود رئيس عربان آل كثير وظهر بها معه إلى الرياض . وسار عماله إلى جميع رعاياه من العربان النجدية يقبضون منهم الزكاة ، ثم رحل من الأحساء قافلا ، فلما خرج من الدهناء نزل على غدير يقال له وثيلان ، فأمر على رؤساء النواحي وأمراؤهم أن يجتمعوا عنده ، فلما حضروا قام فيهم مذكرا فأول ما وعظهم به أن ذكرهم نعمة الله عليهم بالاجتماع بعد الفرقة ، والأخوة بعد العداوة والغناء بعد العيلة واعترف عند ذلك بنعمة الله عليه وضعفه وعجزه وتقصيره وحقر نفسه ، ثم إنه أغلظ الكلام على الأمراء وتهددهم وتوعدهم عن ظلم الرعايا .

ويتزوج بنت هادى بن مذود رئيس عربان آل كثير

من خطبة للإمام تركى عند غدير وثيلان

أخبرني من حضر ذلك الجمع انه قال : (اسمعوا يا أمراء البلدان ، اسمعوا يا أمراء المسلمين ، إياكم وظلم الرعايا ، والأخذ منهم غير الحق ، فإذا ورد عليكم أمري

بالمغزى حملتموهم زيادة لكم إياكم وذلك ، فإنه ما منعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب لغزوهم إلا من أجل الرفق بهم ، وإني ما حملتهم إلا بعض ما حملهم الذي قبل والله تعالى وتبارك يقول : «كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين » . وإذا ورد عليكم امري فرحتم بذلك لتأكلوا في ضمنه وصرتم كراصد النخل يفرح بشدة الريح ليكثر الساقط عليه ، فاعلموا اني لا أبيحكم أن تأخذوا من الرعايا كثيرا ولا قليلاً ، فمن حدث منه ظلم أو تعدى على رعيته بغير حق فليس أدبه عزله بل أجليه عن وطنه بأهله) . ثم تكلم رحمه الله للرعايا فقال لهم : أيما أمير ظلمكم فأخبروني . فقام أمير بريدة عبد العزيز ابن محمد بن عبدالله بن حسن فقال : يا إمام المسلمين خص بقولك ولا تعم به ، فإن كنت نقمت على أحد منا فأخبره بفعله ، فقال : إنما القول فيك وأمثالك تحسبون أنكم ملكتم البلدان بسيوفكم وإنما أخذها لكم وذللها سيف الإسلام والاجتماع على إمام .

فلما فرغ من كلامه قال للمسلمين : أنتم وداعة الله وفي أمانه وكل منكم يقصد بلده وأذن لهم يرجعون إلى أوطانهم .

وفاة فيصل الدويش

وفيها مات فيصل بن وطبان الدويش رئيس كافة مطير ، وتولى مكانه ابنه محمد المكنى أبو عمر . وفيها حدث برد أضر بالنخيل ، وقطرت العسبان دبسا من شدة البرد ،

فلما جاء فصل الصيف بان الخلل في النخيل ويبس أكثر عسبانها ، وأما الزرع والقت والنباتات فضرره قليل حكمة بالغة ، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

ثم حصل في السنة التي تلت هذه برد أعظم من الأول بحيث أن الماء الذي يقطر من الغروب على الدراج وما تحته يعترض على حافة البئر جامد كأنه العامود ويجمد الماء في السواقي والزروع وبين الميزاب والأرض وأضر على النخيل مثل الأول . وفي هذه السنتين ما اختل حمل النخل بل كان على معتاده .

فلما كانت سنة الخمسين ما حملت النخيل إلا بنصف حملها ، وما قصر أهلها عن سقيها على عادة السقي ، فلا يعلم هل هو من البرد المتقدم وانه ما بان أثره وضرره إلا فيما بعد أو أن ذلك إرادة للذي يعلم السر وأخفى . قال وهو أصدق القائلين : (وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) .

قادم يدعى أنه خالد بن سعود

وفيها جاء رجل من مصر وادعى أنه خالد بن سعود وقدم بريدة وتزوج فيها . وأمر تركي أهل البلدان بإكرامه والقيام بما ينوبه من بيت المال ، فلما أقبل على الرياض تلقاه وأكرمه ، فلما قدم الرياض عرفه أناس يعرفون خالد في مصر انه غيره وانه تسمى عليه فهرب من الرياض إلى مصر وقيل أنه قتله محمد علي باشا مصر .

مشارى يعود للرياض ويحظى بعفو تركى

وفيها أقبل مشاري بن عبد الرحمن من مكة بعد هروبه بعدما ضاق صدره من الغربة وألفى بلد المذنب وركب معه أهلها فقدموا به الرياض إلى تركي ، فعفا عنه وسكن في بيته عند أولاده .

وفي هذه السنة والأسعار في غاية الرخص البر خمس وعشرون صاعاً بالريال ، والتمر سبعون وزنة بالريال .

رئيس المنتفق يحارب بلد الزبير

وفيها حارب رئيس المنتفق عيسى بن محمد بن ثامر وعشيرته وأتباعه بلد الزبير وحشدوا عليه ونازلوه وحشد معهم محمد بن ابراهيم بن ثاقب بن وطبان وأتباعه من أهل الزبير من أهل بلد حرمة وغيرهم الذي أجلاهم عنه آل زهير وعبد الرحمن بن مبارك بن راشد فنازلوهم تلك الجنود ونزلوا على الماء المعروف بالدريهمية واستداروا على البلد وحصروا أهلها فوقع بينهم حرب شديد ووقعات عديدة ، قتل فيها بين الفريقين عدة رجال وهلك فيها أموال ، فلما كان في أثنا الحرب حصل وقعة بينهم وبين أهل الزبير قتل فيها عم عيسى علي بن ثامر فاشتد الحرب بعد قتله وطال الحصار وساعدهم رئيس الكويت جابر بن عبدالله بن صباح ودام هذا الحصار سبعة أشهر إلى أثناء سنة تسع وأربعين حتى تفاقم الأمر على آل زهير وأتباعهم بسبب غلاء الزاد المفرط بل نفاده عن أهل البلد من أجل الحصار ونفاد زهبة البنادق والمدافع وغير ذلك من حوائجهم .

فلما كان في آخر صفر من السنة التاسعة أرسل عبد الرحمن بن مبارك رئيس آل راشد في الزبير ورؤساء عشيرته إلى محمد بن ابراهيم وعيسى بن محمد وطلبوا منهم الأمان والصلح على أنفسهم وعشيرتهم ، فقالوا لهم لا يتم الصلح إلا عليكم ، وأما آل زهير فلا نصالحكم عليهم فصالحوهم وأدخلوهم البلد في الليل وأمسكو ا بعبد الرزاق وإخوانه واستولوا على البلد واستأصلوا جميع أموال آل زهير من الذهب والفضة والفرش والسلاح والأمانات وغير ذلك ، وقتلوا عبد الرزاق وإخوانه ، ولم يبق إلا واحد شرد واختفى في بيت عجوز أقام فيه شهرين فعلم به متسلم البصرة فأخرجه من عندها وصار عنده فبذل محمد بن ابراهيم فيه كثير من الدراهم حتى قتل . وتولى في بلد الزبير محمد بن ابراهيم المذكور ورجع من كان جالياً في الكويت من أهل الزبير واستولى على جميع أموال آل زهير في البصرة من النخيل وغيرها . فلما تم له الأمر قتل ، وسيأتي بيان قتله ونهب أمواله قريباً إن شاء الله ، وكذلك قتل عبد الرحمن آل مبارك وتعذيبه ، نسأل الله العفو والعافية والمعافاة في الدنيا والآخرة آمين . فإذا سمعت بهذا زادك الله شكراً على نعمة الإسلام والجماعة أدام الله هذه النعمة علينا وعلى المسلمين أجمعين برحمته وهو أرحم الراحمين .

﴿ حوادث سنة ١٢٤٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة والأربعين بعد المائتين والألف

أهل عسير يستولون على بلدة المخا من أيدي الترك

وفيها سار عسير وألمع وجنودهم من أهل اليمن على المخا البلد المعروفة في اليمن ، وقد أخذها الترك وملكوها فلبس من عسير وأتباعهم قدر ألفي رجل أكفانهم وقصدوا سورها وتسوروا جدرانها وقتل أكثرهم فوق السور ، فلم ينثن عزم الباقين من عسير ، فأخذوا البلد عنوة من أيدي الترك وغنموا أموالاً لا تحصى ، ورئيسهم القائم في هذا الأمر علي بن مجثل . وذكر لي رجل دخل المخا بعد الوقعة قال ان رجلاً من العسكر بعدما دخل عسير البلد وأخذوها قال لهم : إن في هذا الخان أربعمائة صندوق من الفلوس والقماش والسلاح ، فصاح بهم إليها وهي مملوءة بارود ورصاص ، فلما اجتمعوا إليها ضرب صندوقاً منها بطبنجة فثارت فيه فاشتعلت النار وأهلكت خلائق كثيرة .

مطير وعنزة عند ماء المربع

وفيها مناخ المربع [(١)] بين مطير وأتباعهم وعنزة وأتباعهم . والمربع ماء معروف من أمواه السر قرب بلد المذنب ورئيس مطير وأتباعهم المقوم لهم على هذا الأمر محمد ابن فيصل الدويش المكنى أبو عمر وأخوه الحميدي ومعهم قبايل مطير ومعهم أيضا بنو سالم من حرب وقايدهم ذياب ابن غانم بن مضيان وسلطان بن ربيعان وأتباعه من عتيبة

---

(١) قول المؤلف « وفيها مناخ المربع » إلى قوله « والمربع ماء معروف من مياه الشرب قرب بلد المذنب » بلد المذنب بلدة معروفة بناحية القصيم وجدير بالذكر أن في بلدة الرياض مكاناً يسمى المربع بنى فيه جلالة الملك المغفور له عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود قصره المعروف سنة ١٣٥٦ هـ .

ومعهم أيضا فرقان من عربان الدهامشة من عنزة وقائدهم غازي بن ضبيان ومعهم من عنزة أيضاً مزيد بن مهلهل بن هذال ومعه قطعة من قبيلة آل حبلان هؤلاء أتباع مطير ، وهم نازلون عين الصوينع المعروفة وما حولها تتوارد تلك القبائل ما حولها من الأمواه . وأما عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهذا الأمر زيد بن مغيلث بن هذال وقبيلته من آل حبلان وقاعد بن مجلاد وقبيلته من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان وابن وضيحان وقبيلته من الصقور وصحن الدريعي بن شعلان وقبائله من الرولة هؤلاء قبائل عنزة ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب من رئيسهم الفرم والبرزان من مطير مع رئيسهم حسن أبو شويربات ومعهم من شمر عدوان مع ابن طوالة هؤلاء القبائل نازلون قبالة ضدهم على الشليماء الماء المعروف ، وإنما بسطت عدهم وتسميتهم لأن هذا مناخ جمع العربان ، وتنافرت فيه القرابات كل له شأن . وكثر التنافس بينهم حين صرخ بهم الشيطان وكانت هؤلاء القبائل وغيرهم قبل ذلك كالاخوان فالله المستعان .

وجرى بين هؤلاء الجنود حرب شديد يشيب من هوله الوليد ، تبارزت فيه فرسانهم . وتعانقت شجعانهم وعملوا لأهل البنادق المتارس ، فغلى دخان البارود فيما بينهم ودام كل ضد لضده حارس ، وعقلوا إبلهم في هذا المناخ حتى أكلت الدمن وغلى الطعام عندهم حتى بيع القليل منه بأوفر ثمن ، واستمر ذلك المناخ والقتال أياما نحواً من أربعين .

هزيمة عنزة

ثم ولت بعد ذلك عنزة وأتباعهم منهزمين ، وذلك انه

ركب من مطير وأتباعهم أربعمائة فارس مدرعين مطوسين . بعدما تناشب الحرب ذلك اليوم واشتعلت ناره وطار شره وشراره فكرت على بعض جمع عنزة فكسروه ، ثم حمل جمع الدوشان على من يليهم وساقوا عليهم الابل فوطأوهم فولت جموع عنزة مدبرين لا يلوى أحد على أحد ولم يبق راكب ولا راجل إلا شرد وتركوا محلهم وبعض أغنامهم وشيئاً من إبلهم ، وذلك لأن عنزة لما رأوا وجه الهزيمة اهزموا الابل قبلهم ، وبعض الأغنام وأخذ عدوهم ما تركوه وشيئاً مما أدركوه ، وقتل في هذه الواقعة من مشاهير مطير مطلق بن ضويحي الدويش وولد اسماعيل الدويش ، وقتل من عنزة عدة قتلى ، هذا والامام تركي رحمه الله مشغول بأمر مشاري ويجهز غزوان نجد مع ابنه فيصل لناحية الشرق كما يأتي بيانه ، فمن أجل ذلك ترك هؤلاء العربان يثخن بعضهم بعضا .

وفاة علي بن مجثل أمير عسير

وفي تلك الأيام توفي أمير عسير وألمع والطور علي بن مجثل [1] ، وكان في الغاية من الشجاعة والديانة واستخلف ابن اخيه عايض ابن مرعي .

وفيها أمر تركي رحمه الله رعاياه من جميع نجد بالمغزا مع ابنه فيصل فركب من الرياض بغزو أهل العارض ، ونزل الرمحية الماء المعروف بالعرمة ، وأقام أياما واجتمع عليه أهل النواحي ، ثم رحل منها وقصد القطيف ، وذلك أنه بلغه أن قبيلة العماير محاربين لأمير القطيف وهو عبدالله بن غانم رئيس

(١) علي بن مجثل وابن أخيه عائض ، الجميع من قبيلة مغيد (عدنانيون)

القطيف ، وأنهم قطعوا عنهم ، فلما وصل إلى ذلك المكان شن الغارة عليهم ، وأخذ كثيراً من أثاثهم ، وقتل عليهم رجال ، وتزين شريدتهم قصر الدمام ، وكان في ذلك القصر أولاد عبدالله [1] بن أحمد بن خليفة رئيس البحرين ، ثم إن فيصل رحل ونزل قريبا منهم ، وحصل بينهم مناوشة قتال ، ثم رحل ونزل سيهات ، وكان فيها ابن عبد الرحيم وبينه وبين ابن خليفة مراسلة واتفاق على محاربة فيصل ، فجر عليهم المدافع وحربهم وقطع شيئاً من نخيلهم هذا والخليفة يمدونهم بالزهاب والزهبة ، فلما رأى فيصل اتفاقهم على الحرب رتب الحصون التي في القطيف ، وجعل محمد بن سيف العجاجي في بلد دارين [2] وسليمان بن سحيم في بلد ثاروت ، ومعه مرابطة فيه ، ومحمد بن نصار المعروف بالدعمى في قصر ثاروت ، وغلام سعود أبو مسمار في الفرضة ، ثم أمر على المسلمين يخوضون البحر على مراكب الخليفة التي جاءت مددا لصاحب سيهات ، فوجدو البحر غزير وماؤه طامي ، فانصرفوا عنهم ، ثم بلغه قتل أبيه رحمه الله ، فرحل من القطيف قافلاً ، ولم يشعر بذلك أحد من المسلمين وأمر على ريس القطيف ابن غانم يرحل معه ، وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

---

(١) هو عبدالله بن أحمد بن خليفة ولي إمارة البحرين من بعد وفاة أخيه سنة ١٢٣٦هـ

(٢) دارين بلدة عامرة وتحمل اسمها إلى اليوم كسائر بلدان المملكة العربية السعودية وهي قديمة ذكرها الأعشى بقوله :

يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

مقتل الإمام تركي رحمه الله

وفي هذه السنة في يوم الجمعة آخر ذي الحجة قتل الإمام الشهيد ، ذو الشجاعة والرأي السديد ، الذي ليس له مماثل في البراعة والسياسة ، وجمع بين العفو والحلم والإناءة والرئاسة ، الوافي بالعقود ، تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ، أسكنه الله دار الخلود ، وجعله من المقربين لديه الناظرين إليه ، وذلك أن مشاري [1] بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود من الذين نقلهم ابراهيم باشا إلى مصر ، فشرد منها سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف ، وألفى على خاله وابن عمه الإمام تركي بن عبدالله ، وقد استقام له الأمر على نجد كلها بالبيعة بعد أن جاهد من حاربه من أهلها ، وظفر به ، فلما ألفى عليه قام له أتم القيام وأكرمه

مشارى بن عبد الرحمن

(١) هو مشاري بن عبد الرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن ، خاله وابن عمه الامام تركي بن عبدالله ، كان مشاري هذا مع من نقلهم ابراهيم بن محمد علي باشا من آل سعود الى مصر ولم يزل خاله الامام تركي بن عبدالله رحمه الله يراسله بالقصائد في مصر يستحثه على عدم المكوث فيها ويطلب منه القدوم عليه في نجد ، فقدم مشاري على خاله من مصر سنة ١٢٤١ هـ ، فأكرمه وأنعم عليه ، ولكن بطانة الشر وجلساء السوء زينوا لمشاري الغدر ، فحصل منه ما ذكره المؤلف هنا وهو اغتيال خاله الامام تركي خيانة وغدراً ، فرحم الله الامام تركي بن عبدالله فانه استطاع ببطولته النادرة وبسالته أن يعيد حكم آل سعود بعد ذهابه فهو بحق منشىء دولة آل سعود الثانية ومنقذ ملكهم ومعيد مجدهم ، وبولايته انتقل الحكم من سلالة عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الى سلالة أخيه عبدالله بن محمد بن سعود ، وبقي فيهم الى هذا اليوم خلد الله ملكهم وأدام عزهم فانهم لا شك أنصار الاسلام وحماة الدين .

وزاد في الإكرام ، وأنعم عليه أحسن الإنعام ، فأعطاه خيلاً وركابا وزوده بسلاح وأمتاع من الأكسية والفرش وغيرها من جميع ما يحتاج إليه ، واستعمله أميراً في بلد منفوحة لأنه استبشر به غاية الاستبشار ، ولم يعلم ما في طي الغيب من الأقدار ، وربك يخلق ما يشاء ويختار .

الواشون يبلغون الإمام تركى بنية مشارى

فلما كان في السنة الخامسة والأربعون وشى به واش عند خاله تركي رحمه الله أنه اجتمع بأناس من ولات الرعية وعاقدهم على قتله ، فوقع في نفس تركي على أناس منهم من أجل هذه الشبهة ، فعزل من عزل منهم عن ولايته وعفا عمن عفا ، ولم يرفع بالأمر رأسا ، وزاده في الاكرام إلا أنه عزله عن إمارة بلد منفوحة ، فحقد في نفسه ، فلما غزا تركي مغزا الشمال خرج مشاري من الرياض مغاضبا لخاله منابذا له كما سبق ذكره ، فلما رجع إليه مع أهل المذنب كما بيناه ، جعله تركي في بيت عند أهله وعياله ، وقام بجميع حوائجه ولا جعل عليه داخل من الناس خوفاً من الفتنة ، ولكنه لبس عليه رجال من أكلة الديوان ، الذين ضعف في قلوبهم الإيمان ، مع ما عنده من تسويل الشيطان ، فأغروه من غير ما إن ينظر لعاقبة الأمور ، فسولوا له انك أولى بالحكم ، وأنت الشجاع المقدم ، وقد انتقصك وخذلك فهو أحق بالقتل ، ولم يعلموا بما قاله ﷺ (ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) ولكن إذا جاء القدر عمي البصر ، فزاد إغراؤهم وحشة المكان واستطالة الزمان ، هذا

والإمام تركي رحمه الله كثير الحلم والإعراض عمن نـم ولم يسنح في خلده صدقه لمودته له وقرابته منه وكثرة الإحسان إليه ، وقد قيل له ذلك فقال : هذا قول لا معول عليه ، ولم يرفع بذلك رأساً لأن الأجل قد حضر بذلك ورسا .

سردٌ لأحـداث مقتل الإمام تركي

وعزم مشاري على إظهار ما أبطن وجرد سيفه لإثارة الفتن ، وذلك بمساعدة رجال أسافل من الخدام الأراذل ، وقد تواعدوا عليه بعد صلاة الجمعة إذا خرج من المسجد ، فلما صلى الجمعة وصلى سنتها التي بعدها خرج على عادته من الباب الذي جنوب المحراب ، وكان قد أعد هذا الباب في قبلة المسجد لدخوله وخروجه ، ولدخول الإمام عن تخطي رقاب الناس لكثرة ما في المسجد الجامع من الصفوف فوقف له البغاة عند الدكاكين بين القصر والمسجد وبيده مكتوب يقراه وفي جنبه رجل على يساره واعترضه منهم عبد خادم لهم يقال له ابراهيم [1] بن حمزة فأدخل الطبنجة مع كمه وهو غافل فثورها فيه فخر صريعاً فلم تخط قلبه ، وإذا مشاري قد خرج من المسجد فشهر سيفه وتهدد الناس وتوعدهم ، وشهر أناس سيوفهم معه فبهت الناس وعلموا ان الأمر قد تشاوروافيه ، وقضي بليل ، فلما رأى زويد العبد المشهور مملوك تركي عمه صريعاً شهر سيفه ولحق برجل من رجاجيل مشاري فجرحه ، فلما لم يجد مساعداً هرب إلى

---

(١) هو ابراهيم بن حمزة بن منصور .

القصر ، ثم إن مشاري دخل القصر من ساعته وأعوانه معه ، وأمر على زويد وأدخل الحبس ، وجلس مشاري للناس يدعوهم إلى البيعة ، فلما علم آل الشيخ وقوع هذا الأمر جلسوا في المسجد ، فلم يخرجوا منه حتى أرسل إليهم مشاري يدعوهم فأبوا أن يأتوا إليه إلا بالأمان ، فكتب لهم بالأمان فأتوا إليه وطلب منهم المبايعة فبايعوه ، ثم نقل تركي من موضعه ذلك ، وأدخلوه بيت زويد ، فجهز وصلى عليه المسلمون بعد صلاة العصر ودفن في مقبرة الرياض آخر ساعة من يوم الجمعة رحمه الله تعالى وعفا عنه .

ثم إن مشاري أمر على نساء تركي وعياله ونساء فيصل وعياله فأخرجوهم من القصر ، واستولى على جميع الخزاين الذهب والفضة والسلاح والخيل والعمانيات وغير ذلك ، وفرق السلاح على الرجال وبث شيئاً كثيراً من الدراهم والكسوة ، وبايعه أهل البلدان وهم في بلدانهم ، أمر بأخذ البيعة له منهم وهم لا يفدون عليه ، لأنه قد تيقن أن فيصل لا يجسر على حربه ولا يقدم على بأسه وصولته ، ولا يساعده أحد من أهل دولته ، وهذا هو المتردد به بينه وبين أهل مشورته ، ولكن الله تعالى هو الحكيم الفعال ، والبغي مصرعه الرجال ، وقد وعد بذلك مكون الأكوان فقال : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) .

الأمير فيصل يتلقى خبر مقتل أبيه

ثم إن زويد هرب من الرياض وقصد فيصل فوافاه في الأحساء ، وأما فيصل فإنه لما بلغه الخبر وهو في القطيف

أخفى الأمر على الناس ورحل قافلاً وقصد الأحساء ، وكان الأمير فيه من جهة أبيه عمر بن محمد بن عفيصان ، فلما قدموا الأحساء فشا ذلك في الناس وكان معه رؤساء المسلمين من الأمراء والأعيان منهم : رئيس الجبل عبدالله بن علي بن رشيد ، وكان ذو رأي وشجاعة ، وعبد العزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن رئيس بريدة ورئيس الحريق تركي الهزاني ، وحمد بن يحيي بن غيهب أمير بلدان سدير وغيرهم من الرؤساء ورجال من رؤساء العربان ، فأرسل إليهم فيصل ، وأحضرهم عنده ومعهم عمر بن عفيصان فأخبرهم بالأمر ، وأبدى لهم أنه لا بد أن يأخذ بالثأر ، ويضرم عليهم نار الحرب لا يقر له عن ذلك قرار ، وذاكرهم وذكرهم ، وأكثر من تعظيم هذا الأمر عندهم ، فلما سمعوا كلامه بكى كل من أولئك الجماعة ، وقاموا كلهم وبايعوه على السمع والطاعة فكانت بإذن الله كلمة مجتمعة على المسير والحرب معه ، ثم رحل من مكانه ذلك ودخل الأحساء ، وساعده ابن عفيصان فيما أراد ، فأمر بالتزود للمسير بالزهاب والزهبة والسلاح والدراهم العداد .

مشورة.. وعهد على النصرة

ثم رحل من الأحساء بجنوده ورفع راياته وبنوده وأعمى الله أخباره على الباغين حتى لا يعلموا صدوره ووروده ، فلما كان ليلة الثلاثاء التاسع عشر من المحرم نزل قريباً من بلد الرياض . وثوروا من البارود حتى كان له رعد عظيم وانقضاض ، ومع ذلك فالباغي لا يسمعه ولا يشعر به ، ولا خطر على باله ، ولا تحدث به ، ويرسل الرسل ليأتوه

فيصل يسير إلى الرياض

بالخبر فيرجعون إليه أن لا عين ولا أثر . ثم أمر على من كان معه من أهل الرياض يدخلون البلد في الليل ، ويمسكون البروج والبيوت المقابلة للقصر ، وأمر على رجال من غيرهم ممن يثق به يسيرون معهم ، فلما وصلوا البلد ، وجدوا بروجها وسورها مملوءاً من الرجال جعلهم مشاري فيها . فلما رآهم أهل البروج وعرفوهم سكتوا عنهم وأدخلوهم فرحين ، وكل ذلك تقدمة لما قضاه أحكم الحاكمين .

ودخلت هذه العدوة البلد كأنهم تواطأوا على وعد من غير ما أن ينذر عنهم أحد ، وفعلوا ما به أمروا ، ودخلوا البيوت والبروج ، وضبطوا ، فلما أحاطوا به عن مدارك الفرار شبوا النار بالبنادق وصاحوا : الثأر فلم يفجأ مشاري وذويه إلا صوت تلك الرجال وبنادقهم يثأرون عليه ، وإذا بهم وسط البيوت يعتزون ويثأرون بدم الإمام ويرمون ، فلما رأى ذلك بهت وسقط به ، ونزل الرعب بلبه وقلبه ، وعلم أنها داهية شاقة وحادثة حاقة فأغلقوا الأبواب ، وصعدوا بروجهم للحرب وهم يعلمون أن ليس لهم بذلك من طاقة ، ولكن اضرموا الحرب في رؤوس البروج ليبرموا أسباب الهروب والخروج ، وأبى الله الانتقام ممن غدر بالذمام .

.. ويدخل الرياض

ولما كان بعد صلاة الصبح ركب فيصل من مكانه بالمسلمين ، ودخل الرياض ونزل بيت زويد ، وفرق المسلمين في البيوت وفي بروج البلد ، وشب الحرب على من

في القصر ، وكان الذي فيه مع مشاري نحو من ماية وأربعين رجلاً منهم سويد بن علي رئيس جلاجل وتابع الحرب عليهم بالليل والنهار ، ورماهم بالمدافع الكبار ، من كل الجهات لا يفتر عنهم في جميع الحالات .

فلما كان ليلة الثلاثاء تاسع صفر نزل من القصر رجال من سبيع وغيرهم ، وأخبروا أنهم تخاذلوا ووقع الرعب في قلوبهم فأتى منهم رجال من أعيانهم إلى سويد ، وطلبوا منه أن يأخذ لهم أماناً من فيصل ، هذا وهم في حصن حصين وعندهم من السلاح وآلات الحرب كمين فوق كمين ، وعندهم من الأزواد وفواكه المطاعم ما لو حاربوا مائة سنة لكفاهم ، ولكنه كما قيل : « سمين الغصب مهزول ووالي الغدر معزول » .

.. ويعطى الأمان

ولما كان ليلة الخميس حادي عشر صفر أرسل سويد إلى فيصل وطلب منه الأمان على نفسه وماله ومن كان عنده في القصر من الرجال سوى من باشر قتل الإمام أو ساعد على قتله ، فشاور الإمام فيصل رؤساء المسلمين ، فأشاروا عليه أن يعطيهم الأمان لأجل ما في القصر من بين المال والخزانات ، وخاف أن يؤخذوا عنوة فتصير بين الناس شتات ، فأعطاهم الأمان على الصعود للقتال ، فأتوا إلى القصر ورموا لهم الحبال ، فصعدوا في القصر وهم أربعون من الرجال مع الليث الشجاع والصارم القطاع عبدالله بن علي بن رشيد رئيس جبل شمر ، وبداح رئيس آل حتيش

من العجمان والشجاع المقدام عبدالله بن خميس رضيع الإمام ، فنزلوا عليهم في وسط القصر وقصدوا مشاري وأعوانه في مكانهم فقتلوهم وهم ستة رجال وأخرجوا جسد مشاري ورأسه خارج القصر ليعرف وينظر إليه ، رحمه الله تعالى وعفا عنه ، فإن القصاص يكفر الله به عن الجاني ، ومغفرة الله أوسع من الذنوب ، العمد منها والزلل ، ورحمته أرجى من الاجتهاد في العمل ، وهو الجواد الكريم الغفور الرحيم .

مقتل مشارى

رسالة من ابن سيف إلى ابن بشر

لما قتل مشاري ودخل فيصل القصر ، وسكنت القلوب وانفصل الأمر ، كتب إليّ صاحبنا الشيخ محمد [1] بن القاضي ابراهيم بن سيف رحمه الله تعالى يصف ما جرى لهم وعليهم من الحرب والحصار وانتصار الإمام فيصل وأخذه بالثأر وصورته .

---

(١) ترجم له صاحب « زهر الخمايل في تراجم علماء حائل الشيخ علي بن محمد الهندي قائلاً بالحرف الواحد في ص ٨ من زهر الخمائل ما نصه : (الشيخ محمد ابن الشيخ ابراهيم بن سيف لم أقف على ولادته ، قرأ وتعلم بالرياض على الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وقرأ على والده ابراهيم بن سيف ثم سافر إلى مصر سنة ١٢٥٤ هـ وقرأ هناك جملة من الفنون ثم رجع واستعمله الامام تركي بن عبدالله آل سعود قاضياً بحائل وتوفي بها وقبره معروف هناك في المقبرة الشمالية وذريته آل سيف موجودون الآن ببقعا قرية بقرب حائل مسافة ثمان ساعات للماشي شمالاً شرقاً عن حائل . لم نر له أحكاماً ولعله كعادة القضاة الأوائل لا يكتبون الأحكام وبعضهم يستعمل الصلح بين الناس ورعاً . مات سنة ١٢٦٥ هـ) انتهى ما ذكره الشيخ علي الهندي قلت : ما ذكره الشيخ علي الهندي بأنه سافر إلى مصر في حدود سنة ١٢٥٤ وقرأ هناك جملة من الفنون ثم رجع واستعمله الامام تركي بن عبدالله آل سعود قاضياً بحائل فيه نظر لأن الامام تركي اغتيل سنة ١٢٤٩ هـ قبل سفر المذكور إلى مصر بخمس سنوات .

(بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن ابراهيم بن سيف إلى الأخ المحب عثمان بن عبدالله بن بشر أحسن الله اليه في الدنيا والآخرة ، وصرف عنه كل سوء برحمته آمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . فموجب الخط إبلاغك جزيل السلام على التوال والسؤال عن الأحوال العوال ، وإن حضر المحب بالبال ، وتصورتموه بمرآة الخيال ، فإنه في أحسن حال ، وأنعم بال ، يحمد الله إليكم على ما أولى من النعم ، وصرفه من النقم ، سيما ما أيسره الله تعالى من إهلاك أولي البغي والفساد وإراحة العباد منهم والبلاد ، فسبحان المتصرف في أحوال عباده بخوارق العادة الجارية اقداره بما اقتضاه مراده . فإنه لما كان الثلاثاء التاسع من ذي [1] الخير نزل من القصر مثنى وثلاثا وذلك بعد تعطل الأسباب الجياد ، وتكاسل الامداد عن الصعود عليهم والجلاد ، فلما كان يوم الأربعاء نزل القصر أحد عشر شخصاً معاً فلما رأوا الحال كذلك زاد ما بهم من الرعب حتى ظن كل منهم أنه لهالك ، فلما جن الليل الحالك من ليلة الخميس الحادي عشر من ذي الخير صفر أخذ سويد الأمان على من في القصر سوى من قتل أو أمر أو مالأ على قتل الإمام ، وحضر وبقي موقد الفتنة ، وثلاثة معه في جوف القصر لا يدرون ، وخفيت عليهم خيانة جندهم حتى أتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ، فلما تنبه الباغي

---

(١) قوله : من ذي الخير يريد به شهر صفر . وفي تسمية شهر صفر بذي الخير نهي شرعي خفي على كاتب الرسالة ابن سيف .

ومن ذكر معه للخيانة تيقن أن البغي صرعه وخانه ، فكلما صعد مربعة من القصر رجا أن يدخلوه قالوا له ارجع أزكى لك بل طردوه ، فلما أسلمه أصحابه ذهب ومن معه إلى أذل مكان في القصر وتخبأ ، فأصعد جنده الذين في المرابيع قوماً من جند المظلوم ، فهبطوا عليه ليقتلوه فلم يزالوا بالحرب والضرب يساجلوه. فقتلوا أصحابه قبله ، فلما استراحوا منهم توجهوا إليه وجعلوه قبله ، فلما أثخنوه بالجراح المزعجة تخبأ في بيت درجة وطلب مواجهة ابن عمه ، فأبوا عليه ، ثم طلب شربة ماء فلم يجيبوا إليه ،فخرج عليهم مصروعاً بالبغي ، فأججوا فيه الملح والرصاص ، وأخذوا الثأر واستوفوا بالبيض القصاص ، نسأل الله تعالى العافية ، وأن يشملنا بلطايف بره الوافية ، وجملة من قتل معه وبعده ستة رجال ، ونزل فيصل القصر واجتمع المسلمون عليه ، والله تعالى أسأله أن يجعله هادياً مهدياً محسناً إليه . والمحب لكم كثير الدعاء والشوق لجنابكم والثناء نسأل الله أن يمن بالتلاقي السار ويحجب عنا وعنكم الأسواء والمضار ، والحال كما قال :

إذا تحققتم ما عند صاحبكم
من الوداد فذاك القدر يكفيه
أنتم سكنتم فؤادي وهو منزلكم
وصاحب البيت أدرى بالذي فيه

رسالة من ابن بشر إلى ابن سيف

فكتبت إليه جواب كتابه : من الفقير إلى الله تعالى عثمان ابن عبدالله بن بشر إلى الأخ المحب الشيخ محمد بن الشيخ

ابراهيم بن سيف أمده الله تعالى بعنايته وأفاض عليه سوابغ فضله وكرامته آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فورد مشرفكم الشريف ، وخطابكم العالي المنيف ، بهذا النصر العظيم لإمام المسلمين فالحمد لله رب العالمين،وما ذكرت من إهلاك أولي البغي والفساد وإراحة العباد منهم والبلاد ، فهذه سنة الله في الباغين وانتصاره للمظلومين ، خصوصاً من سَفَك الدم الحرام سيما إن كان في إمام ، وقصص الأولين مواعظ الآخرين ، وهذا الإمام قدس الله روحه هو وعشيرته هم الذين أعاد الله بهم الإسلام بعد غربته ، وفرج الله بهم عن كل مظلوم كربته . فلما مضى عليهم القدر ، ووهى الإسلام بعدهم ودثر ، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعمرت في حال الصلاة المجالس والمدارس ، وسل سيف الفتنة بين الأنام ، وصار الرجل في جوف بيته لا ينام ، أظهر الله من بيتهم هذا الإمام الهمام . فبذل جهده في نصر هذا الدين ، واجتمع شمل المسلمين ، وجالد عليه بالسيف والسنان ، وصبر على مقاسات أهل الطغيان من عساكر الترك والروم ، ومن وازرهم من أعوانهم من القوم حتى خمدت الفتنة ، وطفيت نارها وانقشع دخانها وغبارها ، فاجتمعت به الأمة بعد افتراقها ، وحقنت به الدماء بعد إهراقها ، وهابه الأقصى في حجازها وعراقها ، وهو مع ذلك في تواضعه كرجل من عامة المسلمين يلبس مثلهم في اللباس ، ومثلهم على الراحلة إذا ركب في الناس ، أبوابه لا ترد ، وحجابه لا ترد ، ويكافحه الجافي فيرد عليه أحسن رد ، وتوقفه المرأة

والضعيف للحاجة فيقف ولا يصد ، فصار المسلمون به مبتهجين ، وباخلاقه الحسان مسرورين ، وهم به في أوطانهم آمنون . ثم جاء هذا الشخص من مصر وحيد ، ليس معه خدم ولا عبيد ، فقام له الإمام أتم قيام ، وأنعم عليه أحسن الإنعام ، وأعطاه الخيل والسلاح ، وخال فيه الصلاح ، واستعمله أميراً على بعض رعيته ، ثم لم يكفه إلا أن أراد الفتك به ، فكف الله عنه يده وخرج مستصرخاً من بلده ، ثم رجع إلى الإمام لما يعلم منه من عدم الانتقام ، والصفح عن أهل الإجرام ، فوافاه بالصفح الجميل ، وأعطاه العطاء الجزيل ، وهو مع ذلك يحفر للوثبة ويؤلب أعوانه وحزبه ، فلما آثر الحياة الدنيا وظن أن القصر هو المأوى ، وثب على الامام وسفك الدم الحرام ، فلما أسلمه للمنون ، أخرج من قصره أرحامه الأدنون ، وجعل مكانهم ما تعلمون ، أيحق لمن هذه أفعاله أن ينصر؟ أو يكون والياً على المسلمين على هذا المنكر . كلا والله ، وقد قال الله (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً) قال ابن كثير رحمه الله ينصر شرعاً ، وقد روى في الحديث (ما من ذنب أحرى أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) وقالت الحكماء : من سل سيف العدوان أغمد في رأسه ، وقيل : ما اجتمع الملك والبغي على سرير إلا خلى ، وقيل : لكل عاثر من راحم إلا الباغي ، فإن القلوب مطبقة على الشماتة بمصرعه ، وما أعطى البغي أحداً شيئاً إلا أخذ منه أضعافه ولما أتانا الخبر

بقتل الإمام ، ونحن قادمون بلد القويعية راجعين من الحج ، ماج الناس بعضهم في بعض وضاقت بما رحبت عليهم الأرض ، وبلغت القلوب الحناجر ، وظن أن يقع بين الناس التشاجر ، وقلت لهم : والله لَيلِيَنَّ فيصل وليجعلنَّ الله له سلطاناً . كما وعد به سبحانه وأنزل فيه قرآناً . وبعدما ألفينا البلد ، وكثر الهرج ذكرناهم سنة الله في الأولين ، ثم أقسمت لهم على نصر وليه تصديقا لرب العالمين ، فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وليس يا أخ رزءا أعظم من هذا النازل ، ولا مصاب أعظم من هذا الخطب الهايل الذي صدع أعشار القلوب وأفاض الدموع من الغروب بمصاب الإمام المرحوم الشهيد ، أسكنه الله غرف الجنان ، وأفاض عليه شآبيب المغفرة والرضوان فيا له من إمام ، ما أوفى ذمامه وقائم بنصر الاسلام ما أحسن قيامه ، لكن على الموت سلفت الأمم وجرى بمحتومه القلم ، فما مات أحد قبل أجله الذي قدر له ، وما تقدم عنه ولا تأخر وزن خردلة ، ولو كان من الحمام نجاة أو وزر لكان أولى بذلك سيد البشر ﷺ فإن كان جرى من العيون عيون عند حدوث الحادث ، فقد قرت الأعين اليوم عند انتصار الوارث ، جعل الله هذه خاتمة الفجايع وجعل نجله السعيد في أمان من الحدثان ، وجنى بمزيد لا يشوبه نقصان والسلام .

ترجمة ابن سيف

وكان الشيخ محمد بن سيف هذا المذكور له معرفة ودراية في العلم ، قرأ في جملة من العلوم وأكثر قراءته وتحصيله على الشيخ العالم القاضي عبد الرحمن بن حسن بن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وكان ابتداء طلبه وانتهاء تحصيله عليه في الفقه والنحو والتجويد ، وغير ذلك من العلوم الشرعية ، وقرأ على أبيه في التفسير والحديث ، ثم سافر إلى مصر في حدود السنة الرابعة والخمسين ومائتين وألف ، وقرأ فيه فيما ذكر جملة من فنون العلوم والأكثر في المعاني والبيان والحساب ، ثم ظهر منه واستعمله الامام فيصل قاضياً في جبل شمر عند الأمير عبدالله بن رشيد ، وتوفي فيه سنة خمس وستين رحمه الله تعالى وعفا عنه

سيرة الإمام تركي

رجعنا إلى ما نحن بصدده وكان تركي رحمه الله ، شجاعا مقداما مجاهداً في سبيل الله ، افتتح قرى نجد واستولى عليها بالحرب والصلح ، بعد أن كان بعضهم يضرب رقاب بعض ، ورفضوا شعائر الاسلام ، وكان كل بلد فيها أمير شاهر سيفه لمحاربة البلد التي تليه ، فجاهد حق الجهاد حتى أطاعت له البلاد والعباد ، وصاروا كلهم جماعة وبايعوه على السمع والطاعة

لِمَ سَمىَ ابنه باسم جلوى ؟

وكان رحمه الله لما أخذ ابراهيم باشا الدرعية هرب منها في الليل وقصد فريق آل شامر المعروفين من عربان يام من العجمان ، وأقام عندهم وتزوج بنت رئيسهم غيدان بن جازع بن علي ، فولدت له ولد أسماه جلوى لأنه ولد له في جلوته من بلده ، ثم صار هذا الولد رئيس ناحية من بلدان المسلمين في القصيم كله . ثم إنه لم يزل ينتقل في العربان والبلدان ، ثم نزل بلد الحلوة المعروفة في الفرع ، فلما أراد الله

إتمام نعمته على المسلمين وحقن دمائهم وجمع شملهم ، رحل بشرذمة رجال من الحلوة وقصد بلد عرقة وثبته الله ونصره ، وحارب الترك وغيرهم كما مر ، وكان ذو رأي وشجاعة وفطنة وبراعة وحلم وأناءة ، وله من ذلك ما ليس لغيره من الملوك والسلاطين ، بل له منه الحظ الوافر حتى لا يقاس به في زمانه قرين مع تواضع للأرامل واليتامى والمساكين في هيبة جعلها الله عليه ، ومحبة في القلوب مصروفة إليه ، وأعاد الله به أبهة هذا الملك ، فعمّر أبنية المجد والمكارم ، ورفع شرف آبائه وأعمامه الخضارم ، وكانت اليتامى من كل بلد عنده في قصره ، وكل أرملة ومنقطع يحسن إليه ويبره ، وهو الذي يتولى إلباسهم وكسوتهم بيده تواضعا ، كما لا يقدم إليهم الطعام إلا بحضرته ، وكان لا يخل بمجالس الدروس ، واجتماع المسلمين ، وفي كل يوم خميس واثنين يخرج من قصره فيجمع الناس لذلك أجمعين ، وكان العالم المقدم في ذلك المجلس الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكانت القراءة عليه فيه تارة في التفسير ، وهو الأغلب ، وتارة في الحديث أو في شرح كتاب التوحيد .

مغازيه

وأما سيرته في مغازيه فإنه إذا أراد الغزو كتب لأمراء البلدان ورؤساء العربان وواعدهم يوما معلوما في شهر معلوم ، ثم يخرج رحايل زهابه وزهبته ، ومدافعه إن كانت ، وآلات ضيفه وعليق خيله قبله بنحو خمسة عشر يوما ، ثم بعد ذلك يظهر الراية فتركز قريبا من باب قصره

قدر يومين أو ثلاث ثم إنه يختار من الأيام يوم الخميس أو يوم الاثنين يركب فيه إذا علم أنهم قد تهيأوا ، فإذا ركب من قصره وقف له الفرسان على خيلهم من بنيه وعشيرته وخيالته ، وتشد النجايب العمانيات بآلاتهن وراءه ، وتقف له الرجال والأطفال والأرامل والمساكين فيدعون له ويودعونه ، ويبذل لهم العطاء ، ثم تنهض الغزاة بعده ، ثم إذا سار وجد غزوان المسلمين قد اجتمعوا في المكان الذي أمرهم بنزوله ، فيسير بالجميع ينزل في المنزل قبل غروب الشمس ، ويرحل قبل شروقها ، ويقيل الهاجرة ولا يرحل حتى يصلي صلاتي الجمع الظهر والعصر ، فإذا قابل عدوه شن عليهم الغارة ، وقليل من يقف له بل الأكثر إذا سمعوا به قد خرج أوقع الله الرعب في قلوبهم وانهزموا ، فإذا تولى عدواً قتل المقاتلة وترك النساء والأطفال والشيوخ ويأخذ الأموال ، ولم يقتل أحداً صبراً فإن لم يكن قصد عدواً نزل في موضع بالمسلمين ، وأقام فيه على حسب ما قصده من المصالح للمسلمين فتخط المساجد عند أهل كل ناحية ، وفيهم إمام راتب يجتمعون للصلاة وراءه ، ثم يصلي إمام ثاني بالمتخلفين عند المتاع ، فلا يصلي أحد فرداً ، ثم يرتب المجلس عنده بعد صلاة العصر في صيوانه ، فيجتمع عنده المسلمون للدرس من أهل كل ناحية فيعظهم ويذكرهم العالم الذي معه ، وكان أكثر من يغزوا معه من قضاته الشيخ ابراهيم بن سيف لأن آل الشيخ مشغولين بالتدريس والتعليم ، وأكثر القراءة في ذلك الدرس في الحديث أو التفسير أو في السيرة ، وبعض الأحيان تكون

في السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وتقدم عليه وفود العربان في ذلك الموضع ، ويفرق العمال لقبض الزكاة من جميع العربان من إبلهم وأغنامهم ، ويأخذونها على الوجه المشروع ، وإن كان في وقت الثمار بعث عُمالاً لكل ناحية عاملة يخرصون الثمار ، وأكثر إقامته في وقت الربيع لأن فيها مصالح كثيرة ، وهو وقت اختلاف العربان ، وفيه تصليح للخيل والركاب المعدة للجهاد فإذا فرغ من مقاصده رجع قافلاً وأذن لأهل النواحي . ومن لطيف سيرته أنه يكون للضعيف في الغاية من التلطف والإكرام ولين الكلام وإطعام الطعام

وأما خيله وعبيده وخدمه وآلات حربه من الزهبة والمدافع وغير ذلك فشيء كثير ، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، ويرسل النصائح دائماً إلى أهل البلدان من الخاص والعام ، يحضّهم على القيام بشرائع الإسلام ، والمحافظة على الصلوات في الجماعات والنهي عن المعاملات الربويات وغير ذلك ، وقد رأيت أن أورد رسالة من مراسلاته لرعيته المتضمنة للنصيحة ، ليعلم من سمعها أنه من الداعين إلى الله المجاهدين في سبيل الله قال رحمه الله :

رسالة من الإمام تركى إلى من يراه من المسلمين

(بسم الله الرحمن الرحيم . من تركي بن عبدالله إلى من يراه من المسلمين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، موجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن أحوالكم والنصيحة لكم ، والشفقة عليكم والمعذرة من الله إذ ولاني أمركم والله المسؤول المرجو أن يتولانا وإياكم في الدنيا والآخرة وأن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر ، وإذا ابتلى صبر

وإذا أذنب استغفر ، والله تعالى منعم يحب الشاكرين ، ووعدهم على ذلك المزيد ، قال تعالى « وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » فالذي أوصيكم به تقوى الله في السر والعلانية ، قال تعالى : (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون » . وجماع التقوى أداء ما افترض الله سبحانه ، وترك ما حرم الله ، وأعظم فرائض الله بعد التوحيد الصلاة ، ولا يخفاكم ما وقع من الخلل بها ، والاستخفاف بشأنها ، وهي عمود الإسلام الفارقة بين الكفر والإيمان ، من أقامها فقد أقام دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع ، وهي آخر ما وصى به النبي ﷺ وهي آخر وصية كل نبي لقومه ، وهي آخر ما يذهب من الدين ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وبعض الناس يسيء في صلاته ، واحد يتخلف عن الجماعة ويصلي وحده أو في نخله هو ورجاجيله والمسجد جار له ، وفي الحديث « لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد » وهمّ النبي ﷺ أن يحرق على المتخلفين بيوتهم بالنار لو لا ما فيها من النساء والذرية ، وقال ابن مسعودر رضي الله عنه : « لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق » ، وهذه أمور ما يخفاكم وجوبها لكن الكبرى عدم إنكار المنكر ، وتزيين الشيطان لبعض الناس ، إن كلا ذنبه على جنبه ، وفي الحديث (لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهوُنّ عن المنكر ، ولتأخذنّ على يد السفيه ولتأطُرنّه على الحق أطْراً أو ليعمّنكم الله بعقابه) ، وكذلك الزكاة بعض الناس يخل بها أو يستخف بها ،

ويجعلها وقاية دون ماله والعياذ بالله ، وأنتم تعلمون أنها من أركان الإسلام قال الله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جِباههم وجنوبُهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) وقال النبي ﷺ (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حق الله منه إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار ، وأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره ، كلما بردت أعيدت في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله ، إما إلى الجنة وإما إلى النار) ثم ذكر عقوبة مانعها من الإبل والبقر والغنم ، وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز يعذب به صاحبه ، ونصاب الزكاة تفهمونه وعروض التجارة مثل الزرع الذي يدخره صاحبه ، ولو كان من زرع قد زكى إذا حال عليه الحول ، وهو معد للتجارة وجبت فيه الزكاة ، أو تمر أو أثمانها ،كل ما أعد للتجارة تجب فيه عند الحول ويزكيه صاحبه ، والله تعالى يبتلي الغني بالفقير ، وطلب منكم اليسير فمن أداها فنرجو أن الله يقبلها منه ، ويخلفها عليه ، ومن مكر بها فالله خير الماكرين ، وكذلك الربا تفهمون أنه من أكبر الكبائر ، وأن مرتكبه محارب لله ورسوله قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) وقال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) وقال تعالى (الذين يأكلون الربا

لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبّطه الشيطان من المسِّ ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ، وأحلّ الله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال : « لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه » فلعنهم سواء ، فدل هذا الحديث أن الرضى بالمعصية معصية ، وإن من لم ينكر على العاصي كالمرابي فهو مثله . وفي حديث آخر : « الربا سبعون حُوباً أيسرها مثل من ينكح أمه » . وفي الحديث أيضاً « أربعة حق على الله ألا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها : مدمن الخمر ، وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير حق ، والعاق لوالديه » . وفي حديث : « ما ظهر الربا والزنى في قرية إلا أذن الله بهلاكها » ومن أنواع الربا بيع الطعام بالطعام الى أجل وبيع الذهب بالفضة والفضة بالذهب والتفرق قبل القبض أو بيع الملح بالطعام قبل القبض . وفي الحديث « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح ، يداً بيد ، وزناً بوزن ، كيلاً بكيل ، فمن زاد أو استزاد فقد أربى ، الآخذ والمعطي ، فإذا اختلفت هذه الأجناس فبيعوا كيف شئتم اذا كان يداً بيد » ومنه القرض الذي يجر منفعة . وفي الحديث : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » . وكذلك قلب الدَّين بالدين على المعسر ، اذا كان في ذمته دراهم ، فعجز عن وفائها

أسلمها عليه بطعام وهذا يشبه رباء الجاهلية ، إما أن تقضي واما أن تربي ، وكذلك بيع العينة وهي حرام اذا كان عند رجل سلعة فاشتراها منه انسان الى أجل ، ثم اشتراها صاحبها الذي باعها بنقد بدون ثمنها ، وأنواع الربا ما يمكن حصرها ، فيلزم المسلم الذي له معاملة أن يفهم أنواع الربا ودقائقه لئلا يقع فيه ، والجاهل يسأل العالم ، والخطر عظيم يسخط الرب ويمحق المال ، فأنتم استعينوا بالله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .

وكذلك المكاييل والموازين وأنا مُلزم كل أمير يحضر مكاييل بلده كبارها وصغارها وينظر فيها عن الخلل وتكون على مكيال واحد ، وكذلك تفعلون بالموازين ، وتفقدوا الناس في كل شهر ، ولا يحل بخس المكيال والميزان ، ولو كانت المعاملة مع ذمي كما في الحديث «أدّ الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك» ، وكذلك تفقّدوا الناس عن المعاشر الردية والذين يجتمعون على شرب التتن والنشوق به ، وكل أهل البلد يرتبون مجالس الدرس في المجامع ، فإن كانت خاربة يعمرونها ، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه لنا وأنا مطلق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر اذا كان عن علم ينصح أولاً ، ويؤدب ثانياً ، ومن عارضه خاص أو عام فأَدَبُه الجلاء من وطنه ، وهذا من ذمتي في ذمة كل من يخاف الله واليوم الآخر ، وأنا أشهد الله عليكم أني بريء من ظُلم مَن ظلمكم ، وإني نُصرة لكل صاحب حق ، وعون لكل مظلوم ، « واذكروا نعمة الله

عليكم اذ كنتكم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » : وأعزكم بعد الذلة ، وجمعكم بعد الفرقة ، وكثّركم بعد القلة ، وأمَّنكم بعد الخوف ، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم والسلام) .

فانظر أيها السامع الى هذه النصيحة وما اشتملت عليه من الأحكام والدعوة الى الله والشفقة غلى عباد الله ، وهذه وما في معناها صفة مراسلاته ونصائحه لرعيته التي يبعث بها في كل سنة الى كل ناحية ، وهذه عادته وعادة ابنه فيصل يرسلون النصائح للرعايا في كل سنة لكل بلد ورقة ، ولو رسمت نصائحهم ومراسلاتهم المتضمنة لذلك ، وشدة تعاهدهم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله دائماً لا يفترون ، لبلغت كتابا ولكن هذه الرسالة تنبيه على حسن سيرته وفضله وشفقته على رعيته ، وسأنبه على شيء من مراسلات ابنه فيصل فيما بعد ، ليعلم الواقف على حسن سيرة أهل هذه المملكة ، ونزاهتهم وحسن طويتهم وشفقتهم على رعيتهم .

رثاء ابن منصور للإمام تركي

وقد رثاه رحمه الله عدد كثير من الشعراء ، ولكن ليست على اللفظ العربي ، فلا تليق بهذا الكتاب ، وقد رثاه الشيخ عثمان [1] بن عبد العزيز بن منصور بقصيدة أولها :

---

(١) هو عثمان بن عبد العزيز بن منصور من تميم ومن أهل حوطة سدير توفي سنة ١٢٨٢ هـ وله اليوم أحفاد يسكنون بلدة الرياض وعثمان المذكور داخله شيء من الحسد وألف مؤلفات ملأها ضد علماء دعوة التوحيد السلفية ، وقد رد عليه الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن =

أبرق بدا من جانب الشرق يكشف
يـذكـر آلافـاً ولـلـدمع يـنشـف

الى أن قال :

وفي القـلب للأحـزان وشر كأنـه
مـنـاشر نشار من القـلب تشلف
لرزء عـظيم جـل في ربـع ديننا
أمـام الهدى فـيـه القـرابين تغلف
فـلـولا قضـاء الله والـقـدر الـذي
مضى قبل ان توجد الخلق تسرف
وأخبر تـركـي الإمـام بصـنـعـهـم
لماجوا كما مـاج الـنعام المكفكف
تـرى لابـن عـبـدالله تـركي صولة
تـورّثها مـن والـد الخير تـعـرف
وعَـمّ وجـد قـوّمـا الـديـن بـيـنـنا
محـمـد مع عـبـد العـزيـز المخلّف
أئمة صـدق يـقـتـفـون نـبـيـهُـم
عـلـيـه سلام الله غضَ مضعَّـف
هـم القـوم لـلعافي غيوث هوامع
أسـود نجوم لـلـهـدى ما تحرف

حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب بكتاب سماه مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام . وكذلك رد عليه الشيخ عبد الرحمن بن حسن بكتاب سماه المقامات . ولابن منصور شرح على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب سماه « فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد » يوجد مخطوطاً في مكتبة العم الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله .

جوارهم عز ورفدهم غنى
وبأسهم ذل لمن يتخلف

تخيرهم الرحمن نصراً لدينه
فجادوا ببذل النفس إلا وأتلفوا

بنوا ملكم فوق السرابع أسسوا
عليه بسناء العارفين مشرف

يوالون شيخاً للمشايخ قدوةً
امام لهم من شرعة الدين يغرف

محمد نجم الدين والعلم الذى
به يقتدي في حندس الجهل مسدف

له أنجم زهر تغالى تراثه
من الشرعة الغراء لا تتكلف

أولئك أصحاب النبي وحزبه
يوالون رباً لمن والاه يلطف

أبو حسن هو الشيخ فينا وانه
لبحر خِضَمٌّ زاخر يتقصف

عروف رؤوف للمسائل ناقد
يحل عويص القول لا يتوقف

به يقتدي في العلم والحلم والنهى
وبالفضل يعلو كل من يتشرف

أبو حسين نحلتي في وداده
على طاعة الرحمن يربو ويعكف

حليم رشيد يجلو الهمَّ لفظُه
عليه رداء العلم يسدى ويلحف

هم أصدقاء القرب والود إنهم
على كل حال للشريعة موقف
له مفخر فوق النجوم علوه
بعلم من الرحمن للأرض مزلف
على خير خلق الله طرا محمد
عليه سلام مع صلاة يتحف
نبي كريم الأصل والفرع ماجد
عليه لواء الحمد يخفق مشرف
وقد كان قبل اليوم آباؤهم لنا
رؤوساً على دين النبي تصرف
فلما ذوى منهم غصون وابتلوا
بنقل عنيف بالعساكر يكنف
أتاح لنا ربي الإله بفضله
عن الفتنة السودا اماماً يؤلف
امام الهدى تركي لله دره
على الدين قواماً لمن يتعسف
فقام وأحيي شرعة الحق بعدما
تفرق من يدعو اليها ويعرف
فلما اعتلى أمر الشريعة واستوى
على ساقه المعروف ما يتحرف
تمالوا على ذاك الامام وأبطنوا
من الغدر ماله الطود يقصف

وبالجملة فمناقبه ومكارمه مأثورة وفضائله ووقائعه مشهورة ، ولو تتبعت ذلك وما مدحه الشعراء في شعرهم وأهل النثر في نثرهم لطال ذلك غاية ، ولكن فيما نبهنا عليه كفاية

أمراء الإمام تركي على البلدان

وكان أميره على الأحساء ونواحيه عمر بن محمد بن عفيصان ، وعلى القطيف ونواحيه عبدالله بن غانم . وعلى عُمان سلطان بن صقر رئيس القواسم . وعلى وادي الدواسر عبدالله بن ابراهيم الحصين ، ثم استعفاه وجعل مكانه محمد ابن عبدالله بن جلاجل ، وعلى ناحية سدير محمد بن الأمير صاحب بلد ضرما ثم عزله وجعل مكانه محمد بن عبدان من أهل الأحساء فلما توفي صار مكانه أحمد بن ناصر الصانع وهو نايب له في بيت مال سدير . وعلى بلد عنيزة يحيي بن سليمان بن زامل ، ثم عزله وجعل مكانه محمد [٢] بن ناهض رئيس قصر بسام ، وعلى بلد بريدة عبد العزيز بن محمد بن عبدالله بن حسن ، وباقي بلدان القصيم جعله تحت يد عبد العزيز ، وعلى جبل شمر ونواحيه صالح بن عبد المحسن بن علي ، وعلى الوشم حمد بن يحيي بن غيهب ، ثم جعله أميراً على أهل ناحية سدير ، وجعل مكانه في الوشم محمد بن عبد الكريم البواردي من بني زيد ، وعلى ناحية الخرج وما يليه علي بن محمد بن عفيصان ، وعلى المحمل وما

(٢) آل ناهض من قبيلة حرب ولهم بقية الى اليوم

يليه يحيي بن ساري ، ثـم عزله وجعل مكانه عبدالله بن دخيل منهم .

قضاته

وكان قاضيه على الرياض الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ علي بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأخوه حسن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى حوطة بني تميم سعد العجيري ، فلما توفي جعل مكانه الشيخ على بن حسين ثم رجع إلى الرياض وجعل مكانه عبد الملك بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى وادي الدواسر جمعان ابن ناصر ، وعلى المحمل ونواحيه الشيخ العالم محمد بن مقرن ، وعلى الأحساء ونواحيه الشيخ العالم عبدالله الوهيبي إلى أن توفي في السنة الثالثة والستين وكان في الغاية من الديانة والسخاء والكرم ، وعلى ناحية الوشم الشيخ عبدالله ابن عبدالرحمن أبا بطين ، وعلى سدير عبدالله بن سليمان بن عبيد قاضي الجبل لسعود بن عبد العزيز ، فلما توفي جعل تركي في سدير الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين يأتيه شهرين ، ثم يرجع إلى بلد شقرا ، وجعل بعده عبد الرحمن ابن حمد الثميري ، وعلى منيخ والغاط والزلفي الشيخ عثمان ابن عبدالجبار بن شبانة ، فلما توفي جعل مكانه ابنه الشيخ الفقيه العالم عبد العزيز ، وعلى القصيم قرناس صاحب بلد الرس ، وعلى القطيف محمود الفارسي ، وكان يبعث إلى جبل شمر وعمان والقطيف قضاة من عنده فيجلسون عندهم وقت المواسم ويرجعون .

وكان خازنه الذي جعل ببيت المال ويحاسب العمال عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله بن سويلم ، وكان من عشيرة لهم سابقة وعلم ومعرفة وفهم ، كان أبوه محمد قاضي بلد الدلم في الخرج زمن عبد العزيز بن سعود ، ثم كان قاضياً في الدرعية ، وعمه الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن سويلم قاضي بلد بريدة زمن سعود وابنه عبدالله ، وجده عبدالله بن عبد الرحمن هو الذي ألفى عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة حين أخرجه ابن معمر ، فألفى عليه في الدرعية فجمع بينه وبين محمد بن سعود حتى قام معه ونصره وساعده على ذلك حمد بن سويلم ابن عمه ، وكانت فضائل تركي رحمه الله كثيرة ومناقبه شهيرة ، أعظمها جمْع شمل المسلمين بعد الحروب التي ركض فيها الشيطان بين العشائر وأهل البلدان .

حوادث سنة ١٢٥٠ هـ

ثم دخلت السنة الخمسون بعد المائتين والألف ، ولما قتل مشاري وأعوانه ، وتفرق شملهم بأمر الله سبحانه ، دخل الإمام فيصل القصر ، وقارنه العز والتمكين والنصر ، وجلس على سرير الملك والشرف ، وأعلن بالحمد والشكر لباريه واعترف ، وأطلع الله شمس سعادته مشرقة الأنوار ، وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار ، وسر بولايته الأوطان والأوطار ، وأنفذ الله أمره ونهيه في

الأقطار ، أخذ الملك لا عن كلاله ، وأتاه مستبشراً يجر أذياله ، فلم يكن يصلح إلا له شعراً :

أتتـه الإمـامـة [1] منـقـادة
إلـيـه تجرجـر أذيـالها
فـلم تك تصـلح إلاّ لـه
ولم يك يصـلح إلا لها
ولـو رامـهـا أحـدٌ غيره
لـزلـزلت الأرض زِلـزالها

وغيـره :

ورث الإمـامـةَ كـابـراً عـن كـابـر
لا زال ظلاً دائماً ممدودا
هـزت بمظهره الـولايـةُ عِـطـفَـهـا
فـرحـاً بـه وتـأودت تـأويـدا
مـلكٌ بـراحـتـه الصـوارم تشـتـكي
تـعبَ الجلاد وكـم تشـق جـلـودا

---

(١) قوله أتته الامامة الخ .. هذه الأبيات من قصيدة لأبي العتاهية في الخليفة المهدي العباسي محمد ابن أبي جعفر المنصور يلقب بالمهدي ، وأبو العتاهية هو الشاعر المشهور صاحب الزهديات واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان أصله من الحجاز كان مولده سنة ١٣٠ هـ وتوفي يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة سنة ٢١١ هـ وقيل سنة ٢١٣ هـ وأوصى أن يكتب على قبره ببغداد

ان عـيشاً يـكون آخره المو ت لعيش معجل التنغيص

انتهى ملخصاً من ج ١٠ من تاريخ ابن كثير ص ٢٦٥ و ٢٦٦

ملك له عند الكفاح علامة
أعني به التكبير والتحميدا

صفاته

وكان الإمام فيصل متع الله به له مع ربه سر يلتجى في الشدايد إليه ، وثقة به في كل نازلة يرجوه ويعول عليه ، وقد كان حفظ القرآن على ظهر قلبه ، وهو صغير وحافظ على تلاوته والتهجد به شاب وكبير ، وكان له حظ من الليـل والقيام فيه ، وكثير التضرع والابتهال عند خالقه وباريه ، فكم حامت عليه حوايم الخطوب والآفات ، وكم وقع في عظايم ومهلكات يدخل فيها اليأس على الأتقياء والأكياس ، فضلاً عن أهل الولايات ورؤساء الناس ، فيعجل الله من ذلك بفرج قريب ، ويجعل الله منه مخرج عجيب ، فمن ذلك مخرجه من حبس الترك المرة الأولى ، ولطف الله به في خروجه من مصر ، وفي سفره في البر والبحر ، فلما وصل إلى أبيه استبشر به أعظم بشرى ، وعدها من ربه نعمة كبرى ، فترقت به الأحوال وبلغ غاية الآمال .

المخرج الثاني هذه الحادثة الكبيرة والفَعلة الشهيرة وهي قتل أبيه وقاتله ابن أخته فأطبق أهل نجد وكاتبوه ، والأكثر منهم أطاعوا له وبايعوه ، وساعده على ذلك أبطال رجال مع قوة عظيمة من السلاح والآلات والأموال ، فسل فيصل حسامه وشهره ، والتجأ إلى ربه فنصره ، فأخذ الثأر ، وجرعهم ريب المنون وأوقع بهم ما تعلمون .

المخرج الثالث ، وهو الخطب العظيم الذي وقع منه

اليأس والفوت ، وظن الناس كلهم أن هذا الشراك الذي وقع فيه هو شراك الموت ، وقالوا هذا رجل من الترك شارد وأوثقوه في شراكهم الصايد ، وقد قاتلهم وأساء إليهم ، ووقع في قبضة أيديهم ، فهذه المرة لا يسلمونه ، أو يجعلون عليه مسلطين من العساكر يحفظونه ، فأنزله الله تعالى بقدرته وقهره من رأس القاهرة الكبرى وأعمى أعينهم ، والعساكر عن يمنة ويسرى ، فأوصله بلاده محفوظاً حتى أجلسه على وسادة ، وكان الملك قد أخذه من عشيرته شجاع قتال وجمع عنده عددا كثيرا من الخيل والسلاح وآلات الحرب والرجال والأموال ، فداخله الذل والرعب حين سمع به ورآه ، والخوف منه قبل ذلك خامر قلوب الداني والقاصي من أعداه ، فحاصره الإمام فيصل وساعده من الله نصراً وأخذ الملك من ذلك الشجاع قسراً وقهراً

مؤازرة الله له في الشدة

المخرج الرابع ، وهو أعظمها عندي وأكبرها وأشدها وأشهرها وأفخرها ، وهي عصاية أهل القصيم ، ونبذهم العهد واستعدادهم لهذا الحرب بالرجال والسلاح والأموال والعدة والعدد ما لا يحصره الحد ، واتفاقهم انهم لا يعطون الدنية للإمام ولا يفِدُون إليه ، وتعاقدوا بأجمعهم على ذلك ، وبايعوا عليه فسار القدر بسرية قليلة مع عبدالله بن الإمام قاصدين فرقانا من البدو قطعوا الذمام ، وأمرهم أن لا يتعرضوا لأحد لا مسافر ولا أهل البلد ، فنهض عليهم شجعان أهل القصيم وأبطالهم ، وتعاقدوا على قتلهم وقتالهم ، وأنهم لا يبقوا على واحد من رجالهم ، فالتقى

الفريقان وتصادمت الفئتان ، فأوقع الله الرعب في قلوبهم فمنحوهم الأكتاف ، وجرى عليهم من القتل والسلب ما لا جرى على من كان قبلهم من الأسلاف، فوقع الرعب في قلوب قادتهم بلا قتال ، وهربوا من بلدانهم وتركوا رعيتهم بلا وال ، فدخل الإمام بلدانهم ، واستولى على أوطانهم ، وخافوا من تنكيل ونكال ، فصفح متع الله به وعفا عن الرجال والأموال ، وستقف على تفصيل ذلك كله عند ذكره في محله ، من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

وبالجملة فخوارق العادات لهذا الإمام كثيرة معلومة شهيرة بين الناس مفهومة ، وأصلح الله له ذريته ، وأعطاه فيهم أمنيته ، فحفظوا القرآن على صدورهم ، دأبوا في تحصيل التعلم في آصالهم وبكورهم ، ولهم معرفة في العلوم الشرعية والآثار السلفية ، وجمعوا كتباً كثيرة بالشراء ، والاستكتاب من كتب الحديث والتفسير وكتب الأصحاب ، وكان ابنه محمد في الغاية من الديانة والعفاف والصيانة والأمانة والكفاف على صغر سنه لا يحاذيه من مثله في فنه ، وكذلك عبدالله [١] فانه فوق ما قلنا فيه ولكنه

(١) لم يذكر المؤلف هنا من أبناء فيصل ابن الامام تركي إلا محمد بن فيصل والامام عبدالله بن فيصل ولا يخفى على القارىء الكريم أن الامام فيصل ابن الامام تركي رحمه الله أنجب أربعة أبناء هم الامام عبد الله بن فيصل ومحمد بن فيصل وسعود بن فيصل والامام عبد الرحمن بن فيصل ولكن الامام عبد الرحمن لم يولد الا بعد ما ذكر المؤلف هذين الأخوين في هذا الكتاب بأربعة عشر عاماً حيث ولد الامام عبد الرحمن سنة ١٢٦٤ هـ إذا عرف هذا فلا يفوتنا أن نذكر أن الامام عبدالله بن فيصل توفي ببلدة الرياض في ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ هـ وقد أنجب =

مشغول بأوامر أبيه ومغازيه ، فالله سبحانه أسأله أن يمنحهم السعادة والسيادة والحظ الوافر العظيم ، ويهديهم إلى صراط المستقيم .

ولما جلس فيصل أسعده الله تعالى على سرير الملك ، بتدبير مالك الملك الذي سخر الفلك والفلك ، وعظ الناس وحضّهم على طاعة الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفود القضاة عليه

وكتب إلى رؤساء قضاته يقدمون إليه فقدم إليه الشيخ العالم علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو

= ابناً اسمه تركي مات قبل وفاة والده بأشهر في بلدة حائل وليس لعبدالله بن فيصل اليوم ذرية الا ابنة اسمها سارة لا تزال موجودة الى هذا التاريخ سنة ١٣٩١ . وأما محمد بن فيصل فانه توفي سنة ١٣١١ هـ في بلدة الرياض وليس له عقب ، وأما سعود بن فيصل فانه توفي قبلها ١٢٩١ . وله اليوم أحفاد يعرفون بآل سعود بن فيصل . وأما الامام عبد الرحمن بن فيصل فأنجب تسعة أبناء هم الأمير فيصل بن عبد الرحمن توفي شاباً في بلدة الرياض سنة (١٣٠٧ هـ) وجلالة المغفور له الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله والامير محمد بن عبد الرحمن رحمه الله والامير سعد بن عبد الرحمن الذي استشهد في وقعة كنزان سنة (١٣٣٣ هـ) رحمه الله والأمير سعود بن عبد الرحمن رحمه الله ، والأمير عبدالله بن عبد الرحمن أطال الله عمره والأمير أحمد بن عبد الرحمن والأمير مساعد بن عبد الرحمن والأمير سعد بن عبد الرحمن الثاني سمي على أخيه سعد الأول وقد توفي سعد الثاني في بلدة الطائف سنة (١٣٧٤ هـ) وقد بارك الله في أبناء الامام عبد الرحمن بن فيصل وأحفاده فبلغوا عدداً وفيرا وقد توفي الامام عبد الرحمن ابن فيصل رحمه الله تعالى بمدينة الرياض يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة سنة (١٣٤٦ هـ) ودفن في جبانة الرياض . ومن أراد معرفة أفراد هذه الأسرة الكريمة ومعرفة جميع فروعهم وأصولهم فليرجع الى شجرة آل سعود المطبوعة سنة (١٣٨٩ هـ) تأليف وتصميم الأستاذ الشيخ محمد أمين التميمي فانه أجاد وأفاد وفقه الله .

إذ ذاك قاضي حوطة بني تميم وأخوه الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو قاضي بلدان الخرج ، وقدم إليه أيضاً الشيخ العالم عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين وهو إذ ذاك قاضي ناحية الوشم فألزمه بالجلوس عنده حتى فرغ من مغزى الدمام ، وقدم أيضاً الشيخ محمد ابن مقرن قاضي بلدان اللهزوم ،فحضروا عنده مع قاضي قضاة المسلمين الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فهنأوه بما بلغه الله تعالى من أخذ الثأر ، والمعافاة للمسلمين من الفتن الكبار ، وكان يحب العلماء ومجالستهم فلهذا قاموا عنده اكثر من شهر فأظهر إعزازهم وإكرامهم وتوقيرهم واحترامهم ، وكان على طريقة آبائه في تعاهد الرعية بالنصيحة وارسالها إليهم ، لكل أهل ناحية ورقة لا يغفل عن ذلك في كل سنة ، وقد وعدت أن أذكر من مراسلاته رسالة أو اثنتان ليعلم بذلك حسن سيرته وآبائه والدعوة إلى اتباع طريقة سيد ولد عدنان فكتب إلى أهل النواحي :

من نصائحه

(بسم الله الرحمن الرحيم . من فيصل بن تركي إلى من يراه من المسلمين سلمهم الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فموجب الخط إبلاغكم السلام لا زلتهم في خير وعافية ، والذي أوصيكم به تقوى الله تعالى في الغيب والشهادة والعمل بما يرضيه وتجنب معاصيه والمعاداة والموالاة فيه قال الله تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)

وأهم الأمور تعلم ما فرض الله سبحانه من معرفة أصل دين الإسلام وأركانه ، واجابته وجميع شرائعه ، ومعرفة ذلك بالكتاب والسنة وقوام ذلك بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ، فلا بد في كل ناحية طائفة متصدين لهذا الأمر كما قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنْهَوْنَ عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وأنا مُلزِم كلَّ من يخاف الله تعالى ويرغب في الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وان يكون الآمر مراعياً للشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما يأمر به عليماً فيما ينهي عنه ، حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهي عنه ، رفيقاً فيما يأمر به رفيقاً فيما ينهي عنه ، وألزم كل أمير يكون عوناً لهم وهم خاصته في الحقيقة عوناً له على ما حمد الله تعالى من الأمانة ، ويكون لديكم معلوم أني واضع الجوايز عن المسلمين الحادر منهم والظاهر إذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة والباطنة ، وهي راجعة إليهم على الوجه المشروع إن شاء الله تعالى ، والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين ، والاجتماع عليه ، وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة ، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا ، أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول والعفو والعافية في الدنيا والآخرة والسلام .

وفود الأمراء إليه

ثم بعد ذلك وفد عليه أمراء البلدان ورؤساء العربان من كل جهة ، فهنوه وبايعوه فأقرهم وأعطاهم ، وحباهم

وكساهم ، وأقر القضاة على أعمالهم في بلدانهم الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن الشيخ محمد على بلدان الخرج ، وأخوه عبد الملك في حوطة بني تميم وابن أخيهم حسين بن حمد في الحريق ، والشيخ محمد بن مقرن على بلدان المحمل ، والشيخ عثمان بن منصور على سدير ، والشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار على منيخ ، وكذلك الباقون ، ثم أمر على العمال يخرجون مع الرؤساء لقبض زكاة عربانهم فركب مع رئيس كل قبيلة عامله .

بعض غزواته

وفي هذه السنة وقع بين أهل وادي الدواسر اختلاف بينهم فأمر الإمام على جميع بلدان نجد بالمغزى فاجتمعوا عنده في الرياض ، واستعمل فيهم أميراً حمد بن عبدالله بن عياف ، فسار بهم إلى الوادي ، وقصدوا بلد اللدام المعروفة ، فحصل بينهم مناوشة قتال ، وسار بعض الغزو إلى بلاد الوداعين وقاتلوهم ، وأقام حمد والمسلمون في الوادي أكثر من شهر ، ثم قفل راجعاً بمن معه من المسلمين ، وبعده أقبل رؤساء الوادي وافدين على فيصل وبايعوه كما سيأتي بيانه .

وفيها سار الإمام فيصل - متع الله به - بجميع رعيته من أهل الخرج وبلدان الفرع والعارض والوشم والمحمل وسدير والقصيم وجبل شمر وغيرهم ، فركب من الرياض في آخر شوال ، ومعه الشيخ ابراهيم بن سيف ونزل قرب بلد تمير المعروفة وأغار على فريق من الدواسر وهم في أرض العرمة

فأخذهم ، وقتل عليهم عدة رجال ، ثم رجع وأقام في منزله أياماً ، واجتمع عليه باقي غزوانه ، ثم رحل وقصد أرض نجد ونزل الشعرا المعروفة ، وأقام فيها نحواً من أربعين يوماً ، وأمر المسلمين أن يجتمعوا عنده بعد صلاة العصر للدرس والمذاكرة . ثم بعث عماله إلى العربان يقبضون منهم الزكاة ، وهو في منزله ذلك فبلغه أن ابن الدجما وعربانه من قحطان هربوا عن العمال ، وامتنعوا عن الزكاة فحشد بالمسلمين عليهم ودهموهم في مكانهم ، وقتل منهم نحواً من ستين رجلاً وغنم المسلمون كثيراً من أموالهم من الإبل والغنم والأثاث وغير ذلك ، ثم رجع إلى منزله في بلد الشعرا ، ووفد عليه رؤساء العربان محمد بن فيصل الدويش رئيس مطير ، ومحمد بن قرملة رئيس قحطان وغيرهم ، وفي أثناء هذه الغزوة أقبل وفد أهل وادي الدواسر والفو عليه وهو في منزله في الشعرا ، وطلبوا منه العفو والصفح عن ماجرى منهم ، فعفا عنهم وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وأرسل معهم أميراً .

---

(١) الشعراء بلدة تقع في عالية نجد قرب بلدة الدوادمي وغالب سكانها من قبيلة بني زيد القبيلة القضاعية ـ المشهورة في نجد وخصوصاً إقليم الوشم والشعراء ذكرها الهمداني في « صفة جزيرة العرب » ص ١٤٧ بقوله : ومن مياه شهلان ذويقن وذو فلحا والريان والكلاب و (الشعراء) .

وقال البكري في معجمه ج ١ ص ٢١٤ قال ابن مفرغ وابن زياد يعذبه بالبصرة :

ومن تكن دونه (الشعراء) معرضة ... والأيدعان ويصبح دونه النهر
يجد شوا كل أمر لا يقوم لها ... رث قواه ولا هوهاءة خور

وفي هذه الغزوة أيضاً ، وهو في ذلك المنزل عزل صالح ابن عبد المحسن بن علي عن إمارة الجبل واستعمل فيه أميراً عبدالله بن علي بن رشيد . وبعث معه قاضياً الشيخ العالم عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار ، وأقام عنده نحوا من ثلاثة أشهر حتى انقضى الموسم ، ثم أذن له ورجع إلى بلده .

وفي هذه السنة سارت العساكر المصرية وملأت السهل والجبل لمحاربة عسير في بلدان اليمن ، ومعهم أحمد باشا وشريف مكة محمد بن عون ، فلما وصلوا بلادهم أرسلوا إليهم أنهم ما يريدون منهم إلا رسم الطاعة ، وأنهم ما أتوا إلا للصلاح فأطاع لهم عسير ، وجعلوا في ثغور بلادهم عسكراً ، فلما تمكنوا من بلادهم طلبوا منهم أموالاً ونساء ، فأجمع رأي رؤساء عسير أن يجمعوا شوكتهم وعددهم وعدتهم ، وينفرون عليهم ويسيرون معهم بنسائهم وأبناءهم حتى لا يفروا ، والترك إذا رأوهم على ذلك لا يخافون لأنهم لا يعلمون أنهم جاءوا لحرب ، وأنهم ما جاءوا إلا ليعرضون ويلعبون عندهم ، فقامت العساكر تطلع عليهم وتنظر إليهم وهم مقبلون يلعبون ويرمون ، والعساكر يضحكون فلما دنوا منهم حملوا عليهم حملة واحدة صادقة ، ووضعوا فيهم السلاح ، فولت العساكر منهزمة وقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً ، وأخذوا خيامهم ومدافعهم وأموالهم حتى قيل إنه لم يبق منهم إلا نحو مائة وخمسون قصدوا البندر ، وقصد ابن عون وأحمد باشا مكة بشرذمة قليلة ، وأرسل أهل عسير إلى

بعض الغنائم هدايا لفيصل

فيصل شيئاً من سلاحهم وخيلهم ، فلما حصلت هذه الوقعة قام أهل كل بلد من عسير على من عندهم من العسكر في بلدهم وقتلوهم .

حوادث سنة ١٢٥١ هـ

ثم دخلت السنة الحادية والخمسون بعد المائتين والألف [١] والإمام فيصل متع الله به في بلد الشعرا ، ولما رجع عماله من عند العربان ، وقبضوا منهم الزكاة رحل قافلاً إلى وطنه وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى بلدانهم .

ابن رشيد أميراً في حائل

وفيها قتل صالح بن علي ومن معه من آل علي ، وذلك أنه لما وصل عبدالله بن رشيد إلى جبل شمر أميراً ، وأقام فيه نحو شهر ، كثر القال والقيل بينه وبين صالح بن علي وأعوانه ، فحصل بينهم مجاولة في المسجد يوم الجمعة ، وشهرت السيوف ، وأرادوا الفتك بهم ، وتصادموا بينهم ، فقام الناس فحجزوهم وهم في المسجد ، فخرج صالح وأتباعه ، وقصدوا قصرهم ودخلوه ، فحشد عليهم عبدالله

(١) في الطبعات المتداولة زيادة عما هنا . نصها « وفي هذه السنة في أولها ، والامام في ذلك المنزل عزل صالح بن عبد المحسن بن على عن إمارة الجبل واستعمل فيه أميراً عبدالله بن على بن رشيد ، وبعث معه قاضياً الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار ، وأقام عنده نحو ثلاثة أشهر حتى انقضى الموسم ثم أذن له ورجع إلى بلده » .

بأعوانه ، وأهل بلدانه فحصرهم فيه ، ثم أخرجهم بالأمان عن القصر وأخرجهم من بلدان الجبل ، وقصدوا بلد بريدة ، وكتب عبدالله إلى الإمام فيصل يخبره بالأمر ، وذكر له أنهم الذين بدوا بالشر ، وأرادوا القتل فينا ، والخيانة فصدقه الإمام ، ثم بعد ذلك أدركهم في بلدان القصيم وقتلهم .

زويد العبد في القطيف

وفيها في ربيع الآخر ، بعث الإمام فيصل زويد العبد ، ومعه مائة مطية من الركاب إلى ناحية القطيف ، فأمر فيه ونهى ، وعزل رجالاً وثبّت رجالاً ، ووفد ولد أمير القطيف ابن غانم وابن عبد الرحيم أمير سيهات على الإمام وبايعوه على السمع والطاعة .

وفيها أرسل محمد علي باشا والي مصر إلى شريف مكة محمد (٢) بن عون ، وأحمد باشا رئيس مكة(١) ، وأمرهم

---

(٢) هو الشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن ابن أبي نمي ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٠٤ هـ ونشأ بها ولما استولى محمد علي باشا على مكة ذهب به إلى مصر وجلس بها عنده مدة سنوات ولما قتل الشريف يحيي بن سرور الشريف شمبر بمكة في ٢٢ شعبان سنة ١٢٤٣ هـ تولى عبد المطلب بن غالب إمارة مكة وهي امارته الأولى وبقي أميراً حتى قدم محمد بن عبد المعين بن عون من مصر في جمادي الثانية سنة ١٢٤٣ هـ وتولى امارة مكة حتى سنة ١٢٥٣ هـ حيث أعيد إلى مصر . ثم صدر الأمر السلطاني على محمد علي باشا بمصر بإعادة محمد بن عبد المعين بن عون أميراً لمكة فأعيد إليها سنة ١٢٥٦ هـ وبقي أميراً لمكة حتى سنة ١٢٦٧ هـ حيث ورد الأمر السلطاني بترحيله وجميع أبنائه إلى تركيا وتولية الشريف عبد المطلب بن غالب وهي المرة الثانية لولاية الشريف عبد المطلب ثم عاد محمد بن عبد المعين =

بالقدوم إليه ، فقدما عليه في مصر ، فأمسك الشريف عنده وأذن لأحمد باشا يرجع إلى مكة ، وإنما أرسل إليهم جميعا لئلا يرتاب الشريف ، ويأبى عن القدوم إليه .

وفيها قدم دوسرى بن عبد الوهاب أبو نقطة من عند محمد علي باشا مصر، وكان دوسري في مصر من حين نقلهم ابراهيم باشـا ومحمد علي وقت حرب الدرعية فأرسله محمد علي إلى فيصل يطلب منه مطالب وخراج ، وذلك حين أراد أن يجهز العساكر مع خالد بن سعود ، فأراد ذلك جرأة على ما أراد ، فأرسل فيصل أخاه جلوي بهدية لرئيس مكة أحمد باشا ، فوصل إلى مكة وأقام بها إلى وقت الحج ثم رجع .

= ابن عون من تركيا وتولى امارة مكة سنة ١٢٧١ هـ وبقي بها أميراً حتى توفي في ثالث شعبان سنة ١٢٧٤ هـ وخلف ستة أبناء هم عبدالله وعلي وحسين وعون وسلطان وعبدالله (بكسر الدال) وتولى بعده امارة مكة ابنه الأكبر عبدالله إلى أن توفي في خامس جمادي الثانية سنة ١٢٩٤ هـ وتولى بعده أخوه حسين الملقب بالشهيد إلى أن قتل بجدة غيلة سنة ١٢٩٨ هـ وتولى بعده الشريف عبد المطلب بن غالب للمرة الثالثة وعزل سنة ١٢٩٩ هـ وتولى بعده عون بن محمد بن عبد المعين الملقب بالرفيق حتى توفي سنة ١٣٢٣ هـ وتولى بعده الشريف علي بن عبدالله بن محمد بن عبد المعين بن عون وبقي أميراً حتى عزل بالحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون حيث جاء من تركيا وتسلم امارة مكة في ١٣٢٦ هـ فكان الحسين بن علي المذكور آخر من تولى امارة مكة المكرمة من الأشراف . وهؤلاء الأشراف يعرفون بذوي عون نسبة إلى جدهم عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن حسن بن أبي نمي وهم ثلاثة فروع : فرع محمد بن عبد المعين بن عون ، وفرع هزاع وفرع ناصر . فأما محمد وهزاع فهما ابنا عبد المعين بن عون بن محسن بن عبدالله وأما ناصر فهو ابن فواز بن عون بن محسن بن عبدالله .

(١) هو أحمد باشا يكن ابن أخت محمد علي باشا . ولاه حكم منطقة الحجاز عقب انسحاب ابنه ابراهيم باشا ورجوعه لمصر.

وفيها سار فيصل بجنود المسلمين من العارض والخرج والفرع والأفلاج ووادي الدواسر والقصيم والجبل والوشم وسدير وغيرهم وجميع غزوان العربان ، فنزل روضة التنهات المعروفة عند الدهناء وأقام فيها أكثر من شهرين ، وذلك لأنه بلغه أن بعض العربان فيهم امتناع عن الزكاة فإذا سمعوا بخروجه سمعوا وأطاعوا ، فوفد عليه رؤساء العربان ، وأرسل إليهم عمالاً لكل فريق عامله فقبضوا منهم الزكاة ، وألفي عليه أخوه جلوي في أثناء تلك المدة فقفل راجعاً إلى وطنه ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم .

وفيها أقبل أولاد عبدالله بن خليفة وافدين على فيصل فأكرمهم وأقاموا عنده ، ثم أذن لهم بالرجوع .

وفيها بعث الإمام فيصل خادمه خير الله العبد إلى القصيم ومعه رجال ، وأقام فيه وسعى في قبض الزكاة من عربان عنزة وغيرهم .

وفيها طلب رؤساء القصيم من الإمام فيصل أن يبعث إليهم الشيخ عبدالله [1] بن عبد الرحمن أبا بطين قاضياً في

(١) هو الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المشهور بأبي بطين من عائذ قحطان ولد بقرية الروضة من بلدان سدير سنة ١١٩٤ هـ ونشأ بها وقرأ على عالمها محمد ابن الحاج عبدالله بن طراد . ثم رحل إلى شقراء ، واستوطنها وقرأ على قاضيها الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين وقرأ على الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر في بلدة الدرعية ولما استولى الامام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود على الحجاز ولاه قضاء الطائف وبقي فيها مدة =

بلدانهم كمدرس لطلبة العلم في أوطانهم ، فأمر عليه الإمام وهو في بلد شقراء قاضياً لأهل الوشم فقدم عنيزة وأقام فيها ، ثم طلبوا نزوله عندهم وانتقاله إليهم بأهله فانتقل بعياله عندهم واستوطن عنيزة فأكرموه غاية الإكرام وعظموه بما يستحقه من الاعظام فاجتمع عنده طلبة علم كثير ، ورحل إليه من الغرباء صغير وكبير وانتفع به من طلبتهم كثير.

وفيها ظهر نجم له ذنب طويل مع بنات نعش وقت طلوع الفجر ، وكان يسير كل يوم أكثر من منزلة ، وسار إلى جهة الجنوب ، ثم توسط القبلة عند العشاء الآخرة ، ثم غاب ، وأقام أكثر من شهر ، وكان طلوعه لاثني عشر بقيت من جمادي الآخرة .

وفيها قل المطر وغلي السعر ، وصار سعر البر ستة أصواع وخمسة بالريال والتمر خمسة عشر وزنة [٢] وأصاب الناس مجاعة وجلا كثير من أهل سدير للزبير والبصرة ولم يأت من

= سنتين ثم رجع إلى شقرا وصار قاضياً لها ولجميع بلدان الوشم . ولما تولى الامام فيصل الحكم رغب إليه أهل القصيم أن يبعث إليهم المترجم له قاضياً لهم ومدرساً كما ذكر المؤلف عنهم ذلك هنا فبعثه الامام فيصل فبقي عندهم فلما كان في سنة ١٢٧٠ هـ رجع من عنيزة إلى شقراء ومكث فيها إلى أن توفي فيها سنة ١٢٨٣ هـ . وقد أخذ عنه العلم بالقصيم وبشقراء خلق كثير رحمه الله وعفا عنه وله حفيد هو عبد العزيز مدير الأشغال .

(٢) الوزنة وحدة قياسية للوزن كانت تستعمل في نجد الى سنة ١٣٨٥ هـ حيث حل محلها الآن بنجد الكيلوجرام .

السيل إلا شيك قليل في الصيف ، وكان هذا الغلاء والقحط أوقعه الله بعد قتل الإمام تركي ، وعلى وجه إقبال خالد وعساكر الترك كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

وكان هذا الغلاء مشابهاً لما أوقعه الله حين قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالى فإنه وقع الغلاء والقحط بعده في نجد سبع سنين كما تقدم بيانه في أول الكتاب والله سبحانه وتعالى أعلم .

﴿ حوادث سنة ١٢٥٢ هـ ﴾

خالد بن سعود

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين بعد المائتين وألف ، وفي هذه السنة ظهر العسكر المصري مع اسماعيل آغا أمير لوى ، وخالد [1] بن سعود ، وكان خالد انتقل من الدرعية مع آل سعود حين نقلهم ابراهيم باشا إلى مصر ، فظن محمد علي باشا مصر أن أهل نجد يطيعون إذا رأوا خالد ، أو أنهم يطيعون له ، ويصيرون تحت أمره ، وأظهره مع تلك العساكر تقية ليتوصل به إلى مراده ومقصوده ، ويأبى الله إلا ما أراد ، وقدر الله غالب لتدبير العباد

(١) هو خالد بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، ومما يؤسف له أن الأستاذ الكبير خير الدين الزركلي ترجم له في الجزء الثاني من كتابه الأعلام الطبعة الثانية ص ٣٣٦ ونسبه سهواً بأنه خالد بن سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود وصوابه كما ذكرنا خالد ابن سعود بن عبد العزيز وللتأريخ والتنبيه جرى .

فسارت العساكر من مصر وهم نحو ألفين ما بين راجل وفارس ، فلما وصلوا إلى ينبع البندر المعروف بين مصر والمدينة ، بلغ خبرهم الإمام فيصل فأرسل إليهم محمد بن ناهض الحربي رئيس قصر بسام بهدية لهم ، ويستفحص خبرهم فقدم إليهم ورجع إلى فيصل وأخبره بيقين خبرهم ، ثم إنهم رحلوا من ينبع ، وقدموا المدينة ، ثم رحلوا منها ، ونزلوا الحناكية المعروفة ، فلما بلغ الإمام فيصل مسيرهم استشار رؤساء رعيته الذين عنده في المسير إليهم أو عدمه ، وكان الأمير عبدالله بن علي بن رشيد رئيس جبل شمر عنده ، وافق قدومه وافداً على الإمام ومعه الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار ، أرسله الإمام إليهم لما أقبل الموسم قاضياً في الجبل ، فأشار على فيصل بالنفير والمسير ، وأنه يقصد القصيم ويقيم فيه وينزل قبل أن يقدم إليهم العساكر ، فيجيبون ويتبايعونهم فيكون نزوله عندهم فيه ثبات لهم ، وردة عن عدوه فاستقر الإمام أهل النواحي من رعيته من الأحساء والجنوب (٢) إلى ما يليه من البلدان إلى جبل شمر وما حوله من العربان ، وركب من الرياض في آخر شوال ، ونزل الخفيسية الماء المعروف عند الدهناء ، وأقام فيها أياماً واجتمع باقي غزوانه ، ثم رحل منها ونزل

تحرك الإمام فيصل

(٢) جنوب نجد ويشمل قرى وادي بريك وهي الحوطة والحريق (بفتح الحاء) ونعام والحلوة والعطيان والصدر ومفيجر وتسمى هذه القرى بالفرع ويشمل أيضاً جنوب نجد الأفلاج ووادي الدواسر.

الصريف [١] الماء المعروف قرب بلد التنومة من أرض القصيم ، فأقام عليه أكثر من شهر حتى بلغه أن خالداً أو اسماعيل وعساكر الترك نزلوا بلد الرس ، فرحل فيصل بجنوده ، وقصد بلد عنيزة ونزلها واستنفر أهلها ، فركب معه أميرها يحيي بن سليمان ، ثم رحل الإمام من عنيزة واستنفر رئيس بريدة ، فركب معه عبد العزيز بغزوه ، وسار بتلك الجنود ونزل في رياض بلد الخبرا المعروفة بين الرس والخبرا ، وذلك في أيام التشريق ، فأقام في مكانه ذلك أكثر من عشرين يوماً ، وهو ملازم عساكر الترك في الرس ، ومحارب لهم ، ولكن لم يحصل بينه وبينهم قتال ولا طلع عليه أحد منهم .

وكان فيصل كاتب أهل بلد الشنانة المعروفة عند الرس فطلبوا منه يرسل إليهم سرية تكون عندهم ، فأرسل إليهم ماية مطية مع زويد العبد خادم الإمام ، فرحلوا إليها بعد صلاة العشاء ، فلما وصلوها وجدوا أميرهم في الرس ، وقال لهم أهلها لا نقدر ندخلكم إلا بحضور الأمير ، فوقع فشل في

---

(١) الصريف موضع يقع شرقي مدينة بريدة ويبعد عنها مسيرة يوم بسير الابل وكان فيه يوم من أيام العرب في الجاهلية وقد عناه ابن هرمة بقوله :

أجن الهوى ما أنس لا أنس موقفاً عشية جرعاء (الصريف) ومنظرا

وقد حصل في الصريف المذكور وقعة سنة ١٣١٨ هـ بين الامام عبد الرحمن بن فيصل ومعه مبارك الصباح وبين عبد العزيز بن متعب الرشيد ، والصريف في هذا العهد الزاهر صار فيه قصور ومزارع .

مشورته أتباعه

تلك السرية ، وانصرفوا إلى فيصل ، فلما قدموا إليه استلحق رؤساء قومه ، واستشارهم في الرحيل أو المقام ، فأشاروا عليه أن يأمر على راحلته وزهابه وعليق خيله وجميع ثقله يرحلون ويقصدون بلد عنيزة ، ثم يشن الغارة بمن معه من جنود المسلمين على بعض فرقان البدوان الذي تابعوا العسكر ، ثم يرجع قافلاً إلى عنيزة أو بريدة ، فأمر الإمام على أهل الراحلة بالرحيل ، فلما شدت رحايلهم وشيل عليها ظن أناس من أطراف الغزو أن القوم راحلون ومنهزمون فشالوا على رواحلهم ، ووقع في المسلمين فشل ، فأمر فيصل رجاله وخدامه بتسكينهم ، وضرب من رحل وانهزم منهم ، فقام الرجال عليهم وأدبوا فيهم فسكنوا عند ذلك وباتوا مكانهم ، فلما كان بعد صلاة الصبح وطلعت الشمس ركب فيصل بجنوده من ذلك الموضع ، ووقع بالمسلمين فشل وخفة ، فثقل فيصل وفرسان قومه في ساقة جنودهم ، وقصد عنيزة ونزلها ، وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ذي الحجة ، فلما نزل عنيزة شاور رؤساء قومه في المقام فيها أو الرحيل ، فاقتضى رأيه أن يرحل بعزيزته ويقصد بلده ، ويقضى الله بتقديره ما أراد من تدبيره فرحل الإمام من بلد عنيزة وأذن لأهل النواحي يقصدون بلدانهم ، وقصد الرياض ومعه أهل الخرج وأهل الفرع ومحمد بن قرملة رئيس قحطان وأرخص له في أرض ثادق ، فلما وصل فيصل بلد الرياض نزل بخيامه وثقله وركابه خارج البلد ومعه غزو أهل الجنوب من أهل الخرج والفرع وغيرهم ودخل البلد على خيله برجاله .

فلما دخل البلد رأى منهم ما يريبه وجاهر منهم رجال بالعداوة فأخذ فيصل يهىء ما في القصر من سلاح وأمتاع وفرش ودراهم وغيرها فدخل عليه رجال من أهل الرياض ، وحدث عليه منهم ما أوقع في قلبه الخوف منهم ، ثم ثار عليه أناس ، وحصل مجاولات فلما رأى فيصل ذلك اقتضى رأيه السديد ، وعمله الرشيد أن يفت في أعضادهم بالعطاء ، فبذل الدراهم لكل من حاذر منه أو خاف شره لأنه خاف منهم أن يمنعوه لا يخرج بشيء من القصر يريدونه لخالد ، ومنهم جاهره بهذا الكلام ، فلما بذل لهم ذلك سكنوا عنه ، وتركوه فأخرج جميع ما كان في القصر من كل غالي وحالي ، وجعله عند رحائله وخيامه مع غزوان أهل الجنوب ، وأكثر ذلك أخرجه بخفية ، فلما استكمل ما أراد أخذه من القصر وأراد الخروج منه إلى خيامه ، خاف من رجال منهم على خيله وما معه فأرسل إلى من عند الخيام من الرجال يرحلون بجميع ما معهم ، ثم خرج من القصر على خيله دفعة واحدة ، ووقف رجال من أعوانه حتى خرج من البلد فلحق بماله وأحماله مسروراً سالماً من الشرور ، ومعه من الخيل نحو أربعمائة عتيق ، ومن العمانيات والنجايب عدد كثير فأنجاه الله وماله من البغاة، وسلمه خالقه وباريه من الآفات ، فلما وصل الخرج أقام فيه عشرة أيام ، واستلحق بعض أهله وشيء من باقي امتاعه ، ووصلوا إليه بالسلامة ولحقه عدد رجال من خدمه وغيرهم .

ريبة وعداوة

رحيل عن الرياض

ثم رحل من الخرج وقصد الاحساء ، فلما وصل إليه نزل

في الرقيقة المعروفة ، وظهر إليه عمر بن عفيصان ورؤساء أهل الاحساء ، وبايعوه على نصرته والقيام معه ، وظهر ابن عفيصان من قصر الكوت المعروف ونزل فيه فيصل بعياله وأثقاله ، وأقام في الاحساء آخر عاشوراء ، وصفر وربيع الأول من سنة ثلاثة وخمسين ووفد عليه رؤساء العربان من مطير والعجمان والسهول وسبيع وغيرهم ، رجعنا إلى تمام قصة اسماعيل وخالد وعساكرهم ولما بلغهم رحيل فيصل من أرض الخبرا رحلوا من الرس ونزلوا الخبرا ثم رحلوا منها وقصدوا بلد عنيزة فاغلق أهلها عنه الأبواب وحاربوه ، ثم وقع بينهم الصلح وخرج إليهم يحيي ورؤساء بلده ، ثم ركب إليهم رئيس بريدة عبد العزيز وتابعهم ، ثم تابعهم بقية بلدان القصيم .

﴿ حوادث سنة ١٢٥٣ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثالثة والخمسون بعد المائتين والألف ، وخالد وعساكر الترك في بلد عنيزة فأمر اسماعيل وخالد على يحيي بن سليمان ورجال معه يركبون إلى بلد جبل (١) شمر مع

---

(١) قوله جبل شمر هو المعروف في التاريخ ومعاجم البلدان بجبل طي وهو يقع شمال المملكة ويبعد عن الرياض مسافة ثمانمائة كيلومترا،ويشتمل على عدة بلدان (حائل) وهي القاعدة وقرية جبه وعند هذه القرية هجر كثيرة منها هجرة آل رمال والرطاي هجرة فرج بن مكيمل وجماعة آل رمال . ثم قريتا قنا وأم القلبان قرية موفق ثم هجرة الحفير لدرزي بن عردان وجماعته آل سلمان من شمر . وفي جميع هذه القرى والهجر مدارس ومستوصفات ثم هجرة الخبة لآل سويد والهربيد وجماعة من شمر ثم هجرة الصنينا هجرة سعدون بن عباس وجماعة من =

عيسى بن علي رئيس الجبل القديم ، وركب معه من الترك ابراهيم المعاون بأربعمائة فارس ، والغزوان الذي مع يحيي مائة مطية يريدون أن يبغتوا عبدالله بن رشيد في بلده ويمسكونه فسبقهم النذير إليه ، وهرب من بلد حايل قبل قدومهم ، فدخل ابن علي الجبل ونزل قصر أهله ومعه الغزو والعسكر ، وهرب أناس من أهل الجبل وأخذ منهم المعاون دراهم .

ولما استقر عيسى بن علي في الجبل أقبل المعاون ويحيي بن

= آل سويد ثم قرية جفيفا وقرية هجرة الشقيق لآل عمود من شمر ضافي بن معروف وجماعته وصطام بن فنيدل ثم هجرة عنزة الجعافرة ثم بيضا نثيل ثم هجرة ابن سويلم وجماعته الغضاورة ثم هجرة بن شامان البجيدي ثم هجرة الرفدية ثم هجرة المصع وسكان هذه الهجر من عنزة ثم قرية ضريغط ثم هجر بني رشيد لا يتسع المقام لتعدادها لكثرتها . وهذه القرى وما بينها من الهجر كلها غرباً عن حائل ثم قرية قصر العشروان ثم هجرة آل سعيد من شمر ثم قرية الغزالة والمهاش ثم هجرة سراء لآل همزان ثم هجرة ملبس بن جبرين تسمى العقلة ثم هجرة الهويدي وهجرة سقف كل سكانها شمر ثم قرية الحليفة ثم قرية السليمى ثم قرية المستجدة وقرية الروضة وقرية القصير وهذه الثلاث الأخيرة تقع في ضلع رمان الجبل المعروف ثم قرية الحفينة والوسيطى وقرية العوشزية ثم هجرة البلازية لعنزة ثم هجرة اشريات وهجرة الرهبية لجميع عنزة ثم قرية السبعان وقرية سميراء وطابة وفيد وقرية الكهفة ويتخللها هجر كثيرة منها هجرة ثريبان من شمر وهجرة القصير والعلقة فيها خمس هجر كلها لشمر إلا اثنتان إحداهما لحرب والثانية لجماعة من عنزة ثم هجرة العضيم لشمر وهجرة النمرية لشمر وهجرة ابضة والثعيلبي لشمر ثم قريتا بقعاء وشمال عنها هجر الشعيبات واحدة منها لعنزة الدهامشة وآل مجلاد والباقية لشمر وهي الشريمية والشلاقية وشمالاً عن حائل قرية النيصية وقرية الجثامية وقرية اللقيطية وهي على طريق الذاهب لقناء وكل هذه القرى والهجر فيها مدارس ومستوطنات وغير ذلك من لوازم الحياة في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين الملك عبد العزيز آل سعود . انتهى نقلاً عن « مجلة العرب » لصاحبها العلامة الأستاذ حمد الجاسر ملحق الجزء السادس السنة الثالثة ذو الحجة ١٣٨٨ هـ ص ٢٧ بتصرف وتلخيص .

سليمان ومن كان معهم وأبقوا عند عيسى مائة رجل من عسكر الترك . ثم قدم على اسماعيل وخالد رؤساء أهل الرياض في عنيزة وأطاعت لهم نجد كلها سوى أهل الخرج والفرع ومن والاهم من أهل الجنوب .

وبعث اسماعيل وخالد عمالاً من عسكرهم يخرصون ثمار أهل القصيم ، وأما غير أهل القصيم فخرص ثمارهم رجال من بلدانهم .

خالد .. في الرياض

فلما كان في آخر عاشوراء من هذه السنة رحل اسماعيل وخالد وعساكر الترك من عنيزة ، وقصدوا الرياض ودخلوه يوم السبت سابع صفر ، ودخل خالد واسماعيل القصر واستوطنوه ، ووجد فيه كثير من التمر والبر ، ونزل باقي العسكر خارج الرياض ، وقدم عليهم رؤساء البلدان وتابعوهم ، وأرسلوا إلى الهزاني ورؤساء أهل الحوطة يطلبون منهم المتابعة والقدوم إليهم فأبوا عليهم ، وكتبوا لخالد : إن كان الأمر لك ولا يأتينا في ناحيتنا عسكر من الترك فنحن رعية لكم ، وإن كان الأمر للترك فنحن لهم محاربون ، فغضب اسماعيل وأتباعه ، وقالوا لا نرضى إلا بقتل أهل هذه الناحية ونهب أموالهم ، ثم أمر اسماعيل على الحدادين يعملون الفؤوس والفواريع وأمر بالتجهز بالمسير إليهم ، وكتب خالد إلى النواحي من سدير والوشم والمحمل وبلدان العارض ، وأمرهم بالنفير والمسير لقتال أهل هذه الناحية ، واستعمل في سدير أميراً أحمد بن محمد السديري ، وكان أحمد رجلاً عاقلاً سمحاً جواداً محبوباً عند الرؤساء وغيرهم .

فسار غزو أهل الوشم مع أميرهم محمد بن عبد الكريم البواردي ، وكذلك غزو أهل المحمل مع حمد بن مبارك ، وركب إليه غزو بلدان العارض ، ولم يتخلف عنهم إلا أحمد السديري لأن بلدان سدير فيها قحط ، وعاملهم بالرفق فلم يلحقهم إلا بعد ما انقضى الأمر وهلك العسكر .

ثم إن خالد استنفر أهل الرياض وحاشيته من الخدام نحو أربعمائة رجل ، فركب من الرياض هو وإسماعيل ومن تبعهم من الترك والعرب ، وذلك في أول ربيع الآخر ، فلما وصلوا إلى بلدان الخرج استنفروهم للغزو ، فركب معهم فهد بن عفيصان بغزو بلدانه فلما وصلوا الماء المعروف بالخفس اجتمعوا للمشورة ، وكان بينهم وبين الماء نحو يومين ، فقال لهم ابراهيم المعاون التركي : اجمعوا الغراير واملأوها تبناً وعشباً وتراباً واقصدوا بلد الحوطة ، وأدفنوا حفرهم ، وكروا عليهم كرة واحدة ، حتى تنزلون نخيلهم وتشربون من مائهم ، وكان مضف المريخي رئيس عربان بريدة معهم ، فقال لهم : اقصدوا بلد الحلوة وأدهموا أهلها وأخرجوهم منها ، ثم انزلوها واشربوا من الماء وكلو من التمر وأطعموا الخيل ، فإذا ملكتموها كاتبكم من كان سراً لكم في الحوطة والحريق وأتى إليكم فأجمعوا رأيهم على ذلك ، فرحلت تلك الجنود من الخفس قيل إنهم نحواً من سبعة آلاف مقاتل من الترك والعرب ، فقصدوا بلد الحلوة ، وكان أهل الحلوة قد أخرجوا نساءهم وأبناءهم وأدخلوهم بلد الحوطة ، فسارت تلك الجنود وأعماهم الله سبحانه عن الطريق السمح

لهم وفيه مشقه على عددهم ، وساروا مع طريق آخر ، ونزلوا في حرة قرب البلد .

وكان الشيخ عبد الرحمن بن حسن والشيخ علي بن حسين والشيخ عبد الملك بن حسين والشيخ حسين بن حمد ابن حسين أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما أقبلت عساكر الترك على الرياض هربوا منه وسكنوا بلد الحوطة ، وبعضهم عند تركي الهزاني في الحريق ، فلما صارت هذه الحادثة جعل الله بسببهم ثباتاً لهم ويقيناً ، يشجعونهم ويأتمرون بأمرهم ، ولا يقطعون أمراً دون مشورتهم ، فلما أقبلت عليهم هؤلاء الجنود اجتمعوا كلهم جميع أهل تلك الناحية ، وتعاهدوا على حرب الدولة وأتباعهم ، فصار أهل الحريق على رئيسهم تركي الهزاني ، وصار أهل الحوطة مع الفارس الشجاع ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم رئيس آل سعود ، وفواز بن محمد رئيس آل مرشد ، وأهل بلد نعام مع رئيسهم زيد بن هلال ورئيس الحلوة عمر بن خريف .

فلما نزل جنود الترك وأتباعهم موضعهم ذلك صعد أهل الحلوة الجبل لقتالهم ، فسارت عليهم العساكر ومعهم خالد وأعوانه فوقع القتال بينهم من ارتفاع النهار إلى بعد الظهر ، وهم في قتال وإقبال وإدبار ، فأتى إليهم مدد من إخوانهم من أهل الحريق وأهل الحوطة وغيرهم ، وحصل مقتلة عظيمة على العسكر واتباعهم ، وكانت هذه من مقدمات النصر ، وكانت جنود أهل تلك الناحية ورؤسائهم عند

الخندق خوفاً من كرات العساكر ، فأرسل إليهم إخوانهم يدعونهم وينخونهم أن يمدونهم ، هذا والعساكر والمدافع ورؤساء الترك وأتباعهم في أعظم قتال لأهل الحلوة وأتباعهم ، فوقع فيهم هزيمة قتل فيها من أهل الحلوة اثنا عشر رجلاً ، ولم يقفوا إلا عند الجبل الشمالي ، فأقبل تركي الهزاني بجمع عظيم ، وقصد ميمنة العسكر وفيها الخيالة والفرسان ، وأقبل الفارس الشجاع ابراهيم بن عبدالله بجموع معه من أهل الحوطة وقصد مسيرتهم وهم في رأس الجبل وفيه المدافع والعساكر ، وسار أهل الحلوة ومن معهم على من في البلد الذين دخلوها لما حصلت الهزيمة ، فلم تقف تلك الجنود الا في وسط عدوهم ، فحصل بينهم قتال شديد يشيب من هوله الوليد واستولى ابراهيم وأتباعه على المدافع وجروها ورموها من رأس الجبل ، فنزل النصر من السماء ، وأول من انهزم الأعراب الذين مع العسكر. ثم وقعت الهزيمة العظيمة التي ما وقع لها نظير في القرون السالفة ولا في الخلوف الخالفة ، على عساكر الترك وأعوانهم ، وهلكت تلك الجنود ما بين قتل وظمأ .

هزيمة وفرار..

وذكر لي أن الرجل من القرابة الذين ليس لهم خيل لا ينهزم أكثر من رمية بندق ، ولم ينج واحد منهم ، وتفرقت الخيالة في الشعاب فهلكوا فيها ليس لهم دليل ، ولا يهتدون إلى السبيل ، ونجا خالد بنفسه ومن معه من أهل نجد ، لما رأوا الهزيمة انهزموا وحدهم ، وتركوا عسكرهم وجندهم ، وتزبن اسماعيل والمعاون وشرذمة معهم من الخيالة هزيمة

خالد ، فاجتمعوا به وساروا معه ، وهربت الأعراب على رحايل العسكر ، وتركوا جميع محلتهم وأمتعتهم ، فغنم أهل الحوطة وأهل الحريق وأتباعهم جميع ما معهم من الأموال والسلاح ، والخيام ، وفيها من الذهب والفضة ما ليس له نظير ، وذلك يوم الأربعاء منتصف ربيع الآخر وكان معهم فهد بن عفيصان بغزو أهل الدلم فهرب عنهم في الليل ، فلما وصل بلده أخبرهم بالأمر ، وأمرهم يخرجون ويأخذوا ما وجدوا منهم ، فتلقاهم غزوان أهل نجد وهزموهم إلى بلدهم ونزلوا عندها ، وحصل بينهم وبين أهلها مناوشة رمي بالبنادق ووافاهم أحمد السديري بغزو أهل سدير فيها .

ثم إن خالد واسماعيل وأتباعهم رحلوا من الدلم وقصدوا الرياض ودخلوها . قيل إن الذي نجا من الخيالة مع اسماعيل قريب من مايتين دخلوا معه الرياض ، وكان قد أبقى في الرياض لما خرج الى الحوطة أكثر من مايتين من المغاربة والترك في القصر .

عودة الإمام فيصل إلى الرياض

فلما وصل فيصل خبر هزيمة العسكر وقتلهم ، وهو في الأحساء عزم على الظهور إلى الرياض ومحاربة عدوه ، فقام يجهز الناس للخروج ، وأمر أهل الأحساء بالتحمل معه للغزو فخرج من الأحساء بعدده وعدته ورجاله وأعوانه ، وكان معه رجال من عشيرته وخدامه هربوا معه من الرياض لما ظهر منه ، فلما وصل بلدان الخرج أمر أهلها بالنفير معه واستلحق أهل الحريق والحوطة وبلدان الفرع ونفروا معه ،

وأقبل معهم الشيخ القاضي عبد الرحمن بن حسن . ثم رحل من الخرج وقصد الرياض ، فلما أقبل على المصانع المعروفة عند الرياض ظهر عليه خالد وأهل الرياض وعساكر الترك فحصل قتال شديد بيت الفئتين ، وكان فيصل قد جعل أهل النجدة من قومه كميناً ، فلما نشب الحرب بين الفئتين ظهر عليهم الكمين ، فولوا منهزمين وجنود فيصل في ساقتهم ، وقتل منهم قتلى كثيرة من العسكر وأهل الرياض وانهزم من أهل الرياض في تلك الهزيمة نحواً من مائتين رجل ومعهم عدد من عسكر الترك أعجلهم المسلمون عن دخول الرياض ، فدخلوا منفوحة فحصرهم فيصل فيها ، وطلبوا منه الأمان عليهم وعلى أهل بلد منفوحة ومن عندهم من الترك ، فأعطاهم الأمان وخرجوا إليه ، وأصلح أهل البلد وبايعوه ، ونزل فيصل وجنوده عند الرياض ، ولازم سورها واستدارت عليها جنوده ، وبنوا محاجيهم قبالة المرابيع [1] والسور ، ونزلوا دور النخيل وأخذوا ما على الركايا من الأخشاب ، وذلك أول يوم من جمادى الآخرة .

محاصرته للرياض

ثم إن الإمام فيصل استلحق غزوان أهل سدير والمحمل ، فحشدوا عليه مع رؤسائهم وقضاتهم . ثم إن خالد وأعوانه احتصروا في حلة البلد وسدوا بيبانها بالطين ، ورتبوا أهل الرياض ومقاتلتهم في وسط البلد ، فجعلوا في كل

(١) المرابيع جمع مربعة والمربعة هي البرج .

مربعة خمسة وثلاثون رجلاً ، وبين كل مربعتين موقفاً فيه خمسة رجال بالبنادق ، وعند كل باب من بيبان الرياض آغا من الترك جالساً عنده وهو رئيس أهل المرابيع الذي حوله ، وجعلوا لكل أغا من هؤلاء له وقت من الليل معلوم يدور فيه على أهل المرابيع ، يوقظهم ويحضهم على حفظ مكانهم إلى الصبح ، وصار المعاون ورجال من أهل الرياض ومن الترك يدورون معه في الليل على أهل المواقف والمرابيع إلى الصبح ، وكل يومين أو ثلاثة يبدلون أهل كل ناحية من المرابيع في ناحية أخرى ، وينقل أهل الناحية الأخرى إلى مكانهم ، وينقلون الأغاوات من البيبان على هذه الحال وذلك خوفاً من وقوع خيانة لفيصل من أهل المرابيع الترك والعرب ، واستمروا على ذلك يجعلون هؤلاء وهؤلاء في مكان هؤلاء ، ولا يجعلون لأحد من أهل المرابيع وقت معلوم يصيرون فيها ، بل إذا خرج أناس من موضع يقصدونه لا يدرون أين يقصدون ، حتى يقال لهم اقصدوا الموضع الفلاني فثبت أهل الرياض هذه المدة الطويلة ، وعلى كثرة ما مع فيصل من الجنود ، وعلى كثرة محبتهم له وحسن سيرته وعفافه وكفافه وعطائه لهم ، وما عندهم من الترك والمغاربة وأهل العداوة والبغضاء لهم ، ولكن كل شيء له أسباب ولكل أجل كتاب .

وقطع فيصل السبل عنهم ، فلا يدخل عليهم في الرياض كثير ولا قليل ، وغلت القهوة عندهم ، حتى قبل إن الصاع منها بيع بثمانية عشر ريال ، وغلا اللحم إلى حد

الغاية ، وأكلوا ما في البلد من الأغنام والإبل والبقر وأكلوا كثيراً من حصن العسكر ، وأما التمر والبر فموجود على خمسة أصواع بالريال ، وحصل وقائع عديدة قبل سدهم البيبان ، ولكن خالداً ورؤساء الترك أمروا بهدم بيوت الذين ظهروا مع فيصل ، فهدمت بيوتهم وأوقدوا بخشبها .

اقتخامه الأسوار

فلما كان في أثناء هذا الحرب ضاقت صدور أهل الرياض من كثرة ما عندهم من الناس الذين ليس لهم بهم نفع في حربهم من أهل بلدهم ، ففتحوا لهم باب البلد وأخرجوهم منها ، واستمر ذلك الحرب على هذه الحال كل من الفريقين في شدة وحرب وصبر إلى سابع شعبان ، فرأى الإمام أن صدور المسلمين قد ضاقت من ملازمة البلد ومصابرة أهلها ، فجمعهم الإمام متع الله به ، فاجتمعوا عنده كل أهل المشورة ، فشاورهم فأجمع رأيهم أنهم يعلقون السلالم على البلد ، وينزلون فيها والسالم سالم والعاطب عاطب ، فلما أمر فيصل متع الله به على من معه من الجنود من أهل العارض والأفلاج والفرع [1] والخرج والمحمل وسدير أن يحملوا على السور بالسلالم ، فحملوا عليه وقت

(١) قوله والفرع : الفرع (بضم الفاء وفتح الراء وإسكان العين) اسم يشمل حوطة بني تميم والحريق ونعام ومفيجر والحلوة والعطيان والقويع والصدر وهذه البلدان تقع جنوباً عن مدينة الرياض وتبعد عنها بالطريق المعبد للسيارات مايتين وأربعين كيلومتراً وقبل تعبيد الطريق تبعد هذه القرى عن مدينة الرياض يومين بسير الإبل وطريق الابل هو أقرب من طريق السيارات المعبد .

صلاة الفجر ، وكل أهل ناحية علقوا سلمهم على ما يليهم من جهتهم ، وصعدوا إلى أعلى السور وصاروا يهدمون فيه ، وحصل عليهم رمي من أهل المرابيع ، ثم تراجع أهل الرياض وحصل فيه ضجة عظيمة ، وفزعوا من كل جانب وحصل صريخ وتنادب ، وحصل في رأس السور ضرب بالبنادق والسيوف ، فنزلت تلك الجنود عن السور ورجعوا إلى مكانهم ، وقتل منهم عدة رجال ، فلما صارت هذه الوقعة أقبل فهيد الصيفي رئيس سبيع ومعه عربان سبيع ورؤسائهم فزعاً لخالد وأتباعه ومحارباً لفيصل ، فنزل على بنبان المعروف واستلحق باقي عربانه وحشد معه قاسي بن عضيب وعربانه من قحطان . ثم أقبلوا وشنوا الغارة على فيصل وجنوده يريدون أن يخف عن الرياض ويرحل عنه ، فراسلهم فيصل فلم ينجع ذلك فيه ، فلما كان آخر الليل ثاني عشر شعبان رحل فيصل من عند الرياض ، ونزل عند منفوحة ، ثم حصل بين خالد وفيصل مراسلة ومواسلة صلح .

مصالحة لم تتم

فلما كان سابع عشر من هذا الشهر خرج خالد من الرياض وظهر إليه فيصل ، وتوافيا بين البلدين ، وجلسا من صلاة الظهر إلى بعد العصر ، فلم ينعقد بينهما صلح لأن أهل نجد لا يرضون بولاية الترك ، ولا أتباعهم فثارت الحرب بينهم .

وفي آخر شعبان أقبل على بلد الرياض أجلاب من الغنم

من عند سبيع وقحطان ، فأغار عليها رجال وفرسان من عند فيصل ، وظهر أهل الرياض عليهم ، وحصل قتال قتل فيه عدة قتلى بين الفريقين .

وفي ثاني عشر رمضان ظهر من الرياض أناس يحطبون ، فأغارت عليهم الخيل من عند فيصل ، وخرج أهل الرياض ومعهم خالد والعسكر ، وفزع فيصل ومن معه فالتحم القتال بين الفئتين ، ولم تنفك إلا عن قتلى بين الفريقين ، قتل من أهل الرياض ومن العسكر قتلى كثيرة ، وقتل من جنود فيصل ثلاثة رجال منهم بداح الفارس المشهور من العجمان .

وفي أواخر رمضان أقبل ابن عمران السبيعي من القصيم ومعه خمس عشرة مطية عليها رجال من قومه وقوم خالد ، وكان ابن عمران ساعياً للترك من الرياض إلى القصيم وبذل الإمام فيصل الجهد في إمساكه ولا ساعد القدر بذلك ، فأقبل هذه المرة من القصيم ومعه دراهم كثيرة للعسكر خراج لهم ، فلما وصل إلى سبيع وكانوا في أرض عشيرة البلد المعروفة في سدير ، ركب فهيد الصييفى وقاسي بن عضيب ، ومعهم ثلاثمائة مطية وخمسة وعشرون خيالاً ، وكان فيصل قد أرصد لهم إرصاداً من الخيل والرجال ، فلم يظفروا بهم لأنهم دخلوا مع الموضع الذي ليس على دربهم ، ودخلوا الرياض خامس شوال فأقاموا فيه قريب ستة أيام ، فتشاور خالد واسماعيل وأعوانهم في الأمر الذي

يأتي إليهم بالعسكر من القصيم ، ويكون مدداً لهم ، وكان هذا العسكر أقبل لهم مدد ، فتحير في القصيم خوفاً من فيصل وجنوده ، فقطعوا رأيهم على ظهور ابراهيم المعاون مع أولئك الجنود ويرحل معه الصيبفي بعربانه ويشيل العسكر ، ويقبل بهم فظهروا من الرياض وقصدوا عربانهم ورحل معهم الصيبفي حتى وصل أرض القصيم .

مخادعة

فلما وصلوه وافتهم الأخبار بإقبال خرشد [١] باشا مع عبدالله الشريف صاحب الينبع ومعه هدية لفيصل ، ومراسلات وخدايع له وألزموه يرحل عن حربهم ، ووعدوه التقرير في ملكه ولا عليه فيه منازع ، فلم يتم للصيبفي وأعوانه أمر ، وقصد أرض الجبل ، فأقبل الشريف من القصيم منتصف شوال فقدم على فيصل في منفوحة بالهدية ، وقام الشريف يتودد إليه ويعده ويمنيه ، فرحل فيصل من منفوحة في أول ذي القعدة ، واستظهر جميع ماله في الرياض من خزائن وغيرها .

وأذن لأهل النواحي من أهل سدير والمحمل والوشم

(١) هو محمد خورشيد باشا قائد ألباني مستعرب جاء إلى مصر صغيراً وتعلم في مدارسها المدنية ثم العسكرية وكان في حملة محمد علي باشا التي أرسلها إلى الحجاز أولاً ثم أرسله محمد علي هذه المرة الأخيرة إلى نجد تقوية لجانب خالد بن سعود واسماعيل آغا اللذين أرسلهما محمد علي باشا إلى نجد قبله أي قبل خورشيد وقد عينه محمد علي بعد ذلك وكيلاً للجهادية بمصر ثم عينه مديراً للدقهلية . وتوفي خورشيد باشا المذكور بالمنصورة سنة ١٢٦٥ هـ .

يقصدون بلدانهم ، وقصد الحرج ، ونزل بلد الدلم ومعه أهل الفرع وعمر بن عفيصان وأتباعه ومحمد بن عبدالله بن جلاجل ، ورجال من رؤساء المسلمين . فلما نزل فيصل الدلم كاتب أهل سدير وأهل المحمل خالد ، وأرسل إليهم عمالاً يخرصون العيش في الصيف ، وذلك أنه ألفى في القصيم عسكراً أرسلهم خرشد عند وجهه قبل قدومه رئيسهم حسن المعاون .

وفي أول ذي الحجة أرسل فيصل متع الله به أخاه جلوي إلى خرشد باشا ، وهو في المدينة ، ومعه هدية من العمانيات والخيل والقيلان ، وألفى عليه في المدينة ، وأقبل معه إلى القصيم .

أمير عُمان

ولما استقر الإمام فيصل في بلد الدلم أمر عمر بن عفيصان يقصد الأحساء ، وأرسل معه رجال من جنده ، وأرسل إلى عمان حمد بن يحيي بن غيهب ، وأمره أن ينظر في الثغور والقصور وارسل إلى وادي الدواسر الزهيري أميراً ، وإلى الافلاج محمد بن عبدالله بن جلاجل أميراً .

والى العراق يستولى على المحمرة

وفي رجب من هذه السنة ، أعني سنة ثلاث وخمسين ، سار علي باشا العراق من بغداد بعساكر عظيمة قيل إنهم سبعون ألف من عقيل ، والعساكر وغيرهم ، وقصد بلد المحمرة بلد الأرقاض المعروفة عند البصرة ، واستلحق أهل الزبير ، وساروا معه فنزلها وحاصرها وأخذها

عنوة ونهبها ، وأخذوا منها من الأموال ما لا يعد ولا يحصى ، فلما رجع منها أرسل إلى عبد الرحمن بن مبارك بن راشد رئيس الزبير للسلام عليه والزيارة ، فلما صار عنده أوثقه وعذبه بأنواع العذاب ، وطلب عليه أموالاً ، فعرف عبد الرحمن أنه مقتول ، فلم يعطه شيئاً فقتله .

وفي أثناء هذه السنة وفيصل على الرياض أقبل عبدالله ابن علي بن رشيد رئيس الجبل ومعه من أعوانه وعشيرته رجال لمحاربة عيسى بن علي ، ونزل عند بني تميم في بلد قفار [٢] المعروفة وأقام عندهم ، وبعد ذلك سطا على عيسى وأخرجه من قصره . ومن البلد ، وقتل رجالاً ونهب أموالاً ، وقد اتصل بعض الحوادث من سنة اثنين وخمسين إلى هذه السنة فكرهت تقطيعها فتركتها .

فمن تلك السنة اثنين وخمسين ، قتل محمد بن ابراهيم ابن ثاقب بن وطبان قتله متسلم البصرة أحمد أغا ، وكان محمد المذكور من أعظم أهل ناحيته عقلا ومعرفة ودهاء ، متحفظاً على نفسه يعرف الحيل ويخاف منها ، وكانوا يسمونه « البلم يغرق غيره ويسلم » ولكن كما ورد في حديث ابن عباس يرفعه « إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره » ، وكان أبوه

(٢) بلدة قفار معروفة الى اليوم تابعة لمدينة حائل وأكثر سكانها من بني تميم والنسبة إليها قفاري .

ابراهيم أمير بلد الزبير ، فلما مات صار مكانه ، فحصل بينه وبين آل زهير وأهل حرمة الجالين في الزبير ضغائن عظيمة ، حصل بينهم من أسبابها محاولات ومحاربات فأخرجوه من الزبير ، ثم أرسل حمود بن ثامر رئيس المنتفق إلى رؤساء حرمة ، ويوسف بن زهير وربطهم لأن حمود يدعي أنهم رعية له ، فأقاموا مربوطين مدة أشهر ، ومات يوسف بن زهير في حبسه وأطلق الباقين ، وجعل محمد بن ابراهيم أميراً عليهم . ثم لما قتل جاسر رئيس أهل حرمة وتولى في الزبير علي بن يوسف بن زهير ، ثاروا على محمد بن ابراهيم وأخرجوه من البلد بأهله وعياله ، ونزل بلد الكويت .

حوادث في الزبير

ولما مات علي بن يوسف في الطاعون السابق الذي أفناهم ، ظهر محمد بن الكويت وأقبل المنتفق لحرب الزهير ، وحاصروهم في الزبير ، ساعدهم محمد بن ابراهيم إلى أن أخذوا الزبير ، وقتلوا آل زهير كما سبق بيانه صار محمد أميراً فيه ، واستقل بولايته كما سبق بيانه ، وليس له منازع ، والبصرة تحت يده ، وقوله فيها نافذ ، ولم يزل على ذلك حتى أنفذ الله فيه أمره ، وذلك أن المتسلم المذكور أقام مدة يدير رأيه وحيلته في قتله فلم يقدر على ذلك من قوته ، وكثرة رجاله وعدده وعدته وفطنته وشدة تحفظه على نفسه ، ثم اتفق أن المتسلم سافر إلى بغداد وأقبل منه ، وليس معه ما يرتب من عسكر ولا غيره . فلما دخل السرايا ، أرسل لمحمد ابن ابراهيم وهو بالبصرة وقال : نريد أن يجيء عندنا للسلام ، ويأتي معه برجاله وخدامه ليعرضوا عندنا ويلعبون

ويغنون ، فأعد المتسلم عساكره وأعوانه في السرايا من فوق ، ومن تحت في مواضع لا تظهر فيها الريبة وأخفاهم ، فدخل عليه محمد بعد صلاة العصر وأعوانه وخدامه يلعبون ، فصعد على المتسلم بثلاثة رجال معه ، ومنعوا الباقين عن الصعود والهاهم اللعب والغناء ورمي البنادق في اللعب ، فلما جلس عنده وهم بالقيام رماه واحد من العسكر بقرابينه ، فكان فيها حتفه ، وقتل معه الذين صعدوا ، فساعة مات نزعوه ورموه من أعلى السرايا على الذين يلعبون . فلما هموا بالكرة على السرايا وجدوا شيخهم مطروحاً فهربوا من مكانهم وتفرقوا ، وظهر أعوان المتسلم إلى الزبير ، ونهبوا بيوت آل ابراهيم وأعوانهم في الزبير والبصرة ، وهرب باقيهم إلى بلد الكويت .

وفي هذه السنة أعني سنة اثنين وخمسين في رمضان أقبلت قافلة من الزبير لأهل سدير وغيرهم ، فلما كانوا قرب الدهناء وافقوا عربان السويلمات من عنزة فأخذهم .

وفي هذه السنة كان الغلاء والقحط على حاله ، وجلا كثير من أهل سدير للشمال .

﴿ حوادث سنة ١٢٥٤ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الرابعة والخمسون بعد المائتين والألف ، والغلاء والقحط على حاله وخالد واسماعيل في الرياض ،

ووفد عليهم أهل ضرما والمحمل وما يليهم ، وأرسلوا معهم عمالاً يجبون الزكاة .

وفيها قدم الرياض عسكرٌ من القصيم أقبل من عند خرشد رئيسهم كردي يقال له مُلاً سليمان وحسن معاون ، فلما قدموا الرياض أمروا على اسماعيل يظهر منه بعساكره إلى مصر ، فرحل إسماعيل بجميع ما معه من العسكر وذرية العسكر المقتولين في الحوطة وامتاعهم ونسائهم وغير ذلك ، وسار معه حسن معاون المذكور ، وقدموا القصيم ، ثم إلى مصر .

وفيها أرسل خالدُ أحمدَ السديري أميراً في سدير ، وبعث معه عسكراً من الترك نحو أربعين خيالاً ، لأن خالداً خاف من اختلاف أهل سدير عليه ، لأن رؤساءهم مع فيصل في حرب الرياض ، فقدم أحمد سديراً ، وكان خالد يريد منهم نكالاً وأموالاً ، فصارت إمارة أحمد دفعا عن أموالهم ورجالهم ، فلم يأخذ العسكر منهم إلا من كل بلد نحو أربعين ريالاً أو خمسين ، وكانت أحوالهم في غاية الشعف من شدة القحط والغلاء ولكن أخذهم بسياسته ولينه وخيارته ، فإذا سألوه أن يحط عنهم مما جعل عليهم من ذلك المال ، وأشغلوه بذل جهده وجاهه في الحط عنهم ، فإذا لم يتفق فهذا يعطيه من ماله ، وهذا يدفعه بكلمة طيبة فهو كما قال الشاعر :

إذا كنت في كل الطباع مركّبٌ
فأنت إلى كل الأنام حبيبُ

خورشيد وأهل عنيزة

وفي آخر صفر أقبل خرشد باشا من الحناكية بعساكره ومعه جلوي بن تركي ، ونزل بلد عنيزة فتابعوه ، ووفد عليه أمراء بلدان القصيم ، وكثير من رؤساء العربان ، فلما كان في أول ربيع الأول ثار الحرب بين أهل عنيزة وعسكر خرشد ، وسبب ذلك أنه سرق لخرشد عمانيتين [1] من الركايب ، فقيل له : إن أناساً من الحرامية عند العسكر في النهار يسألون ، وفي الليل يسرقون ، فجعل خرشد حرساً يدورون بالليل خارج العسكر فأمسكوا رجلاً من أهل عنيزة خارجاً من البلد إلى نخله في الليل ، فقال لهم : أنا من أهل هذا البلد ، وأنا ظاهر إلى نخلي فمشوا معه إلى نخله ، فلما أقبل على النخل تكلم لأبيه فجاء إليه فأمسكهما العسكر وعدلوا بهما إلى ناحية العسكر وذبحوهما ونقلوهما إلى النفوذ المقابل للبلد ، ودفنوهما فيه ، فلما أصبح أهل النخل ولم يأت إليهم أبوهم ولا أخوهم تبعوا أثرهم فوجدوهم مدفونين فأخرجوهم ، فقال يحيي أمير عنيزة ارموهم عند خيمة خرشد ، وظهر يحيي من البلد وقصد خرشد في خيمته ، فلما أراد الدخول عليه أخذ سيفه قواويس الباشا على العادة أنه لا يدخل عليه أحد بسلاح ، فهرب خادم يحيي الذي معه إلى البلد ، وقال :

(١) صوابه من الناحية النحوية عمانيتان لأنهما نائبا فاعل .

أميركم قتل ، وكان جملة العسكر في وسط البلد يبيعون ويشترون ، فنهض عليهم أهل البلد ، وقتلوا كل من وجدوا منهم إلا رجل دخل بيتا أو دكانا فأخفاه صاحبه ، فسمع الباشا الصيحة في البلد ، فقال ليحيي : إن بلدكم حدث فيها شمطة ، وغمض رجل ليحيي فرمى عباته وهرب إلى البلد ، فعارضه في طريقه رجال من العسكر هاربين منها ، وهو في شدة الركض فرموه بالبنادق ، فسلمه الله تعالى ، ودخل بلده فإذا قد قتل فيها تسعون رجلاً ، ثم نهضت العساكر على الحشاحيش والحطاطيب في من كان خارج البلد فقتلوهم ، وحصروا أهل قصر الضبط المعروف خارج عنيزة ، وقتلوا أهله كلهم وهم نحو خمسون رجلاً ، ونهبوا ما في قصرهم ، ثم ثار الحرب بين أهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام . ثم وقع الصلح بينهم ، فلبث خرشد في عنيزة خمسة أشهر .

ابن رشيد وأهل بريدة

وفي مدة مقامه فيها وفد عليه عبدالله بن علي بن رشيد رئيس جبل شمر من جهة الإمام فيصل فأعطاه الباشا وكساه وأكرمه . فلما رحل من عنده نزل في الموضع المعروف بالبصيري ، فأرسل رجالاً على ثلاث ركايب إلى بريدة . وكان فيها رجل من أهل جبل شمر هارب عن ابن رشيد خوفاً منه لأنه من أعوان آل علي ، فدخل عليه منهم ثلاثة رجال ، وقرعوا عليه الباب فخرج عليهم فأمسكوه فصاح ولد له صغير ففزع عليهم أهل البلد وقتلوا منهم رجلين وأخذوا ركائبهم وأمسكوا منهم رجلاً ، فأخبرهم بالأمر

وبالموضع الذي فيه عبدالله فأمر عبد العزيز رئيس بريدة على أهل بلده ، ونهضوا إليهم فوجدوهم في غفلة فبغتوهم بين المغرب والعشاء ، ومع عبدالله أهل خمسة وأربعين مطية ، ومعهم شيء كثير من اللباس والسلاح والركايب النجيبة ، فأخذوهم وما معهم ، وقتلوا منهم ستة رجال وهرب عبدالله على ظهر فرسه إلى الباشا فكساه وأعطاه ثم رجع إلى بلدانه .

وقدم على خرشد في موضعه ذلك محمد الدويش رئيس مطير وفهيد الصييفي رئيس سبيع ، ثم إن خرشد استلحق أحمد السديري ، وهو الأمير في سدير فقدم إليه فأكرمه وكساه وبنا له خيمة وحده ، وكسا خدامه فأقام عنده ، وفي مدة إقامة الباشا في عنيزة استأذن جلوي بن تركي الباشا يقصد بلد بريدة لقضاء حاجة له فيها ، فأذن له فلما وصلها هرب إلى أخيه الإمام فيصل وهو في الخرج ، وذلك أنه عرف أن الباشا قد تصدى لحرب أخيه ، فخاف عنده وهرب . ثم إن خرشد سعى في بناء قصر الصفا المعروف في عنيزة ، فبناه وجعل فيه عسكراً وذخيرة .

هروب جلوى من خورشيد

فلما كان في آخر رجب رحل من عنيزة بعدده وعدته ، ومعه كثير من العساكر المصرية والشامية ، ونزل الوشم ، ثم رحل وسار إلى الرياض واستلحق عساكراً له من عند القويعية ، ثم رحل من الرياض وركب معه خالد بأهل الرياض وأهل العارض ، وسار الجميع إلى الدلم ، وفيها الإمام فيصل قد ثبت لحربهم ، فأقبلوا عليها ثاني عشر

شعبان ، فلما نزل خرشد بلد نعجان فإذا أهلها قد هربوا منها بنسائهم وذراريهم إلى الدلم ، ثم عزل الباشا جنوده من الترك والعرب ، وأقبلوا على الدلم صفاً واحداً ، وجعلوا جبخانهم ورواحلهم ومن معهم من الأعراب خلفهم ، وذلك خوفاً من الهزيمة .

فيصل وخورشيد في المواجهة

ثم أقبل فيصل حفظه الله ومن معه من الجنود فالتقت الفئتان وتصادم الفريقان ، فغابت الشمس قبل غيوبها ، وأظلم حالك الغبار ودخان البارود بشمالها وجنوبها ، واستمر القتل والقتال ، وكرت خيول الإمام وجنوده كأنها الجبال ، وكان الباشا جعل كميناً من الخيل والعساكر فظهر عليهم الكمين ، فوقع في المسلمين هزيمة ، وقصدوا البلد ، وقتل منهم عدة رجال منهم : عيد بن حمد قاضي الحوطة ، وعيسى بن عبدالله ابن سرحان ومحمد بن ناصر الحكير وحمد بن سرحان قاضي منفوحة ، وفيصل بن ناصر ، وعبدالله بن زامل ، وعبد العزيز بن سليمان الباهلي [1] رحمهم الله ، وقتل من العسكر

(١) باهلة هم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومن أراد الاستقصاء والتبسط عن أصل باهلة وفروعهم ومن خرج منهم من الرجال كقتيبة بن مسلم وأبي أمامة وسحبان وائل والأصمعي وغير هؤلاء ممن لهم ذكر ومجال في التأريخ فليراجع ص ٢٤٥ إلى ص ٢٤٧ من « جمهرة أنساب العرب » لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي وغيرها من كتب النسب ولباهلة بقية منهم محمد بن عبد الرحمن الباهلي أمير بلدة الدرعية وابن عمه عبدالله بن محمد بن حسن الباهلي ساكن بلدة المصانع من ضواحي الرياض وأبناء عم لهما في الأحساء لا أعرف أسماءهم ولا عددهم ومن بلدة المجمعة في سدير آل ركبان باهلة آل عبد اللطيف سكنة شقراء وأشقير ومن باهلة أيضاً آل سبيل سكنة نفي أما آل سبيل سكنة البكيرية فهم من بني زيد القبيلة القضاعية .

وأتباعهم قتلى كثيرة ، وهذه الوقعة تسمى وقعة الخراب .

ثم نزل الباشا في الخراب بعسكره وهي بلدة قديمة قريبة من البلد ، فأمر الإمام فيصل ببناء سور على البلد وحفر خندق ، وصار العسكر قليل الزهاب والطعام معهم ، وفيهم شدة عظيمة من الجوع ، فقاموا يقطعون النخيل ويأكلون جمارها ، وانقطعت عنهم الرواحل من الرياض حتى أكلوا رواحلهم ، وبيع عندهم الطعام بأغلى ثمن .

في الدلم

فلما تم سور بلد الدلم وخندقهم ، وبنوا متارس على الماء الذي يشربون منه وهو خارج البلد رتب فيصل جنوده ، فجعل أهل الحوطة شمال الماء ، وجعل عندهم رجال من أهل منفوحة وغيرهم من أهل ضرما وأهل القويعية ، وجعل زويد ومعه أهل العارض في سمحة نخل ابن زامل ، وجعل ابراهيم بن معيقل أمير بلد زميقة وأهل الحريق وأهل نعام[2] قريباً منهم مقابلين نخل سمحة مع سعد بن تركي الهزاني ، وكل أهل موضع من هؤلاء مقابلهم أكثر منهم من عسكر الترك والعرب مترسين فحصل وقعة عند سمحة بين الهزاني

(٢) نعام (بفتح النون) قال ياقوت في الجزء الثامن من معجمه ص ٢٩٩ (نعام بالفتح اسم جنس النعامة من الحيوان وهو وادي باليمامة لبني هزان في أعلى المجازة من أرض اليمامة كثير النخل والزرع) قلت نعام لا يزال عامراً يحمل اسمه إلى هذا اليوم يقع في وادي بريك وسكنته آل هلال من بني هزان .

وأصحابه ، حملت عليهم عساكر الترك وقت طلوع الفجر ، وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه من الفريقين عدة قتلى منهم : ابراهيم بن معيقل وزيد بن هلال ، ومن قتلى العسكر ولد أبو علي المغربي ورجال معه ، وبعد هذه الوقعة بأيام صار وقعة بين زويد وأتباعه وأهل القصر المعروف بقصر هينة ، حملت عليهم العساكر وقت طلوع الفجر فتلاقت الفئتان ، وتراكم الدخان ، وكلما ردهم زويد وجنوده على أعقابهم تكاثرت عليهم العساكر من يمينهم وشمالهم وورائهم ، فحصل على زويد هزيمة تركوا فيها قصرهم ، ودخله الترك وقاموا يرمون من قابلهم . في مروى الماء ، وقتل في تلك الوقعة عدة قتلى من الفريقين ، منهم من جنود فيصل سليمان بن ياقوت مملوك سعود شجاع مقدام وعبد الرحمن بن حسين من أهل الرياض ، وقتلى الترك ليس لي بهم معرفة . ثم إن فيصل متع الله به جمع شجعان قومه وأبطالهم ورتبهم على الحملة على من بهذا القصر وقتالهم ، فحملوا عليهم وحفوا به من كل جانب ودخلوا عليهم فيه الرجال الغوالب ، وبطلت البندق إلا ضرب بالسيوف البواتر ، وتعانقت الشجعان بالرماح والخناجر ، فهجموا عليهم فيه ، وأخذوه عنوة ، وقتل من الترك في هذه الوقعة نحو من خمس وعشرين رجلاً ، وأسروا منهم اثنين وعشرين رجلاً .

ثم إن الباشا ساق عليهم عساكره وجنوده ، وحشد على هذا القصر بغاية الجد والاجتهاد ، واستمر بينهم القتال

والجلاد ، إلى أن حجز الليل بين الفريقين وستر الظلام بينهم من الأفقين ، هذا وجنود فيصل لهم مصابرون ، وعلى القتل والقتال صابرون ، ثم انهزموا عن القصر وتركوه وتبعهم عساكر الترك ودخلوه ، وانفكت هذه الوقعة عن قتلى وجرحى بين الفريقين ، قتل فيها من الترك عدة قتلى ، وقتل من جنود فيصل صالح بن ريس وابن أخيه ومحمد بن باز طالب علم في الرياض ، فلما أن عمر بن عفيصان أمير الاحساء ونواحيه أقبل من الأحساء ومعه جنود كثيرة ونزل بلد السلمية المعروفة في الخرج . وأرسل إلى فيصل يخبره بنزوله وواعده أنهم يسيرون على عساكر الترك ويحملون عليهم هذا من جهته وهذا من جهته ، فأمر فيصل على أهل القرايا من أهل الحوطة والحريق والخرج وجملة من رجاجيله مع عبدالله بن بتال المطيري وقصدوا ابن عفيصان في بلد زميقة وسار الجميع إلى خرشد وجنوده ومن معه من العرب ، ففاضت عليهم جنود ابن عفيصان صبيحة الأحد سابع رمضان فحصل في العسكر رهق وخوف وجالوا للهزيمة عظيمة ، وبعد ذلك ثبتوا منهم العزيمة فطار شرر البنادق عليهم ، وتكسرت السيوف والخناجر في ظهورهم وبين يديهم ، وثارت نيران العزايم القوية ، ودارت بين الطائفتين كؤوس المنية ، وحصل قتال شديد يشيب من هوله الوليد ، واستمر ذلك إلى ارتفاع النهار ، حتى رأى كل من الفريقين في قومه البوار ، وانفكت هذه الوقعة العظيمة عن قتلى وجرحى بين الفريقين ورجع ابن عفيصان وجنوده إلى بلد السلمية ، وقصد بعضهم بلد زميقة ودخلوها .

ابن عفيصان مع الامام فيصل

وفي صبيحة هذه الوقعة ظهر فيصل وجنوده على من يليهم من متارس الترك ، وحصل قتال قتل فيه من الفريقين عدة رجال .

ثم إن عمر بن عفيصان بلغه خبر قافلة كبيرة أقبلت من الرياض للباشا ، ومعها عسكر وأساس من أهل المحمل وسدير ، فاستلحق عمر جنوده ، واستفزع أهل الحريق وأهل الحوطة وسار اليهم ، وقصد الحاير [1] المعروف بحاير سبيع ، ورصد للرحلة فلما علم الباشا بذلك.أرسل عساكر تتلقاها ، فلما أقبلت القافلة ورأوا ابن عفيصان وجنوده استأخذت ، وهم من كان معها بالهزيمة ، فلم يفجأ ابن عفيصان إلا بظهور العساكر عليهم ، فرحل وتركها فوصلت إلى الباشا وكانوا في غاية الجوع . وقصد ابن عفيصان ومن كان معه بلد زميقة ، فلما نزلوها وقع فيهم خلل وفشل وتنافس وتخاذل ، فرحل أهل الحوطة إلى بلادهم ، ثم تبعهم أهل الحريق ، وأراد منهم الهزاني الجلوس عنده فأبوا عليه ، فلما رأى ذلك منهم ابن عفيصان رحل من بلد

---

(١) الحائر الذي أورد ذكره المؤلف هنا يقع في وادي حنيفة ، وهو شعب فيه نخيل وزروع وآبار قريبة الرشاء ويعرف بحائر سبيع لأن أكثر سكانه من قبيلة سبيع وهو الذي ذكره الأعشى بقوله (فقاع منفوحة فالحائر) وهو أي الحائر يقع بين مدينة الرياض والخرج ويبعد عن مدينة الرياض نحو أربعين كيلومتراً وفي ناحية سدير بالقرب من بلدة المجمعة موضع يسمى الحائر به نخل وسكان ومزارع يعرف بحائر سدير . وكذلك في العراق موضع يسمى الحائر .

زميقة، وقصد بلده السلمية فاستخرج أهله وعشيرته منها ونزل على سدير الماء المعروف في تلك الناحية.

فشل.. وتخاذل

ولما وقع هذا الفشل والتخاذل في أولئك الجنود ، وانهزموا عن بلد زميقة وقع في قلوب أهلها الرعب وخافوا على نسائهم وعيالهم ، فخرجوا منها هاربين الرجال والنساء والذرية وتركوها خاوية على عروشها ، وفيها من البر والشعير والتمر والأمتعة والمواشي ما لا يحصى ، فذهب البشير إلى الباشا فأرسل إليها حسين اليازجي ومعه عسكر ورجال من العرب ، ومن أهل الرياض وأخذوا جميع ما فيها .

ما ذكرنا من تفرق جنود ابن عفيصان وأخذه أهله من البلد ، وخروجه منها ، وهروب أهلها عنها وقع في من كان في بلد الدلم الخلل والفشل والخوف ، وكاتب أناس منهم الباشا وطلبوا الصلح ، وكان وصول الرحلة إلى العسكر ، وهروب أهل زميقة رابع عشر رمضان .

فلما دخلت العشر الأواخر منه ركب رجال من آل شريم أهل الحوطة منهم راشد بن حسين وفوزان بن رشود ومعهما نحو من ثلاثين من عشيرتهم ، وقصدوا الباشا فأعطاهم الأمان ، وكان في قصر موافق المعروف في الدلم من أهل الحوطة نحوماية رجل عند فيصل رؤسائهم فواز بن محمد وابراهيم بن عبدالله بن حسين الملقب أبو ظهير ، فتراسلوا وتواسلوا مع جماعتهم الذين عند الباشا ، فأخذوا لهم منه

الأمان ، فلما علم فيصل بذلك أرسل إليهم وقال لهم : إما أنكم أحربوا معنا أو اخرجوا عنا ونحن نجعل في القصر رجالاً بدلكم ولا تفتوا في أعضادنا ، فقالوا صالحنا الباشا على يد جماعتنا ولا تنقض عهدهم لنا ، فقال فيصل إذا كان الأمر كذلك فاصبروا حتى نأخذ الصلح والأمان على بلدنا وجنودنا وأموالنا ، فدعا فيصل إبراهيم أبو ظهير فأرسله إلى الباشا فأجابه إلى كل ما طلب إلا أنه يسافر إلى محمد علي في مصر ويجلس عنده مع عشيرته الذين في مصر ، فظهر فيصل من البلد إلى الباشا وصالحه على دماء أهل الدلم وأموالهم وعلى من تابعه من أهل العارض وغيرهم .

صلح وأمان

فدخل فيصل الدلم وقضى حاجاته منها ثم خرج ونزل عندهم وأقام نحو أربعة أيام فجهز الباشا حسن اليازجي وعسكره فرحل فيصل معهم ومعه أخوه جلوي وابن أخيه عبد الله بن إبراهيم بن عبدالله وأولاده عبدالله ومحمد ، وسار الجميع من الدلم في آخر رمضان فوصلوا الى المدينة ومنها إلى مصر وأنزلوه في بيت وجعلوا عنده حرساً يحفظونه وصار في مكانه ذلك يحيي غالب الليل بالتهجد والصلاة وفي نهاره بين صلاة وتلاوة القرآن .

وكان يتردد إليه كثير من أهل مصر إذا كان في أحد منهم ألم وحمى أو غير ذلك يأتونه يقرأ عليهم وكانوا يرون أثر الشفاء من قراءاته ودعائه ، ومن أجل ذلك ازداد عندهم تكريما وتعظيماً .

من صفات الإمام فيصل

ذكر لي أنه خرج من مصر هذه المرة أنهم يترددون إلى مكانه يزورونه ويستشفون به .

ولما رحل فيصل من الدلم اجتمع كل من كان عند فيصل من أهل الرياض إلى خالد فرحل بهم إلى الرياض فسكنوا فيه .

وإنما أطلت الكلام على هذه الوقعات وما جرى لهذا الامام وعليه من الحروب والوقائع وما قضاه الله تعالى وقدره عليه من الحوادث والفظائع ليعرف بذلك صدقه وثباته وشجاعته وجُوده وبذله وبراعته ، وأنه ما أعطى الدنية إلا بعد حروب كثيرة ووقائع فظيعة شهيرة ، وقَتْل رجال وأخْذ أموال ، وكذلك صدق جنوده ومحبتهم له ، ووفائهم بعهوده ، حتى سلمه القدر وأشخصه إلى مصر ، وفي طي ذلك سر عظيم لا يعلمه إلا العزيز الحكيم ، فيجب التسليم لأمر الحق المبين « واصبروا إن الله مع الصابرين » « فاصبر إن العاقبة للمتقين » . « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلَهم الوارثين ».

ابن عفيصان والباشا

وأما عمر بن عفيصان فإنه لما بلغه أمر فيصل رحل من الماء الذي هو عليه وقصد الأحساء ، فلما كان بعد مصالحة فيصل وأهل الخرج بيومين أرسل الباشا عبد الرحمن الحملي بكتب لعمر بن عفيصان ورؤساء الأحساء وأعطاهم الأمان وأمرهم بالقدوم اليه ويحفظون بيت المال ، فلما وصلهم

الحملي وعرض الخط على عمر قال : سمعاً وطاعة ، وأمر الرؤساء يتجهزون إلى الباشا ، وقام يتجهز معهم للذهاب إليه على أعين الناس ، وهو يجمع ما كان له في الأحساء من مال ومتاع وغير ذلك ، وما كان من بيت المال يدفعه إلى وكيل الباشا ، فلما فرغ من جمع ما كان له أمر أهل الأحساء بالركوب ، فخرج الجميع من الأحساء قاصدين الباشا ، فلما صاروا خارج البلد أخبرهم بمراده، وقال: أنتم اقصدوا باشتكم، وخذوا منه الأمان على أنفسكم وبلدكم، وأما أنا فأنا خائف على نفسي، ورحل وقصد العقارية القصر المعروف بقرب العقير، ثم عبر الى البحرين وأقام عند آل خليفة، ثم عبر الى الكويت ونزل فيه، وركب أهل الأحساء إلى الباشا وأعطاهم الأمان، وأذن لهم يرجعون إلى بلادهم وذلك في شهر شوال.

السديرى أميراً في الأحساء

ثم إن الباشا بعدما رحل أهل الأحساء إلى بلادهم أمر على أحمد بن محمد السديري [1] يقصد الأحساء أميراً فيه ،

---

(١) السداري من قبيلة الدواسر قال الشيخ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري نزيل بلدة مراة في كتابه « المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب » المطبوع على نفقة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ص ١١٩ و ١٢٠ بالحرف الواحد ما نصه : (ومن بطون زايد البدارين وهو بدران بن سالم والبدارين أفخاذ وأشهرهم السداري وهم أولاد أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي ابن عبد المحسن بن محمد بن خالد بن أحمد بن فارج بن ناصر بن عبدالله بن ملجم بن حسين ابن عبد الوهاب بن عامر بن سويد بن سليمان .بن محسن بن زيد بن عامر بن غالب بن محسن بن جواد بن سدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن غايد بن بدر بن خميس بن =

وذلك لما أراد الله أن يسكّن روعهم ويثبّتهم في بلادهم ، لأنه وقع بأهل الأحساء رجفة ورعب وخوف من عسكر الروم مع ما وقع بهم من هروب أميرهم عمر بن عفيصان ، ولو كان الأمر وقع على غير أحمد عند هذه الصدمة الأولى لوقع في الأحساء خلل كبير ، ولهرب منهم الجم الغفير ، فركب أحمد ومعه عدة رجال من أهل سدير وغيرهم ، ثم أمر الباشا أن يركب معه من العسكر مائة وثلاثون خيالاً ، رئيسهم رجل من المغاربة يقال له : أبو خزام ، فسار أحمد بالجميع وقصد الأحساء ، فورد البشير عليهم أن القادم عليكم أحمد أميراً ، فاطمأنت منهم القلوب بعد ما كان قد تهيأ كثير منهم للهروب ، فدخل الأحساء ونزل بيت الإمارة الذي كان فيه عمر بن عفيصان في قصر الكوت، وفرق العساكر والرجال في القصور والثغور ، فجعل في قصر صاهود خمسين رجلاً وفي قصر ماجد خمسة وعشرين ، وفرق باقي العسكر عند البيبان وفي البروج .

ثم بعد ذلك بقريب شهر أرسل الباشا إلى الأحساء

= بدران بن زايد) وساق سلسلة نسب السدارى حتى أوصلهم قحطان ثم قال بالحرف الواحد ما نصه : (وأما أولاد أحمد المذكور فهم ستة محمد وتركي وعبد المحسن وعبد العزيز وسعد وعبد الرحمن وهو أصغرهم وكان مسكنهم الغاط البلدة المعروفة في سدير بنجد وأما أحمد بن عبد الرحمن فسكن الأحساء ومن أولاد عبد الرحمن أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن سليمان ، انتهى ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري رحمه الله . وقد اثنى على اسرة السداري جميع المؤرخين وامتدحوهم بالجود والكرم وأصالة الرأى والشجاعة.

خمسين رجلاً من العسكر والعرب ، رئيسهم رجل من المغاربة اسمه محمد الفاخرى [1] وأمرهم ينزلون في قصر الكوت ، ثم أمر أحمد على المدافع التي في هذا القصر وجعل فيها صناعا وأصلحها ووضعها في مواضعها ، وزار أحمد علماء الأحساء وقضاتهم وأعيانهم ، فدعوا له وشكروه وصفح عن المحسن والمسيء ، وجعل كل رجل منهم في مرتبته ولا غير أحد ، وأعطى الأمان رجاجيل بن عفيصان ، وجعلهم في مراتبهم على عاداتهم وخراجهم ، وأرسل الى أهل القطيف يقبلون اليه فركب إليه رؤساؤهم علي ابن عبد الرحيم أمير سيهات ، وآل بن غانم سعود وأخوه وأبا السعود وبايعوه ، وركب الكاشف وعسكر من الترك حفاظ في القطيف، وأرسل خرشد رجل من عسكره يقال له طاهر وجعله رئيس في عسكر القطيف ، وأرسل أحمد خراريص لثمرة الزرع في الأحساء والقطيف من العرب فخرصوها من غير تعد ولا ظلم .

مبعوث إلى البحرين

ولم يزل بعد ذلك هذا الإقليم في أمن وأمان ، حتى قدم محمد أفندي من البحرين ، وهو الذي أرسله الباشا إلى أهل

---

(١) وجدير بالذكر أن في نجد أسرة تعرف بآل الفاخرى من وهبة تميم وهم حفدة محمد بن عمر الفاخرى الوهبي التميمي النجدي صاحب التأريخ المختصر المشهور وقد ولد محمد بن عمر الفاخري الوهبي التميمي النجدي سنة ١١٨٦ في بلدة التويم من قرى سدير ، فالفاخري الذي أورد ذكره المؤلف هنا يتفق مع الفاخري الوهبي التميمي في اللقب دون الأصل والنسب وقد بلغني أن بشرق الأردن أسرة تسمى بالفاخري أصهار للشيخ صالح التويجري

البحرين وأهل فارس وغيرهم ، وذلك أن خرشد بعد مصالحة أهل الخرج أرسل محمد أفندي هذ إلى البحرين وإلى فارس بمراسلات لآل خليفة وغيرهم ، ولا اتفق بينهم حال ، ثم قدم فارس فاشترى كثيراً من البر والشعير وغير ذلك وأنفذه إلى الأحساء ، فلما قدم الأحساء كاتب الباشا فأمره بالرجوع الى البحرين ، فوصل إلى آل خليفة وصالحهم ، ثم رجع إلى الأحساء وكاتب الباشا ، فكتب إليه الباشا أنه أمير على الأحساء ويكون أحمد في بيت المال وهذه عادة ولاية الترك « أولها مطر وآخرها برد وصواعق »

أمير على الأحساء

فاستقل بالحكم ودبره تدبير حاكم ظالم ، وأظهر في هذا الإقليم كثيرا من المظالم ، ووضع عليهم مظالم عديدة ، ووطأهم وطأة شديدة ، فمن ذلك أنه خرص القت [1] عقبات ، وأهل الأحساء يسمون ملأ الكفين منه عقبه ، ووضع عليه ميري نحو العشير ، ثم وضع على الدكاكين والحواويك والنجارين والغزالين والصناع والصفارين حتى مجالس أهل البيع والشراء في المواسم ، وأخذ على أكثرهم كل شهر شيء معلوم ، ووضع على كل ما بيع من بعير وحمار وبقر وأغنام وتمر ودهن وعيش ، الى غير ذلك من المظالم التي لا تعرف في هذه الناحية قبله ، فلم تزل فعاله في

(١) ألقت لغة صحيحة لعلف الدواب المعروف اليوم بالبرسيم وأهل نجد ما كانوا يسمونه إلا القت إلا في هذه السنوات فإنهم يسمونه البرسيم .

ترقيات ، ومظالمه المتعددة في زيادات ، فما كان إلا أشهر وأيام قليلات حتى أنشد لسان الدهر مترنماً بالجواب :

إذا تم شيء بدا نقصه
توقع زوالاً إذا قيل تم

وطالما صعد إلى السماء دعاء مظلوم لا ناصر له إلا الله فاستجاب ناصره له دعاه ، فرمي كما رمي أصحاب الفيل ، رماه الله بحجارة من سجيل ، فأوقعه القادر في حفرة الظالمين ، وجعله نكالاً لغيره من المعتدين .

مقتل الأفندى حاكم الاحساء

فلما كان غرة شعبان من هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين ، أقبل من عين نجم المعروفة في الأحساء بين العشائين ومعه من أعوانه الشجعان خمسة من الفرسان ، وغلامه بين يديه ، بيده فنر فيه سراج ، وهو يريد دخول بلد الهفهوف[1] وبيته فيه ، فرصد له على طريقه ثلاثة رجال معهم ثلاث بنادق ، فلما أقبل عليهم ثوروا البنادق فيه ، فوقعت واحدة في رأسه وواحدة في قلبه وواحدة في الفنر الذي مع خادمه ، فخر صريعاً ، وسقط على جنبه سريعاً ،

(١) الهفهوف بهائين هي التسمية الصحيحة لهذه المدينة المعروفة بالأحساء قال الشيخ علي بن حبيب الخطي :

مهلاً مهفهفة الهفهوف من هجر   أنغمة العود ذي أم رنة الوتر

ففر عنه أصحابه وتركوه ، ولا أغنو عنه ولا نفعوه ، وهرب الذين قتلوه كأنهم ابتلعتهم الأرض ، فرجع إليه بعض خدامه فوجده ميتاً فحمله إلى بيته في قصر الكوت .

ثم أخبر السديري ، فلما أصبح الصباح ونادى منادي : حى على الصلاة حي على الفلاح ، وانجلى الظلام ، وظهرت عين الشمس على الأنام ، خاف أحمد من ملام ، أو يلحقه تهمة من رئيس الأروام فأمر من ينادي في الموسم كل يوم من أخبرنا بقاتل الأفندي فله خمسمائة ريال ، فقيل له إن الذي قتله فلان وفلان ثلاثة من العوازم من أعوان آل عريعر ، فأرسل إليهم وحبسهم ، وكان في الأحساء من رؤساء بني خالد برغش بن زيد بن عريعر وابن عمه مشرف ابن دويحى بن عريعر وطلال ، وكانوا قد وفدوا على الباشا وطلبوا منه رياسة الأحساء ، فأبى عليهم فسكنوا في الأحساء على غير شيء ، وكان الفاخري رئيس العسكر عند أعراب العجمان يجمع رحايل ، فلما بلغه الخبر أقبل مسرعاً ، فلما دخل بيته جاءه رؤساء بني خالد يسلمون عليه فحبسهم وأخذ سلاحهم ، فأقاموا عنده أياماً ثم أطلقهم .

ولما بلغ الخبر الباشا بقتل الأفندي جزع عليه جزعاً شديداً ، وأمر على أفندي عنده اسمه محمد وجهز معه عسكراً وأرسله بدله ، ثم جهز بعدهم عسكراً آخر ، فجلسوا بعسكرهم في الأحساء ، ثم أمضوا ما قرر لهم الأفندي الظالم من المظالم ، وصادروا أهلها كما صادرهم ذلك الظالم ،

وناقشوهم عليها كما ناقشهم بها ، فشقي هو بأوزارها ، وبقي عليه في الدنيا عارها .

فلما كان في رمضان من هذه السنة أعني السنة الخامسة أرسل الباشا إلى أحمد السديري وأذن له أن يزور أهله وأولاده ، وأرسل مكانه عيسى بن علي فايز رئيس الجبل ، وجعله في بيت المال وقدم أحمد على الباشا في ثرمداء ثم قصد أهله ، وقد سقت هذه القصة بتمامها لأنها صارت متصلة فكرهت قطعها

﴿ حوادث سنة ١٢٥٥ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الخامسة والخمسون بعد المائتين والألف ، وخرشد باشا في ناحية الخرج ، ولما تولاها وسارت أعوانه في فناها ، هرب أناس كثير إلى الحوطة والحريق ، لأنهم أهل منعة ولا يعطون الدنية للترك ، فسكن عندهم الشيخ عبد الرحمن بن حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والشيخ علي بن حسين وأخوه عبد الملك وأناس غيرهم ، وبقي الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الدلم قاضياً ولا رأى مكروه .

وكان الشيخ القاضي محمد بن مقرن رُميَ عند خالد أنه من أعوان فيصل ودواعيه ، فأرسل إليه وقدم عليه في

الرياض ، وأنزله في بيت عنده ، فلما قدم خرشد باشا بلد الرياض أرسل إليه ، وألزمه يسير معه إلى الخرج ، فلم يزل عنده حتى وقع الصلح ، فأذن له يرجع إلى عياله ، وفي مقام خرشد باشا في الدلم أمر على جميع بلدان الخرج والفرع [١] بحنطة كثيرة من كل بلد وتمر ، فأخذ منهم جميع المطلوب ، وذكر لهم أنه بالثمن ، وأمر على أسوار بلدانهم فهدمت . ثم رحل من الخرج بعساكره في آخر عاشوراء من هذه السنة ، وأبقى في بلد السلمية رجالاً من المغاربة والترك ، وجعلهم في عيون الأسياح يعمرون ويزرعون ، وقصد بعساكره الرياض ونزل فيها ، وأرسل إلى حسن المعاون وهو في ثرمداء وأمره يبعث إلى البلدان رجالاً من المغاربة يخرصون ثمرة الزروع ، فخرصوا جميع الزروع من الأحساء الى القصيم ، ثم رحل خرشد من الرياض في أول ربيع الأول ، وقصد ثرمدا ونزلها واستوطنها وبنى له فيها قصراً ، ونزلت العساكر خارج البلد ، ثم رحل إلى أهل البلدان رجالاً من العسكر وأمرهم ينظرون في خرص كل بلد ، ويأخذون نصفه ، وذكر لهم أنه بالثمن ، فنزلت رجاله في البلدان وأخذوا من كل بلد نصف زرعها ، وجمعوا

الترك يخرصون الثمار

(١) بلدان الفرع هي حوطة بني تميم والحريق ونعام ومفيجر والحلوة والقويع والعطيان والصدر وهذه القرى كلها عامرة ومأهولة بالسكان وفيها مدارس ومستوصفات وإمارات كغيرها من بلدان المملكة العربية السعودية في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود أيده الله وأطال عمره .

حنطة كل ناحية في بلد منها ، وجلس عنده رجال من العسكر ، وأخذوا ذلك من جميع نجد من القصيم والوشم وسدير والعارض والخرج والأحساء وغير ذلك ، ثم بعد ذلك أمر على أهل البلدان ، أن ينقلوه إليه فى ثرمدا فنقلوه وجمعه عنده أعني حنطة سدير والوشم وما يليه ، وأما غير ذلك من النواحي فجمعوه في نواحيهم ثم نقله .

ولاية السلطان عبد المجيد

وفي أول هذه السنة ورد على خرشد الخبر أن السلطان محمود بن عبد الحميد توفي ، وتولى السلطنة بعده ابنه عبد المجيد [(١)]

وفي شعبان قدم ثرمدا خالد بن سعود معه نساء فيصل وأبناؤه عبدالله ومحمد وإخوانه ، وذلك أن فيصل متع الله به لما استوطن في مصر اشتاق إلى أولاده ، فطلب من محمد علي أنهم يقدمون اليه فكتب إلى خرشد بإستخلاصهم فرحلوا من ثرمدا مسافرين في آخر شعبان

وأول رمضان نزل فرقان من عربان السهول في وادي سدير ، فحدث منهم أذى وقطع سبل على أهل بلدان سدير ، فاستنفر عليهم محمد بن أحمد السديري أهل سدير ، فأخذهم وقتل منهم رجلان وجرح منهم رجال .

وفي هذه السنة والتي قبلها والقحط والغلاء على حاله ، ولكنه أهون من الذي قبله ، وفيها توفي أحمد بن ناصر

(١) في الطبعات الأخرى : عبد الحميد ، لكن ما هنا هو الأصح .

الصانع ولي بيت مال سدير لتركي وابنه فيصل رحمه الله ، وكان في الغاية من الكرم والسماحة والعقل ولا يعرف في زمانه له نظير .

حوادث سنة ١٢٥٦ هـ

ثم دخلت السنة السادسة والخمسون بعد المائتين والألف ، والباشا في بلد ثرمدا ، وورد عليه الأمر بالشخوص إلى مصر ، فقام بجمع الرحايل من العربان ، فمنهم من أطاعه ومنهم من أبي عليه ، وأرسل إلى محمد بن أحمد السديري ، فلما قدم عليه أمره أن يركب إلى عبدالله ابن علي بن رشيد رئيس بلد شمر ، وكتب معه اليه يطلب رحايل ، فلما قدم اليه تلقاه بالإكرام وأعطاه سبعمائة بعير ، فقدم بها على الباشا

وفي المحرم أمر الباشا وخالد على بلدان الوشم وسدير والمحمل والعارض بالمغزا ، فجهز أهل البلدان غزوانهم وركبوا مع خالد ، وقصدوا الخرج ومعه عبدالله بن ثنيان وقاسي بن عضيب وعربانه من قحطان ، فأغاروا على آل شامر وهم بالبياض المعروف عند اليمامة ، فلم يحصلوا على طائل فرجعوا ، وجرح فيهم جراحات .

وفي صفر أمر الباشا على حمد بن مبارك رئيس حريملاء

أن يتجهز برجاله وخدمه ويقصد الأحساء أميراً ، فركب حمد من ثرمدا وقصد الأحساء ونزل فيه بخدامه أميراً .

وفيها أرسل الباشا رجالاً من المغاربة والعرب يخرصون الزروع في الصيف ، فلما تم خرصهم في جميع البلدان كتب الباشا إلى أهل الوشم والمحمل وزاد عليهم في الخرص الربع وأرسل اليهم رجالاً ، وأخذوا ربع الخرص والزيادة مع الزكاة ، وأما أهل القصيم فلم يؤخذ منهم إلا الثمن من زرعهم ، وأما أهل سدير فلم يزاد عليهم في الخرص ، ولكنه أخذ منهم الثلث ، ونقل أهل سدير ذلك العيش المطلوب إلى بلد ثرمدا ، وأما أهل منيخ وما يليهم فنقلوه إلى بلد الزلفي ، وذلك أن فيه البصيلي رئيس المغاربة الذي استدعاه خرشد من المدينة ، وكان خرشد لما استوطن نجد أرسل إلى البصيلي وهو بالمدينة ، فظهر منها ومعه سبعمائة رجل على خيلهم في السنة الخامسة ، وقدم الرس فلم يجد فيه طعام له ولخيله ، ثم رحل منها وقصد جبل شمر ، فأرسل إليه الباشا محمد الفاخرى المغربي فأتى به من الجبل ونزل السر المعروف ، فجعل له الباشا هذا البر في الزلفي ، فرحل اليه وقبض العيش وأقام فيه أياماً بخيله ورجاله .

وفيها في ربيع الأول ركب خرشد باشا من ثرمدا على ركابه وبعض خيله وأبقى قرابته ومدافعه وثقله في ثرمدا ، ونزل عين ابن قنور المعروفة في السر ، وتزوج بنت الصوينع الهتيمي قيل : إنها مع زوج ، وأمر على بكير آغا رئيس

خورشيد يتزوج

العسكر الذي في بلد شقرا أن يتبعه بعسكره ، فركب بكير من شقرا ثاني عشر من ربيع الآخرة ، وقصد الباشا وأرسل الباشا إلى البصيلي وعسكره وهو في الزلفي ، فركب منه ونزل المذنب ثم رحل منه ونزل السر ، ثم رحل الباشا بعساكره وقصد الرس ، ونزل الشنانة النخل المعروف ، وأمر على عربان حرب وغيرهم برحايل تحمل العساكر وأثقاله الذي في ثرمدا .

فلما كان منتصف جمادي الأولى رحلت جميع العساكر من ثرمدا ، ولم يبق فيها إلا نحو عشرين رجلاً ، وأرسل الباشا وهو في الشنانة إلى خالد يدعوه للقدوم إليه ، فركب إليه خالد في جمادي الآخرة ، ومعه أكثر من مائتين مطية من الحضر والبدو ، وقدم على خرشد في الشنانة ، وأقام عنده أياما ثم رجع من عنده ودخل بريدة ، ثم رحل منها ودخل عنيزة وأقام فيها أياماً ، ثم ركب منها وقصد الرياض ، فلما وصل شقرا وافاه فيها أمير الجبل عبدالله بن رشيد وافداً عليه ومعه أكثر من مائتين مطية من أهل الجبل ، وسار معه إلى الرياض ثم قدم عليه بعده أمير بريدة عبد العزيز بن محمد فحصل بينه وبين أمير الجبل نزاع من أجل إبل أخذها ابن رشيد على أهل بريدة وما وقع من عبد العزيز عليه من الأخذ لما رحل من عند الباشا في عنيزة كما تقدم ، فركب ابن رشيد من الرياض وقصد بلده ، ثم ركب بعده أمير بريدة إلى بلده ، ووفد عليه رؤساء العربان ، وكثير من أمراء البلدان

فلما كان في آخر رمضان أرسل خالد إلى أهل البلدان

بالمغزا ، وأمر على البلدان يقدمون اليه ، واستلحق أحمد السديري وأمراء سدير ، فلما قدموا عليه في الرياض أنزلهم في بيوت ، وأمر على الغزو ينزلون خارج البلد ، ثم دعا أهل سدير فدخلوا عليه ، فلما جلسوا عنده قال : إني ما أحضرتكم إلا أني أريد أن أزيل عنكم المظالم ، وأنه بلغني عن أحمد السديري أنه ظلمكم وأخذ كثيراً من أموالكم ، وهذه من خالد والله أعلم غيره مما رأى من إكرام خرشد لأحمد وحظه عنده ، فتكلم أناس من سدير في السديري وقدحوا فيه ، وتكلم آخرون بضد ذلك ، ثم قام خالد من المجلس ، وأمر على بلال الحرق مملوك عبد العزيز بن سعود أن يركب ويقصد بلدان سدير ومنيخ ، وأمره أن يدخل كل بلد ويكتب كل ما أخذه أحمد منهم ، فقدم بلال بلدان سدير في ذي القعدة ودخل كل بلد وكتب ما أخرجوه في مغازيهم وما ينوبهم على يد أحمد وابنه محمد ، فلما قدم بلال الرياض ، ورأى ما مع بلال من التزويرات عزل أحمد عن سدير ، وعزل أمراء سدير الذين كان اتهمهم أنهم من أعوانه . واستعمل أميراً في غزوان سدير والوشم عبد العزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين ، وقدم عليه في الرياض عمر بن عفيصان من الكويت ، فجعله أميراً لهذا الغزو فسار بهم ، ونزل بلد ضرما ، وأغار على آل روق من قحطان فأخذ عليهم إبلاً وغنماً .

عزل السديرى

وفي آخر هذه السنة توفي عيسى بن علي في الأحساء عفا الله عنه ، ثم أمر خالد على عبد الله الحصين واستعمله أميراً

في سدير ، وأمره يخرج عيال أحمد السديري وأهله عن قصر المجمعة .

﴿ حوادث سنة ١٢٥٧ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السابعة والخمسون بعد المائتين والألف . وفي صفر قدم رؤساء الأحساء موسى الحملي ، وعبد الرحمن بن مانع ورؤساء السياسب[١] على خالد ومعهم حمد بن مبارك فأقاموا عنده أياماً ، واستعمل الحملي في الاحساء أميراً وابن مانع في بيت المال ، وبقي حمد بن مبارك عنده في الرياض .

(١) السياسب قرية من قرى الأحساء تقع في الجهة الغربية منها وسميت السياسب باسم بطن من بني عقيل بن عامر سكنوها في الزمان الأول .

وقعة بقيعا على أهل القصيم

وفي جمادى الأولى جرت الوقعة العظمى والحادثة الكبرى بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من عربان شمر وحرب وغيرهم ، وذلك أنه لما رحل عبد العزيز أمير بريدة وعبدالله ابن رشيد من الرياض وكلٌ قصد بلده كما سبق بيانه ، أغار غازي بن ضبيان رئيس عربان الدهامشة على عربان بن طوالة من شمر ، وهم نازلون في الشعيبات الماء المعروف في أرض الجبل ، فأخذهم ومعهم إبل كثيرة لأهل الجبل ، وكان غازي من أتباع أهل القصيم ، فركب عبدالله بن رشيد بجنوده وأغار على غازي فأخذ منهم إبلاً كثيرة ، فغضب لهم أمير بريدة وانتدب لحرب ابن رشيد ، وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة ، فأجمعوا على حرب ابن رشيد ، فركب يحيي بن سليمان بجنود كثيرة من عنيزة وأتباعها ، وركب عبد العزيز بأهل بريدة وجميع أهل القصيم ، واجتمعوا على بقيعا نحو ستماية مطية ومعهم غازي بن ضبيان وأتباعه ، وقاعد بن مجلاد وأتباعه من عنزة ، وابن صبر من السلاطين والصقور من عنزة ، وسار الجميع من بقيعاء فأغاروا على وجعان الرأس من شمر ، فأخذوا منهم أموالاً كثيرة من الإبل والأثاث والأغنام ، فلما أخذوا هؤلاء العربان قال يحيي لعبد العزيز لا بد أن نرجع على هذا النوماس ، فحلف أنه ما يرجع حتى يقاتل ابن

رشيد في حايل [١] ، فسارت تلك الجنود وقصدوا الجبل ونزلوا بقعا [٢] المعروفة في جبل شمر ، فخرج إليه أهلها فأمسكهم عنده ، ونزلت عربانه (ساعده) الماء المعروفة عند بقعا ، فلما علم بهم عبدالله بن رشيد أمر على رجال وفرسان من جنوده ، وأمرهم يقصدون عربان أهل القصيم الذين على ساعده، وجعل قائدهم أخوه عبيد فساروا اليهم ، وشنوا عليهم الغارة قبل طلوع الفجر ، فحصل بينهم قتال عظيم ، فمرة يهزمون أهل القصيم ومرة يهزمهم عبيد وأتباعه ، هذا ويحيي وعبد العزيز في شوكة أهل القصيم ينتظرون الغارة عليهم إلى طلوع الشمس ، فلما لم يأتهم أحد والقتال والجلاد راكد على أصحابهم فزع يحيي بن سليمان بخفيف الرجال ، وأهل الشجاعة على أرجلهم مشاة ، فلما وصلوهم فإذا عبدالله بن رشيد ومعه باقي جنوده قد ورد عليهم في ساقة أخيه ، فولوا عربان أهل القصيم منهزمين ، من حضر القتال منهم ومن لم يحضر لا يلوي أحد على أحد ، وانهزموا بأهلهم وتبعتهم خيول شمر يأخذون من الإبل والأغنام وغير ذلك ، وتركوا يحيي بن سليمان ومن معه في مكانهم .

فلما رأى عبد العزيز ومن معه انهزام العربان ، انهزم من

---

(١) حائل : عاصمة جبل شمر المعروف قديماً بجبل طي

(٢) بقعا قرية من قرى الجبل تابعة لحائل وعامرة بالسكان

مكانه وركبوا ركاب يحيي ومن معه وانهزموا عليها . ثم وقع القتال بين يحيي ومن معه وبين عبدالله بن رشيد وعبيد وأتباعهم وصبروا لهم إلى ارتفاع النهار وأدركهم العطش ، وكانوا في جمرة القيظ ، فكر عليهم عبدالله وجنوده وقتلوهم إلا قليل هربوا إلى الشعاب والجبال ، وأخذ يحيي رجل من شمر وقال انج بنفسك على هذا الفرس ، فقال دلني على عبدالله وأنت صاحب الإحسان وكان بينه وبين عبدالله صحبة قديمة، فأوصله إياه وجلس عنده وقال لا بأس عليك . ثم دخل ولد عبدالله وقال : إن عمي قتل ، فأمر على يحيي فقتل صبراً ، فكانت هذه مقتلة عظيمة على أهل القصيم ، لأن فيها كثير من أعيانهم وتجارهم غصبهم عبد العزيز على الخروج معه ، قتل من أهل بريدة أكثر من سبعين رجلاً ، منهم ابن لعبد العزيز وحمد بن عدوان وابن شايع ، ومن أهل عنيزة نحو الثمانين ، منهم أحمد بن فهيد الفضيلي ويحيي بن سليمان الأمير وأخوه، وقيل: إن الذي قتل في هذه الوقعة من أهل القصيم قريب ثلثمائة رجل ، وأخذوا منهم كثيراً من السلاح والركاب وغير ذلك .

وكان عبدالله أخو يحيي عند خالد في الرياض . فلما صارت هذه الوقعة أقبل من الرياض وصار أميراً في عنيزة ، فلما وصل عبد العزيز بلده ركب إلى رؤساء القصيم وتشاوروا على المسير ثانيا ، وأجمع أمرهم أنهم يجهزون الرجال ويبذلون الأموال في طلب ثأرهم ، فكتبوا إلى جميع بلدان القصيم ، وقالوا : نفير عام على الخاص والعام ، فبرزوا

خارج بلدانهم واستلحقوا جميع غزوانهم وساروا قاصدين الجبل وهم قريب أربعة آلاف رجل ، وذلك في ذي القعدة ، فوصلوا إلى الكهفة ولم يحصلوا على طايل ورجعوا إلى بلدهم .

ابن ثنيان

وفي هذه السنة هرب عبدالله [1] بن ثنيان بن سعود عن خالد إلى المنتفق [2] وذلك أنه لما أراد خالد يركب إلى خرشد وهو في الشنانة كما سبق ، أمر على عبدالله يركب معه فتعلل بأغراض وأمراض فلم يأذن له ، فحين ركب خالد من الرياض هرب إلى المنتفق ، فألفى عند عيسى بن محمد رئيس المنتفق ، فلما رجع خالد أرسل إليه وأعطاه أمان بعد

---

(١) هو عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم بن محمد بن ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن ، وقد أنجب عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم هذا ثلاثة أبناء هم محمد بن عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم قتل وهو غازي مع سعود بن فيصل الى قطر سنة ١٢٨٧ هـ ، وليس له عقب . وثنيان بن عبدالله بن ابراهيم وله ذرية وعبدالله بن عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم ويلقب عبدالله باشا . وقد سمي على والدع عبدالله بن ثنيان بن ابراهيم لأن والده توفي وهو حمل وقد نزح عبدالله بن عبدالله الملقب باشا الى استنبول وخلع عليه هناك لقب باشا وتوفي باستانبول وقد أنجب أربعة أبناء هم : عبدالقادر وأحمد وسعود وسليمان ، فأما عبدالقادر فأنجب ابناً واحداً هو عبدالله بن عبدالقادر ، وأما أحمد فليس له عقب ، وأما سعود فأنجب ابناً واحداً هو زكي بن سعود ، وأما سليمان فأنجب ابناً واحداً هو عبدالعزيز بن سليمان أمين مدينة الرياض الآن .

(٢) هم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وبنو المنتفق المذكورون منازلهم ريف العراق وكانت مشيختهم والامرة عليهم سابقاً في آل سعدون المعروفون قديماً بآل شبيب وهم ينتمون إلى الأشراف.

أمان فظهر إلى نجد فقدمها في آخر رجب ، فلما أقبل الى الرياض أرسل أمامه رجلا من أصحابه يخبره بقدومه ، ونزل في البنية الموضع المعروف خارج بلد الرياض ، فلما ظهر عليه الرجل من عند خالد ركب ركابه مسرعاً وقصد الحاير المعروف بحاير سبيع ،فألفى عند راشد بن جفران السبيعى ، وكان بينه وبينه مصاهرة فوعده النصرة والقيام معه ، فكتب عبدالله إلى أهل الفرع من أهل الحريق وأهل الحوطة وبلد الحلوة ، وذكر لهم أنه قائم على هذه العساكر وأتباعهم ، وكان عندهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن وعلي بن حسين وبنوهم وبنو عمهم من آل الشيخ هربوا من الرياض لما قدمها اسماعيل وخالد ، فكتبوا له ووعدوه النصرة والقيام معه ، فلما علم خالد أنه استقر في الحاير محارباً له أرسل إلى رؤساء سبيع وقال : اذهبوا إليه وأعطوه الأمان ، فلما وصلوه أبى عليهم ، وقال : لا بد من حربه . ثم إنه قام يدعو الناس ويكاتبهم ، فقدم عليه رجل من آل شامر وغيرهم ومعهم أناس مجتمعين عند الهزاني ، فلما رأى خالد أنه صمم على حربه كتب إلى النواحي من أهل المحمل وسدير والوشم والعارض وغيره ، وأمرهم بالمغزا وتعجيلهم بالركوب فتثاقل الناس بأمره ، فلم يقدم عليه الا أهل الخرج وغزو أهل سدير وأناس قليل من أهل المحمل وغيرهم ، فلما قدموا عليه في الرياض أمر بالتجهيز للغزو وأمر أهل الرياض يركبون معه ، ولم يترك منهم أحداً يحاذر منه ، واستلحق أمير منفوحة سليمان ابن سعيد ، وخلف أميراً في الرياض حمد بن عياف وعنده عمر بن محمد بن عفيصان ، وأبقى عندهم بعض رجاجيله

وجعل أميرهم سعد بن دغيثر ، وعسكر الترك والمغاربة في القصر ، فخرج من الرياض وقصد الأحساء ، وذلك لاثني عشر بقين من شعبان

استيلاؤه على بعض البلدان

ثم إن عبدالله بن ثنيان عزم على المسير ، فسار بمن كان عنده من الرجال من أهل الحاير وغيرهم نحو ستون رجلا [١] وقصد بلد ضرما ، وكان أول نزوله على قصور المزاحميات فسلموا له ، وكان في ضرما عسكر من الترك والمغاربة ، فأرسل الى أميرها علي بن عبد الله بن عبد الرحمن وإلى أهل بلده يدعوهم الى المتابعة فأبوا عليه لأجل ما عندهم من العسكر ولضعفه وضعف من معه ، فسار فيهم من المزاحميات ، فتلقاه أهل البلد وعسكرهم وحصل بينهم قتال فهزمهم إلى البلد فاحتصروا فيها ، فوقع الصلح بينهم أن العسكر يرحلون إلى بلد ثرمدا ، ثم إنه رحل ودخل البلد وملكها ، فلما استقر فيها قتل الصايغ وهو من رؤسائهم وعنده مال واستأصل جميع أمواله ، وكتب إلى حمد بن مبارك والشيخ محمد بن مقرن وأمير المحمل سعد بن يحيي يدعوهم الى الاقبال عليه ، فلم يعصوا ولم يطيعوا ، وأتاه أناس من أهل العمارية وأبا الكباش وهو في ضرما ، ثم رحل بجنوده من ضرما واستلحق البلدان الذي حوله من أهل ضرما والعمارية وأبا الكباش ، فلما وصل الملقا النخل المعروف أعلى

(١) صوابه من الناحية النحوية نحو ستين رجلاً .

بلد الدرعية نزل فيه وسار منه الى الدرعية ، وقصد بلد عرقة ، وكان الأمير حمد بن عياف قد جعل في بلد عرقة رجالاً يحفظونها فدعاهم عبدالله فأبوا عليه وحاربوه ، فأقبل سعد بن تركي الهزاني في سبعين رجلا من أهل الحريق فقدم عليه رابع نزوله بلد عرقة ، فخرج من الرياض فزع [1] من الترك ومن أهل الرياض لمن كان في عرقة ، فوقع بينهم قتال ورجعوا الى بلدهم ، فحاصر عبدالله أهل عرقة ودعاهم فأبوا عليه فزحف عليهم بجنوده ، وتسوروا الجدار فأخذوا البلد عنوة ، ونهبوا جميع ما فيها الا أهل الصنع فإنهم امتنعوا على بعض أموالهم لأن بلدهم أقوى جدار من بلد عرقة ، فلما تم له هذا الأمر كتب الى أهل البلدان يدعوهم الى متابعته ونصرته ، وأرسل أمير بلد منفوحة وهو يومئذ عبد

---

(١) كثيرا ما يستعمل المؤلف كلمة (فزع) بمعنى أغاث ونصر وهي أي فزع كلمة عربية يراد بها الخوف قال تعالى : « وهم من فزع يومئذ آمنون » (أي من خوف) وقال جل شأنه : « لا يحزنهم الفزع الأكبر » (أي الخوف) . وأما المؤلف فيورد كلمة فزع في كتابه هذا بمعنى الاغاثة والنصر والمدد بالرجال المقاتلة وهذه الكلمة تأتي في لغة أهل نجد الاصطلاحية على معنيين اذا قيل فزع منه فالمعنى المراد خاف منه واذا قيل فزع له فمعناه اغاثه ونصره وقد جاء في شعر هبيرة ابن عبدالله بن عبد مناف بن عرين التميمي اليربوعي العريني وهو شاعر جاهلي من فرسان بني تميم وساداتها جاء في شعره استعمال (فزع) بمعنى أغاث ونصر حيث قال في بدء قصيدة له هذه الأبيات التالية :

أمرتهمو أمري بمنعرج اللوى ... ولا رأي للمعصي الا مضيعا
فقلت (لكأس) الجميها فإنما ... حللت الكثيب من زورد (لأفزعا)

قال المبرد (كأس) اسم جارية (ولأفزعا) (بفتح الهمزة والزاي) أي (لأغيث) وهذا لا شك حجة لأهل نجد حيث يستعملون كلمة (فزع له) بمعنى (أنجده) .

الرحمن بن يوسف بن سعيد يدعوه الى المتابعة فأجابه إلى ذلك ، فأرسل إليها ثلاثين رجلاً بالليل مع أمير ضرما وراشد ابن جفران فدخلوها ، ثم رحل بجنوده ونزلها

وفي هذه المدة وأهل الرياض يتابعون الرسل الى خالد ويستحثونه ، وهو لا يرفع لهم رأسا ، فأتى اليه رؤساء أهل الرياض الذين معه . وقالوا له : إن هذا الأمر قد وقع في ناحيتنا فإما أن تخرج معنا ونحن معك والا نريد أن نخرج إليهم ونحاربهم ، فأمر خالد على زويد العبد المشهور ومعه عدد من رجاله وخدمه وبعض رؤساء أهل الرياض ، وغزوا أهل سدير مع عبد العزيز أبا بطين وغزوا أهل الخرج ، فركبوا من الأحساء وهم نحو ثلاثمائة رجل ، فقدموا إلى الرياض في شوال، فوقع الطِّراد والجلاد بينهم وبين ثنيان وجنوده ، ثم اجتمع أهل الرياض بعساكرهم وقبسهم وساروا إليه في منفوحة ، فوقع بينهم القتال من أول النهار إلى آخره ، ورجع كل منهم إلى بلده وقتل بينهم رجال وحصل جراحات .

ثم صار وقعات ومقاتلات أياماً ، فلما طال الحصار والقتال ضاقت صدور أناس من الأعراب الذين معه في منفوحة فتفرق عنه أكثرهم ، وكتب رؤساء أهل الرياض مراسلات إلى أهل النواحي يبشرونهم أن ابن ثنيان محصور في منفوحة وهرب عنه قومه ولم يبق معه إلا قليل ، ولكن الله سبحانه مريدٌ إظهاره ونصره وإخراج الدولة المصرية من نجد ، فسلطه عليهم بقهره لما لله في ذلك من الحكمة البالغة

التي تبهر العقل لا يعلمها إلا الذي خزنها في غامض علمه مؤخرة إلى أجل ، فسلط هذا الرجل يقتل الرجال ويجمع الأموال ويمهد البلاد ويربط الخيل الجياد توطئة ومقدمة للامام فيصل بن تركي الذي جمع به وبوالده شمل أهل الإسلام ، فأنزله الله تعالى من أعلى شاهق القاهرة ، وعساكر الترك على حراسته متظاهرة ، فسلمه حتى بلغه سالماً مسلماً ، وسلم مفاتيحها بيده العظيم الأعظم ، ولا أهريق فيها دم ولا شرطة محجم ، فجمع الله له شمله وسدد حاله وخلله وبلغه غاية أمله .

فلما كان صبيحة الأحد رابع عشر شوال بعد ما هرب عنه بعض عربانه وكثير من أعوانه، خرج أهل الرياض بالعساكر والقبوس ، فنازلوه في بلد منفوحة ، فحصل عند الجدار قتال وحرب وتنادب وضرب ، واستمر القتال من الصبح إلى آخر النهار ، وصار قتلى وجرحى بين هؤلاء الأقوام ، ثم تفرقوا لما حجز بينهم الظلام ، وتبعهم عبدالله ابن ثنيان في ساقتهم وهم لا يعلمون ، فلما قرب من جدار الرياض وذلك بعدما غربت الشمس أمر أصحابه بجمع صلاتي المغرب والعشاء ولم يخبرهم بحقيقة الأمر ، فلما فرغوا من الصلاة فرق عليهم زهبة لبنادقهم ، وقال لهم : إنكم داخلون هذه البلدة فسار بهم فوافاه رجال من رؤساء أهل دخنة [١] وهي المنزلة المعروفة في الرياض ، فمشوا معه الى

.. في الرياض

(١) دخنه محلة من محلات الرياض القديم وكان أكثر سكانها من آل الشيخ ولا تزال دخنة تحمل اسمها إلى اليوم غير أن سكانها الأولين نزحوا إلى محلات الرياض الحديثة .

البلد ، فلما دخلوها أخذ من قومه رجالاً وقصد بهم البيوت التي يريدها ، فأدخلهم فيها ، فأدخل في بيت مساعد بن تركي أهل العمارية وأهل بلد أبا الكباش ، وجعل أهل منفوحة في بيت بلال الحرق ، وأهل الحريق في المرابيع ، هذا ومقاتلة أهل الرياض ورجاجيل خالد والعساكر يلعبون ويغنون وكثير منهم قد دخلوا بيوتهم ووضعوا أسلحتهم يتعشون .

ثم بعد ذلك فاض عبدالله بن ثنيان في سوق البلد وهو شاهر سيفه للقتال ، وذكر لي أنه ليس معه في ذلك المكان إلا ثلاثة رجال ، فعلم به العام والخاص واشتهر خبره بنخوته وصولته في ذلك المقام ، فهرب أكثر الناس الى بيوتهم ، وفزع الترك والمغاربة وبعض رجاجيل خالد ، فباشر القتال بنفسه وشجع ، وصار بوجهه المغربي الكبير المسمى بالأبعج ومعه من المغاربة خمسون ، فرماه بندقاً فسلمه الذي له ما كان وما يكون ، ثم ضربه ثنيان بسيفه فانقطع لأن الضربة وقعت في البندق فصرخ وانصدع ، فلما سمعت المغاربة صريخ السيف ولوا مدبرين ، فدخلوا قصرهم وأغفلوه عليهم أجمعين وانحاز عمر بن عفيصان وأتباعه لم يتخلف منهم أحد وعبد العزيز أبا بطين وغزوانه الكل منهم إلى ناحية في البلد ، ثم دخل ابن ثنيان بيت ابراهيم بن سيف فبايعه ، ثم دخل بيت آل عياف وجلس فيه وأتى إليه رؤساء البلد وبايعوه ، وأرسل الى ابن عفيصان ومن معه وأتوا إليه وأطاعوا له ، ولم يراجعوه ، ثم أرسل الى من في القصر من الترك والمغاربة وأعطاهم الأمان وأنهم يرحلون من البلد ولا يبقى فيها منهم أحد .

.. مواجهة

فلما كان في اليوم الثاني من دخوله وقع بين رجل من العسكر وبين رجل من رجاجيل ابن ثنيان ملاحات ، فضربه العسكري بطبنجة وسلم منها ، فدخل العسكر القصر وأغلقوا بابه وثار الرمي من القصر ، فأرسل ابن ثنيان رجالاً يمسكون البيوت التي حول القصر ، ثم أرسل الى زويد وسعد بن دغيثر فقتلهم وقتل معهم رجل آخر . فلما كان آخر النهار صالح أهل القصر على أنهم يخرجون من ساعتهم الى خارج البلد ، فخرجوا منها فسكنت البلاد ، وأطاعت ، وأذعنت صناديدها ودانت ، ووفد عليه أمراء البلدان ورؤساء العربان وألفى عليه آل الشيخ من الحريق ، ووفد عليه أمراء سدير ، فحصل من بعضهم بهت وزور من القال والقيل ، ورموا بعضهم بالكذب والأباطيل ، فأمر على خمسة من رؤسائهم تضرب أعناقهم وهم العفيفُ الصَّبِّنُ عبدالله بن ابراهيم الحصين ، وأمير حرمه عبد الله بن عثمان المدلجي ، وزامل بن خميس بن عمر من رؤساء أهل الروضة في سدير ، وابن حسن من أهل حرمة ، وناصر بن حمد بن صالح صاحب بيت مال سدير ، فسلم الله ابن حسن وابن صالح وقتل الثلاثة .

قدوم الوفود إليه

وكان أهل البلدين حرمة والمجمعة أجمعوا على هدم قصر المجمعة لأنه ينزله الأمير الذي يكون في سدير فهدموه ، فغضب ابن ثنيان وأمرهم أن يبنونه ، وأمسك ابن ثنيان عنده حمد بن الشيخ عثمان بن عبد الجبار وثلاثة من رؤساء أهل المجمعة وأمرهم بالجلوس عنده حتى يتم بناء القصر ،

وبعث عبد العزيز بن مشاري بن عياف ورجالاً معه إلى سدير واستعمله أميراً فيه ، وقدم عليه أهل وادي الدواسر مع أميرهم محمد بن جلاجل فاستعفاه عن إمارتهم فبعث معهم عبد الرحمن بن عبيكان أميراً ، وأما خالد فإنه لما بلغه هذا الخبر وظهور هذا الأمر ووقوعه وارتفاعه وترقيه واتساعه ، وهو إذ ذاك في بلد الأحساء أرسل من بقي معه من رؤساء أهل الرياض ، وقال لهم : إن هذا الأمر وقع من ابن ثنيان فأخبروني برأيكم ، فقالوا له : إن هذا ملك انفسخ منك وتولاه غيرك ، والأمر بيد الله ثم بيد من استولى عليه ، ونحن الآن مع من كان أولادنا وأموالنا عنده ، فخرجوا من الأحساء وقدموا الرياض ، ثم أرسل الى رؤساء الأحساء وطلب منهم النصرة والمساعدة فوعده أناس منهم ومنوه ، ثم داخله الفشل ، فأمر على من بقي من رجاله وعساكر الترك وقال لهم : نريد أن نعرض ونعمل قوة للحرب فأتوا بخيلكم وركابكم ، ثم خرج بهم من الأحساء وهرب ، وترك شيئاً من ثقله وخيله وقصد الدمام القصر المعروف في بحر القطيف ونزله ومن معه ، ثم هرب عنه أكثر خدامه ورجاله الذين معه ، ثم هرب الى الكويت ومنه الى القصيم ثم الى مكة

.. لله الأمر.. !!

حوادث سنة ١٢٥٨ هـ

ثم دخلت السنة الثامنة والخمسون بعد المائتين والألف ، وفي أول محرم أمر ابن ثنيان على عبدالله بن بتال المطيري ومعه عشرون رجلاً يقصدون الأحساء وينزلون قصر الكوت

فنزله واستلحق رجالاً من رجاجيل خالد الذين في الأحساء ، ثم أمر ابن ثنيان أيضاً على العبد خير الله ومعه أربعون رجلاً يقصدون الأحساء وينزلون عند ابن بتال ، فلما استقر هؤلاء الجنود في الأحساء وضبطوا القصر وكان أمر على عمر بن عفيصان أن يتجهز أميراً على الأحساء ، فركب منتصف المحرم في خمسين مطية عليها أكثر من ماية رجل ، ودخل الأحساء ونزل قصر الكوت ، وأتاه رؤساء أهل الأحساء وبايعوه ، وأمر بالوفود الى عبدالله بن ثنيان فقدموا على الرياض ، ثم أذن لهم في الرجوع ، وأبقى عنده أربعة رجال من رؤسائهم .

في الاحساء

وفيها أمر عبدالله بن ثنيان على أهل نجد بالمغزا ، فسار معه أهل سدير والعارض وجميع النواحي الا أهل القصيم وأهل الجبل فخرج من الرياض يوم الجمعة منتصف جمادي الأولى فنزل بنبان المعروف ، ثم رحل منه ونزل الرمحية الماء المعروف في العرمة ، فلما نزلها صار الماء قليلاً على الغزو ، فأمر على أهل سدير وأهل الوشم والمحمل وأهل الخرج ينزلون رماح [1] الماء المعروف ، وجعل جميع ركابه وركاب غزوه

---

(١) رماح ذكره جرير بن عطية بن الخطفي التميمي النجدي بقوله :

يكلفني فؤادي من هواه ظعائن يجتزعن على رماح

وذكره ذو الرمة غيلان بقوله :

وفي الأظعان مثل مها رماح علته الشمس فانتجع الظلالا

عندهم تغدو وتروح عليهم وتسرح في الدهناء ، ووفد عليه رؤساء عربان نجد وأهدوا إليه خيلاً وركاباً ، وأمر على بلال ابن سالم الحرق في رجال يقصدون القطيف ، فركب بلال إليه ، ثم أمر على فهد بن عبدالله بن عفيصان في رجال معه من أهل الخرج والوشم وسدير وغيرهم يقصدون الأحساء ويكون أميراً فيه نائباً لابن عمه عمر وكتب الى عمر يركب بجميع تلك الجنود مع من كان عنده من جنوده في الأحساء ويقصدون القطيف، فرحل عمر بمن معه الى القطيف، وركب معه فلاح بن حثلين ورجال من قومه وأناس من بني هاجر وآل مرة ورؤساء العماير ، فلما وصل عمر القطيف أطاعوا له وأمر على عليّ بن غانم رئيس أهل القطيف أن يركب إلى عبدالله بن ثنيان ثم استلحق ابن عبد الرحيم رئيس سيهات فأسره وهدم سور سيهات وبروجها ، فلما قدم ابن غانم على ابن ثنيان وهو بالرحمية فناوبه بأشياء ، وقال : إنك تمالىء صاحب البحرين على طوارف المسلمين ، وعدد عليه أشياء غير ذلك فحبسه ، وأخذ منه أموالاً عديدة ، وحبس ابن مانع صاحب الأحساء وعذبه ، وأخذ جميع أمواله ، وحبس رجالاً غيرهم ، وأخذ منهم أموالاً ، وأخذ من العربان خيلاً وركاباً

= ورماح صار اليوم في هذا العهد الزاهر عهد امام المسلمين فيصل بن عبد العزيز آل سعود. بلدة كبيرة آهلة بالسكان وموقعه في شرق العرمة في طرف الدهناء وفيه رماح ثان في جهة القصيم غير شهير ذكر في كتاب « بلاد العرب » ص ٢٦٩ للغدة الأصفهاني منشورات دار اليمامة للطباعة والنشر في الرياض لصاحبها العلامة الشيخ حمد الجاسر.

.. في البحرين

وفي جمادى الأولى وقع بين عبدالله بن أحمد بن خليفة صاحب البحرين وابن أخيه اختلاف ، ثم وقع بينهما الحرب العظيم من قتل الرجال ونهب الأموال وسبي النساء والأطفال ، واستلحق عبدالله عربان آل مرة ونهبوا البحرين ، ثم هرب محمد بن خليفة من البحرين لما أجهضه الحرب وقُتل كثير من رجاله ، فألفى عند عبدالله بن ثنيان في الرمحية ، فأقام عنده ، وهرب ابن عبد الرحيم الى البحرين فأمر بهدم سيهات فهدمت ، ثم أمر علي أحمد بن محمد السديري يركب أميراً في القطيف ، فركب من الرمحية ، وكتب معه الى عمر بن عفيصان أن يرسل معه مائتي رجل من الأحساء ، فركب أحمد من الرمحية وقصد الأحساء ثم القطيف، فلما وصله رحل ابن عفيصان قافلاً الى الأحساء ورجع فهد وغزوانه إلى أوطانهم، ثم إن ابن ثنيان لما أراد الرحيل من الرمحية كسا أمراء البلدان وأذن لهم أن يرجعوا الى بلدانهم بغزواتهم، ورجع هو الى الرياض.

تبادل الهدايا مع الشريف

وأرسل محمد بن جلاجل ورجالاً معه بهدية للشريف ابن عون وعثمان باشا مكة ، ثم أرسلوا إليه هدايا مع آغا من أغواتهم ، وأرسل ابن ثنيان رجالاً إلى بندر العقير ، فأخرجوا منه الرجال الذين فيه لصاحب البحرين ونزلوه ، وكان صاحب البحرين أخذه من يد خالد بن سعود .

وفيها أقبل حدجان رئيس الروسان من عتيبة من عند ابن ثنيان ، فلما وصل أهله جمع غزوا كثيراً وأغار على غنم

بلد المجمعة وأخذها في العشر الأواخر من رمضان ، فلما وصلها أهله أغار بخيله وغزوه على الرصعان وآل هويمل من عربان السهول ، وهم في أرض الشمس قرب بلد ثرمدا ، فأخذ أغنامهم ففزع عليه من العرب نحو من عشرين رجل ، وكان قد كمن بالخيل ، فخرج الكمين عليهم فأخذوا سلاحهم ومنعوهم ، وبقي رجل من آل هويمل يقال له : مساعد بن حسن معه رمحه ، فركض حدجان على الفرس ليأخذ الرمح ، فقال له الرجل ، ما أغناك الغنم والسلاح عن هذا الرمح فطعنه ، فكان فيها حتفه ، ومات حدجان من ساعته ، فلما رآه أصحابه مقتول عدا كل رجل منهم على منيعه فقتله إلا رجل أو رجلين سلموا أصحابهم .

غيث مدرار

وفي هذه السنة ليلة وعشرين من رمضان أنزل الله الغيث العظيم على نجد فسالت منه الوديان ، وضاقت من جور سيله الشعبان ، وعم جميع الأوطان ، وكل أهل بلد أشفقوا من الغرق ، وتضرعوا الى الله من الخوف والغرق ، فكان رحمة من الله للعباد والبلدان ونقذاً من بعد السنين الشداد فأجرى به كل وادي ، وكان قد مضى على وادي سدير نحو أربعة عشر سنة ، ما عم بلدانه سيله وغارت آباره وهلك كثير من نخله ، فأخذ وادي منيخ أكثر من خمسة أيام وجرت الأودية كلها بسيل لم يعرف منذ أعوام ، ونزل على الوشم سيل عظيم لم يعرف له نظير منذ ثلاثين سنة ، حتى قيل : إن وادي بلد القراين شال صخرة عظيمة في مجراه ولا يدري أين رماها ، وجرى وادي حنيفة وخرب العامر

وخرب السيل في الفرع والخرج والجنوب وجعل كل عامر دامر ، وعم الضراب والأكام وابتهج به جميع الأنام ، وهذه المنة الجسيمة كلها في هذه الليلة العظيمة ، وذلك في الوسمي لسبع مضين من حلول الشمس برج العقرب ، وكان الناس في غاية الضعف من قلة البذر وقلة العوامل والرجال بعد سنين القحط وتفرق الناس ، فأنزل الله لهم مع ذلك البركة العظيمة التي ما ظننا ببعضها ، فكانوا على أوفق التيسير في البذر والعوامل والمحترفين ، وسخر الله الغني للفقير والمستأجر والأجير والمعير للمستعير ، حتى لم يحتج أحد حاجة تلجئه الى ترك الزرع ، فضاقت كل بلد بزروع أهلها وزرعوا وَعْرَهَا وسهلَها ، وأعشبت الأرض من أوانها ، وأربعت المواشي في وسط بلدانها وتزخرفت ، وحسنت بعد ذلك الوقت الشديد والجدب المبيد ، وغور الآبار وموت النخيل والأشجار ، وجلا أهل البلدان حتى أنه لم يبق في كل بلد إلا عشير أهلها وتتابع المصايب عليها ، وتشتت شملها وتفرقوا في الأقطار وأكثرهم جلوا إلى البصرة وما حولها من الديار ، ودام هذا الوقت كل سنة بزيادة شدة الى مضى تسع سنين ، وكان أوله موت الإمام تركي على رأس الخمسين ، فخزن الله تعالى هذا الغيث العظيم لعباده لحكمته البالغة وأمره ومراده ، فجعل نزول هذه النعمة التامة والرحمة العامة مقدمة لقدوم من ملكه الله هذه الجزيرة وعربانها ، وجعله سراجاً منيراً في جميع أركانها ، وصار لأهل الإسلام حصناً محيطاً وظلاً مديداً عليهم بسيطاً ، فايض الكرم والجود ، الإمام ابن الإمام فيصل بن تركي بن

سعود ، أسبغ الله عليه أَلْطَافَه ، وأسبل عليه أكنافه ، وجعل سلسلة إمامته مسلسلة في صالح عقبه إلى انتهاء الزمان رافلاً في حلل السعادة والسيادة والرضوان .

وفي آخر هذه السنة تتابعت الوفود على ابن ثنيان ، وانثالت الدنيا عليه من كل مكان ، وصار في قوة عظيمة وعدد وعدة من الخيل والسلاح والرجال والأموال وغير ذلك مما يُهيأ للقتال .

وفيها قتل محمد آل علي شاعر بريدة المشهور، قتله بنو عمه في دم بينهم .

﴿ حوادث سنة ١٢٥٩ هـ ﴾

ثم دخلت السنة التاسعة والخمسون بعد المائتين والألف ، ولما أراد الذي بيده الحركات والسكون ، القادر الذي يخرج الحب المدفون ، واذا أراد أمراً قال له كن فيكون ، إخراج الإمام فيصل من حبس الياس ، وظهور شمسه على الناس ، واجابة دعائه وتضرعه بين يديه ، ورد ملكه وملك أبيه اليه ، مع تكاثر العساكر المصرية التي في حصون نجد الكبار ، وخالد بن سعود يده على تلك الديار ، وتيقنهم أنها دارهم ومسكنهم وقرارهم ، ولا يزحزحهم عنها كثرة الجنود ولا بذل الأموال ، ولا يدفعهم عنها قوة ولا حيلة المحتال ، بعث الله من عشيرته شجاع قتال ، وساعده

النصر والتأييد والاقبال ، وصار له صوله واقدام ، ونصر من الملك العلام ، وأنزل الله الرعب في قلب من عاداه ، وانثالت عليه الدنيا من أصدقائه وأعداه ، حتى لم يبق في أهل المملكة له مخالف ولا مشاقق بل كلهم مطيع موافق ، فلما تم أمره وانقضى وبلغ ذلك التمهيد أجله المسمى أذن الله لصاحب هذا الملك ، وفكه من الأسر وسلم مفاتيحه إليه بتيسير ويسر ، ووقع الجبن في قلب ذلك الشجاع المطاع وغاب عنه رأيه وتدبيره وضاع ، حتى أسلم القادر سرير الملك الى صاحبه فأجلسه عليه ونثر مفاتيحه بين يديه .

ظهور الإمام فيصل من مصر

في أول هذه السنة نزل الإمام فيصل من حبسه بجبال [١] لما أكثر التذلل والتضرع عند ربه والابتهال ، ونزل معه أخوه جلوي وابن عمه عبدالله بن ابراهيم وابنه عبدالله ، وكانت العساكر رصداً عليهم في مدخلهم ومخرجهم ، والفرجة التي تزلوا معها عن الأرض اكثر من سبعين ذراع ، فحفظهم الله تعالى ان وصلوا إلى الأرض من غير مكروه ، وإذا هم قد واعدوا ركايب تحتهم فركبوها ، وذلك في الليل فساروا إلى جبل شمر [٢] فأرسلوا إلى عبدالله بن علي بن رشيد يخبرونه بمجيئهم فتلقاهم بالرجال والرحايل ، ودخلوا بلده حايل ، فقابلهم بالتكريم والإكرام ، وأعظمهم غاية

---

(١) ما ذكره المؤلف هنا من أن الامام فيصل نزل من حبسه بجبال هو الصحيح ويؤيده ما رواه أمين ابن حسن الحلواني في مختصره لتأريخ عثمان بن سند الوائلي المسمى: «مطالع السعود بطيب اخبار الوالى داود» حيث ذكر في صفحة ١٠٥ من التأريخ المذكور بعدما ذكر قدوم خورشيد باشا بالحرف الواحد ما نصه: (وحاصر فيصلاً في بلدة تسمى «الخرج» وأرسله إلى محمد علي باشا بمصر وبقي محبوساً في قلعة الجبل إلى أن هرب منها متدلياً بالحبال سنة ١٢٥٩ هـ) انتهى.

(٢) هو المعروف قديماً بجبل طي وعاصمته مدينة حائل ، وجدير بالذكر أن في نجد موضعاً يسمى باسم هذه المدينة (حائل) ذكره الحربي في كتاب المناسك ص ٦١٩ بقوله : (وبحائل منبر بني قشير) وقال المعلق في الحاشية (رقم ١) هذه التي لبني قشير تقع بين الوشم شمالاً ورمل الدجي الدبيل سابقاً جنوباً وعرض شمام غرباً (أي القويعية) ونفود قنيفذة.(رملة الوركة قديماً) شرقاً وهي داخلة فيها ولا يعرف فيها الآن سوى آبار ومزارع صغيرة في طرفها) انتهى ما ذكره المعلق. على كتاب المناسك للحربي.

الاعظام ، وقال : ابشروا بالمال والرجال والمسير معكم والقتال ، فلما بلغ عبدالله بن ثنيان هذا الخبر ، وصح عنده واستقر ، دار الرأي فيه وأبانه لخاصته ظاهره وخافيه ، فأشاروا عليه بما هو كائن في القضاء عليه ، وأنه يرسل إلى جميع رعاياه من أقصى ملكه وأدناه ، يستنفرهم حاضرهم وباديهم ، وأنهم إذا سمعوا بخروجك لم يجيبوا لمناديهم ، فخرج من الرياض يوم الجمعة ، ومعه غزو أهل الرياض وما حوله من بلدان العارض ، فنزل بنبان وأقام عليه أياماً ثم رحل ونزل الخفس المعروف في العرمة وأقام فيه أياما وورد عليه من فيصل مراسلات .

رسل فيصل لابن ثنيان

وكان فيصل لما نزل الجبل أرسل رجالاً بمراسلات إلى أمراء النواحي من الأحساء والقطيف إلى جميع بلدان نجد ، فأوصلوها خفية اليهم فلما وصلت إلى عبدالله بن ثنيان من فيصل المراسلات ، ظهر في قومه التنافس وهرب منهم رجال إلى فيصل ، فقام يدير الرأي في هذا الأمر الذي وقع منهم عليه ، فأجمع أمره أنه يرسل اليه هدية من الكسوة والدراهم ، ويستدعوه اليه لعله يصير عنده وبين يديه ، وكتب إلى رعيته من أهل الرياض يبشرهم بقدومه تسكيناً ويرجوا به تمكيناً ، ثم أمر على علي بن عبدالله أمير ضرما ومعه عدد من الركايب يركبون بالهدية إلى فيصل ، فقدموا بها عليه في الجبل ، فأخذها ولم يعبأ بقوة صاحبها ولا خاف ، ولا داخله الجبن والارجاف ، فقام يجهز نفسه للخروج اليه والقدوم عليه ، ولكن قلم التقدير غلب جند

التدبير ، فلما تبين بعد أيام ، بعد ركوبهم بالهدية ، إلى فيصل ، رحل ابن ثنيان من الخفس ونزل أرض سدير ، فوافاه رُسل عبد العزيز بن محمد رئيس بريدة يستدعوه اليه ، وأعطاه العهود والمواثيق أنك تقبل الينا ونحن لك سامعون ومطيعون ومعك محاربون ، وسبب ذلك أن بين أهل القصيم وابن رشيد العداوة العظيمة والدم المنثور ، فظن أنهم إذا صاروا يداً واحدة مع هذا الشجاع المطاع ، أدرك الثأر ويأبى الله إلا ما أراد ، وهو بصير بالعباد .

فلما نزل ابن ثنيان بلد المجمعة وافاه رجل من عبد العزيز يستحثه ويعجله لأنه بلغه أن فيصل رحل من الجبل ونزل الكهفة [١] الماء المعروف ، فرحل من المجمعة وقصد بلد بريدة ونزل خارجها ، فخرج اليه عبد العزيز وبايعه ، فلما سمع بذلك رئيس عنيزة عبدالله بن سليمان بن زامل تشاوروا في هذا الأمر ، وكان فيهم الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين وابنه عبد العزيز ، فغلب الرأي منهم أنهم يرسلون عبد العزيز ابن الشيخ عبدالله إلى فيصل ويبايعه لهم ، ويقبل به اليهم ، فركب اليه عبد العزيز [٢] في رجال معه فألفى عليه في الكهفة ، وذكر له أنه يرحل معه إلى بلد عنيزة منصوراً ومسروراً ، فعزم فيصل على المسير ، وذلك بأمر اللطيف

---

(١) الكهفة اليوم قرية معمورة بالسكان تابعة لحائل .

(٢) أي عبد العزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين .

الخبير ، فرحل من مكانه وقصد عميزة ، وجهز أخاه جلوي ومعه عبيد بن رشيد في مائة رجل ، وأمرهم يقصدون محمد ابن فيصل الدويش وعربانه وينزلون معهم ، وكانوا في أرض الحمادة ، وكان الدويش قد حصل بينه وبين ابن ثنيان مخالفة لما أرسل اليه ابنه شقير ، وهو في أرض الحسي الماء المعروف فنزل اليه عبيد وجلوي ، ونزلوا معه ، وقصد فيصل بلد عنيزة ومعه عبدالله بن رشيد ورجال من قومه ، وعبد العزيز ابن الشيخ ورجال معه ، فلما بلغ ابن ثنيان رحيلهم من مكانهم واقبالهم إلى عنيزة نهض بجنوده من بريدة وترك مخيمه وأثقاله ، ورصد لهم على طريقهم فعمى عليهم الخبر ، وكفى الله الشر ، وصار فيصل على غير مرصدهم ، ودخل عنيزة آخر الليل ، فلم يفجأ عبدالله بن ثنيان وجنوده إلا ضرب البنادق في البلد والعرضات ، فعلم أن الأمر فاته فانثنى عزمه ورجع إلى مخيمه ، وشرد من قومه رجال من رؤساء أهل الجنوب وأهل سدير وغيرهم ، وقصدوا فيصل في عنيزة فلما وصل عبدالله بن ثنيان بريدة أمر بالرحيل ، وذكر لجنوده أنه يريد عنيزة محارباً ، فرحل وقصد بلد المذنب منهزماً الى الرياض ، وخاف من جلوي وأتباعه والدويش وعربانه يغيرون على قومه في طريقهم ، فانهزم وواصل الليل بالنهار ، فلما علم الدويش وأتباعه بذلك وهم نازلون أسفل بلد الغاط ، فزعوا عليهم وشدوا على الصعب والذلول وركبوا الخيل ، وشنوا عليهم الغارات فلم يلحقوهم إلا في أرض الوشم ، وقد تعبت خيلهم وركابهم فلم يأخذوا منهم إلا قليل . فلما وصل الوشم تفرقت جنوده وقصد أهل

رحيل ابن ثنيان منهزماً

النواحي بلدانهم ، وهو قصد الرياض ودخله ، فرحل عبيد بن رشيد وجلوي وأتباعهم وقصدوا بلد ثادق ونزلوه ، ورحل الدويش ونزل قصور ثادق ، وأرسلوا إلى فيصل يستحثونه بالمسير والإقبال ، وأرسلوا عبدالله بن ابراهيم بن عم فيصل إلى سدير يدعوهم إلى المتابعة والمسير معهم ، فوصل عبدالله إلى بلد المجمعة وأمرهم بالمسير فركب الأمراء ، والغزو الذي قفل مع ابن ثنيان وسار معه .

وكان ابن ثنيان لما دخل الرياض فرق السلاح والأموال وهدم البيوت التي حول القصر ، وأدخل فيه جميع آلات الحرب والحصار ورتب البلاد ومرابيعها ، ورتب في كل موضع رجال وأمراء عليهم .

وأما فيصل فإنه لما استقر في عنيزة وبايعه أهلها ، ووفد عليه رجال من بلدان القصيم ورؤساء العربان أجمع أمره على الرحيل من عنيزة في أول ربيع الأول وقصد الوشم ، ومعه أمير عنيزة عبدالله بن سليمان واستنفر أهل بلده ، فسار فيصل في نحو مائتي مطية ونزل بلد شقرا فبايعه أهلها وأهل الوشم [١] ثم رحل منها ، وركب معه أمير الوشم محمد بن

---

(١) الوشم ناحية من نواحي نجد قديمة لها ذكر في المعاجم وكتب البلدان . قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٣ ما نصه : (قال الجرمي : الوشم من أرض اليمامة) الخ .. وذكرها جرير بن عطية بن الخطفي التميمي النجدي بقوله :

عفت قرقرى (والوشم) حتى تنكرت ... أواريها والخيل ميل الدعائم
وأقفر وادي ثرمداء وربما ... تداني بذي بهدى حلول الأصارم

ابراهيم البواردي وقدم بلد حريملاء ، فأقام فيها أياماً ، وقدم عليه فيها أمراء سدير وغزوهم واجتمع به اخوه وابن عمه وأتباعهم ، ووفد عليه رؤساء العربان من السهول والعجمان وسبيع وغيرهم ، وكتب إلى عبدالله بن ثنيان يدعوه إلى المصالحة والمسالمة وحقن الدماء بين المسلمين ، وأنه يخرج من الرياض بما عنده من الخيل والركاب والسلاح والأموال والرجال ، وليس له معارض وينزل أي بلد شاء في نجد أو غيرها ، وله مع ذلك من الخراج كل سنة ما يكفيه فأبى ذلك ولم يرض إلا بالحرب ، فرحل فيصل من بلد حريملاء ورحل معه أميرها حمد بن مبارك والشيخ محمد بن مقرن وقصد بلد سدوس [٢] ونزله ، وكتب إلى أمير منفوحة سليمان بن ابراهيم بن سعيد يطلبه للمتابعة والنزول عنده ، فوافقه على ما أراد فرحل فيصل من سدوس وقصد منفوحة ، ونزل الدويدية وهي منزله وقت محاصرته خالد في

الإمام يطالب بحقن الدماء

= تشتمل الوشم على عدة قرى ، نورد بعضاً منها على النحو الآتي : شقراء وهي قاعدة الوشم وأثيثية وثرمداء ومراة وغسلة والوقف ، ويسميان معاً القرائن والقصب والمشاش والحريق (بضم الحاء وتشديد الياء) والجريفة وأشيقر والفرعة وكل هذه القرى كغيرها من قرى المملكة العربية السعودية آهلة بالسكان وفيها مدارس ومستشفيات في هذا العهد الزاهر عهد امام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود أيد الله ملكه وأدام عزه انه سميع مجيب .

(٢) سدوس لها ذكر في كتب البلدان ومعاجمها قال الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ص ١٤١ ثم تمضي بفرع العرض والعيين وهي لبني عامر وعن يسارها ثنية الأحيسي (الحيسية) ثم تمضي في رأس العارض ويحبس عليك العرض فترد (القرية) وهما قرنان جبيلان قرية بني سدوس بن ذهل بن ثعلبة وهي قرية جيدة وفيها قصر سليمان بن داود عليه السلام مبني بصخر منحوت عجيب خراب .

الرياض ، فأقام فيها أياماً ولم يقع بينه وبين أهل الرياض حرب ولا قتال ، بل كل منهم في موضعه للحرب والرسل بينه وبين أناس من رؤساء الرياض خفية ، فلما كان ليلة الخميس لست بقين من ربيع الثاني جهّز فيصل رجالاً من شجعان قومه مع أخيه جلوي ، وأمرهم يدخلون البلد ، وذلك بمالات من رؤسائها ، فأقبل جلوي ومن معه ودخل مع باب دخنة وفتحوه له ، وكان ابن ثنيان يخرج من القصر برجال معه ، ويدور في البلد وعلى أهل المرابيع ، فلما بلغه دخول هؤلاء انصرف إلى القصر ، وذكر لي انه سقط مرتين أو ثلاث ، ثم دخل القصر واحتصر فيه . فلما دخل جلوي وأصحابه قصدوا البيوت التي تحارب القصر فدخلوا في بيت مساعد بن تركي وبيت ابن دغيثر ، وتلك البيوت التي تقابل القصر ، فلما ثار منهم الرمي ووقع ، أغلق عبدالله بن ثنيان القصر عليه وأصحابه ثم بعد ذلك سدوه بالتراب ، ثم دخل الإمام فيصل ونزل بيت مشاري بن عبد الرحمن ، وجعل في بيت ثنيان أهل الحريق مع رئيسهم الهزاني ، وفي بيت الشيخ عبدالله بن نصير [١] أهل القويعية ، ونزل جلوي في بيت زويد العبد مملوك تركي [٢] بن سعود ، فوقع الحرب والحصار نحواً من عشرين يوماً ، وقدم على فيصل أمراء البلدان ورؤساء العربان ، فقدم عليه أهل الخرج وأهل الفرع

الإمام في الرياض

---

(١) الشيخ عبدالله بن نصير من مطارفة عنزة وليس له اليوم أحفاد.

(٢) تركي بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، هذا جنود فيصل من شمر وكثير العربان خارج البلد ، وليس في البلد إلا المقاتلة من أهل العارض ، وقدم عليه في اثناء الحصار رؤساء سبيع ، وذكر لي أن رجالاً منهم هموا بالغدر بفيصل ويفرقون هذه الجماعات ، ففطن لهم وأبطل كيدهم .

ثم إن عبدالله بن ثنيان أرسل إلى عبيد بن رشيد يطلب المصالحة ، فأتى اليه عبيد وحصل بينه وبين فيصل مراجعة جواب على يد عبيد ، فلم يتفق بينهم حال ، ثم إن الله سبحانه لما أراد أن يمضي قضاه وقدرَه خرج ابن ثنيان من القصر بالليل فوافاه رجال فأمَسكوه، وأتوا به فيصل فأخذ سلاحه وحبسه، وأخذ القصر عنوة، وسلم الرجال الذين فيه وعفا عنهم، وأخذ جميع أموال ابن ثنيان وخيله وسلاحه، وصار محبوساً في بيت من بيوت القصر ، وجعل عنده حرساً يحفظونه ، وأطلق المحابيس الذين حبسهم ابن ثنيان وأعطاهم ما وجدوا من مالهم ، ونزل فيصل القصر ، وبايعه المسلمون واستقامت الأمور ، وزالت الشرور ، وأذن لمن معه من غزوان النواحي يرجعون إلى بلدانهم ، وأمر على عبدالله بن بتال المطيري في رجال معه يركب إلى الأحساء أميراً ، واستعمل في وادي الدواسر ابن عثيمين أميراً ، وأقر كل أمير في بلده .

استسلام ابن ثنيان

وفيها في منتصف جمادى الآخرة يوم الجمعة توفي عبدالله ابن ثنيان في الحبس وجهزه الإمام وصلى عليه المسلمون ،

وفاة ابن ثنيان

وظهر مع جنازته ودفن في مقبرة الرياض ، وكتب الإمام فيصل حفظه الله تعالى إلى أهل النواحي بعد ذلك نصيحة يحضّهم فيها على فعل الطاعات وترك المحظورات ، ويأمرهم بالتمسك بالتوحيد والاستقامة عليه ، فينبغي إيرادها لما فيها من الفوائد وهي هذه :

نصيحة الإمام إلى عامة المسلمين

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من فيصل بن تركي إلى من يصل اليه هذا الكتاب من المسلمين وفقهم الله تعالى للتمسك بالدين الذي بعث الله به جميع المرسلين ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فإن أجمع الوصايا وأنفعها الوصية بتقوى الله قال تعالى « ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله » وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله ، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله ، ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين ، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم ، وهو معنى كلمة الاخلاص شهادة أن لا إله إلا الله فإن مدلولها نفى الشرك في العبادة والبراءة منه واخلاص العبادة لله وحده كما قال تعالى « فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا لله الدين الخالص » وقد بين الله تعالى معنى هذه الكلمة في كثير من الآيات المحكمات قال تعالى (وإذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون) فهذا معنى لا إله وقوله : « إلا الذي فطرني » فهو معنى إلا الله ثم قال تعالى : « وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه » وهي لا إله إلا الله وقد عبر

عنها بمعناها من النفي والاثبات قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة) .

والآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر وهذا التوحيد هو الذى جحدته الأمم المكذبة للرسل كما قال تعالى : عن قوم هود (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذرَ ما كان يعبد آباؤنا) وجحده مشركوا العرب ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة قال تعالى (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردّوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب) وأما مشركوا العرب فأخبر الله عنهم أنهم قالوا (أجعل الآلهة إلها واحداً إنّ هذا لشيء عجاب . وانطلق الملأ منهم أن امشو او اصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ، ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إنْ هذا إلا اختلاق) واحتج عليهم تعالى بما أقرّوا به من توحيد الربوبية فإنه من أقوى الحجج عليهم فيما جحدوه من توحيد الالهية كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض ، أمَّن يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت) إلى قوله (فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وأكثر الناس في هذه الأزمنة وقبلها وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين ، وهم يقرأون القرآن ، فعموا وصمَّوا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة ، فيا من يدعي معرفة هذا

التوحيد، أعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها وعمل بها ولزمها فقابلوها بالشكر ولا تكفروها بالاعراض عنها واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك ، واعلموا أنه قد غلط في هذا ، طوائف لهم علوم وزهد وورع وعبادة فما حصل لهم من العلم إلا القشور وقد حُرِموا لُبَّهُ وذوقه وقلدوا أسلافاً قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل ، فيا لها من مصيبة ما أعظمها وخسارة ما أكبرَها فلا حول ولا قوة إلا بالله واحذروا النفوس الامَّارة بالسوء وفتنة الدنيا والهوى ، فإن الأكثر قد افتتن بذلك وظنوا أنهم قد سلموا ، وما سلموا وتمنوا التجارة ،والتمنى رأس مال المفلس نعوذ بالله من سخطه وعقابه ، وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه لها يوالي ، وعليها يعادي ، ولها يحب ويبغض ويقرب ويبعد ، قد اشتغل بها عما خلق لأجله يبتهج بها ويفرح ، وقد ذم الله تعالى ذلك كما قال تعالى عند ذكره قارون (إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا) والصحيح أنه الايمان والعمل الصالح والاسلام والقرآن هما النعمتان العظيمتان ، والفرح بهما محمود ومحبوب إلى الله تعالى قد أوجبه على عباده المؤمنين كما قال تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) . فسر الأول بالإسلام ، والثاني بالقرآن ، وقال بعض الصحابة فضل الله الإسلام ورحمته ان جعلكم من أهله فلا غنى لكم عن تعلم هذا التوحيد ، وحقوقه من فرائض الله وواجباته وأن يكون ذلك

أكبر همكم ومحصل عملكم ، ومن أهم ذلك المحافظة على الصلوات الخمس حيث ينادي لها كما كان عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون بعدهم ، ولذلك عمرت المساجد ، وشرع الأذان فيها ، كما قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين) فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها ، فمن حفظها حفظ دينه ، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع ، والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله كما سبق في الآية ونحوها جعلها الله طهرة للأنفس والأموال ، وزيادة وبركة وحجاباً من النار فالتزموا ما شرعه الله وفرضه ، فإن فيه صلاح قلوبكم ودينكم وأُخراكم نسأل الله التوفيق .

واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه .

قال بعض السلف : أركان الإسلام عشرة ، الشهادتين ، والصلاة ، والزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد في سبيل الله ، والجماعة ، والسمع والطاعة ، وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً كما قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهَوْن عن المنكر وتؤمنون بالله) وقال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فاللهَ الله عباد الله في مراجعة دينكم

الذي نلتم به ما نلتم من النعم وسلمتم به من النقم وقهرتم به من قهرتم فقوموا به حق القيام وجاهدوا في الله حق جهاده ، وأعظموا أمره ونهيه ، واعملوا بما شرعه وتعطفوا على الفقراء والمساكين وآتوهم من مال الله الذي آتاكم كما قال تعالى : (وأنفقوا مما جعلكم مستخلَفين فيه) وقال تعالى (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى : (ولا تكونوا كالذين نَسُوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ، لا يستوي أصحابُ النار وأصحابُ الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون ، لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) .

تعليمات لكيفية تنفيذ النصيحة

فاقرأوا هذه النصيحة في جميع مساجد البلدان وانسخوها ، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين ، واعلموا أنكم مستقبلين عاماً جديداً فتوبوا إلى الله ، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير أجمعين .

ظاهرة كونية

وفي أول هذه السنة ظهر أول يوم من صفر بعد صلاة المغرب في وسط القبلة عمود أبيض مستطيل من الأفق إلى وسط السماء مثل المنارة في رأي العين ، وانزعج الناس لذلك وكثر التنافس في طلوع هذه الآية العظيمة ، ودام ذلك إلى طلوع صفر ، ولا زال يضمحل شيئاً فشيئاً ، وهذا مثل ما ذكره الشيخ مرعي بن يوسف في تاريخه .

قال : وفي أول سنة سبع وعشرين وألف ظهر في الشرق

عمود أبيض مستطيل كطول منارة فأرجف المنجمون بأراجيف ، وظنوا وقوع أمور مَهُولة وكذبوا والله ، وصدق القائل :

أطلاب النجوم أحلتمونا
على خبرٍ أرقّ من الهباء
كنوز الأرض لم تصلوا اليها
فكيف وصلتمُ خبرَ السماء

ولم ير المسلمون إلا خيراً .

وفيها حصل برد في آخر الحميم على أول دخول الذراع مع طلوع المؤخر فمات كل زرع لم يشتد سنبله وما اشتد في سنبله سلم منه ، وهذا لم يعهد في هذا الوقت .

ولما استولى الإمام فيصل على تلك الديار وبلغ صيته جميعَ الأقطار أرسل اليه الأديب النبيل السيد [1] عبد الجليل بن السيد ياسين الشافعي نزيل البحرين ، ثم صار في

---

(١) هو السيد عبد الجليل ابن السيد ياسين بن ابراهيم بن طه بن خليل بن صفي الدين ، ويتصل نسبه بالسيد إبراهيم طباطبا ولد بالبصرة سنة ١١٩٠ هـ وتوفي بالكويت سنة ١٢٧٠ هـ وله ديوان شعر يقع في ٣٣٠ صفحة عنوانه « روض الخل والخليل » وهو مطبوع على نفقة الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني وهذه القصيدة التي رواها المؤلف وأثبتها هنا تقع في ص ٢٤٨ من الديوان المذكور .

بلد الكويت ، هذه القصيدة يمدحه ويهنيه بمجيئه من مصر واستيلائه على رعيته بالعز والنصر قال :

قصيدة في مدح الإمام

لِربّ العلُى أهلُ الثنا وافرُ الحمد
على نعم جلت عن الحصر والعد
لقد منّ مولانا الكريم بفضله
علينا من الاسعاف عوداً لما يبدى
أقامت لنا طيبُ البشارة بهجةً
وبشرى وأفراحاً تنيف على الحد
ونلنا المنى من بعد مشكلة الفنا
وأحلى وصالاً ما أتى عقب الصد
نُهني بما أولى الاله نفوسنا
فيا طال ما باتت على الغبن والكد
فنشكر مولىً أبدل الكد راحة
وبالخوف أمْناً شامل الربع والوهد
وحفّ الهنا بالملْك من كل جانب
وأشرق وجه الكون عن طالع السعد
بغرّة من يشتاقه كل مؤمن
كما اشتاق ظامٍ في الهجير الى الورد
إمام أتانا بالمسرة والهنا
وبالعز والعدل العميم وبالرشد
به شُدّ أزرُ الدين واستوثقت به
عراهُ وقام الحق في شدة العضد

وعادت قضايا الشرع مخضرة الربا
معاهدها مأهولة في حمى ضهد
هو النور بين الرشد والغي فيصلٌ
بهدْي ابن تركي ذا الأعاريب تستهد
به الجار من كل الحوادث آمنٌ
قرير سرور القلب والعيش في رغد
بآرائه سود الفوادح تَنْجلي
وبالرأي ادراك الفتى قبل ذي جد
أخو هِمَّةٍ تُدني له كل شاسع
ويرتاض من أعمالها كل مشتد
يهاب ويرجى حارباً ومسالماً
ففي الحرب يسطو سطوة الأسد الورد
وفي السلم برٌ أريْحي مهذبٌ
وأخلاقه الأطهار مطلولة البرد
له راحة في الجود تغني عن الحيا
إذا بخلت أيدي الكرام عن الرفد
نفى العدم عن سوح الموالين بذله
فما حل في أرجائهم عارض الجهد
معودة بسطاً سوى قبضها على
أعنة قب الاعوجياب والجرد
كذا قبضها يوماً بقائم عضبه
إذا اسود ليل النقع وابيض ذو الحد
يكر به يوم الوغى كر عاشق
وقد بات من وصل الغواني على وعد

له حملات والظبا تقطر الدما
فما رده دون الطلا قط في عمد
صبور على اللأواء في غير موقف
ولا جازع إنْ قيل يا أزمة اشتدي
يقارع خطب الدهر عن بأس ماجد
فيرخص غالي الروح في مطلب الحمد
فسل مصر عنه ان رأت غير راغب
ولا متق عن باب مفترس الأسد
وأسلمه من عمهم بنواله
وعاملهم بالرفق في كل ما يُبدي
ففوَّض للهِ المهيمنِ أمرَه
وعاذ برب الناس من شر ذي حقد
فأغناه لطفُ الله عن حزبه الذى
يواسيه من كل الأقارب والجند
أعدَّ التقى حصناً فردّ به العِدَى
وحسن طويات الفتى خير معتد
وعاد بحمد الله غير مدافع
عن الأمر ميمون النقيبة والقصد
ودان له من شَطَّ عنه ومن دناَ
على رغبة بالماجد الحازم الفرد
فعاملهم بالصفح عن كل مجرم
وعاد إلى إحسانه الوافر المد
فأدى الشكر لله فيما أتى له
من العز والتمكين بالملك والضد

وبرهان عقل المرء إعلان شكره
يصون به النعماء عن طارق يردى
فيا ملكا بالأرث ساد وبالتقى
وبالحكم بالشرع الشريف عن المهدى
وبالعدل والأحسان والفتك في العدى
وبالسمهري اللدن والصارم الهندي
وبالجود ما كعب بن مامة حازه
وبالصدق في الأقوال والعهد والوعد
لقد طابت البشرى بمَقْدَمك الذي
به زانت الدنيا لكل أخي ودِّ
وعمت بك الافراحُ من قد رعيته
ولم يك يدري بنايلك العد
وقام بنا داعي المسرة والهنا
على كل ناد بالثنا الفائح الند
وحفت لدى نطق البشير مقالتي
سلامي على نجد ومن حل في نجد
ولذَّ لنا طي الدجنة بالسُّرى
وقطْع الفيافي بالرسيم وبالوخْد
لاحظى بتبليغ السلام مشافهاً
وأدفع ما بي من ولوع ومن وجد
فأغفلت بزل اليعملات مهنياً
بما قد حباك الله من تالد المجد
وأنهى اليك الحال مذغبت غالنا
بغيبتك الدهرُ العبوسُ على عمد

حوادث جاءتنا بكل مُلمة

وأيسرها يلهي الودود عن الود

جلاء وتنكيد وغرم وذلة

ولا ناصر للحق ذو نخوة يجدى

وقد أوحشتْ منا الديار ونالنا

من البؤس ما لا يلتقي اللحم بالجلد

وحسبك ما نلقاه من ألم الأَذَى

مفارقة الأوطان والأهل عن قصد

وأرجو من الرحمن يبدل ما مضى

بحال يريح القلبَ عن وصمة الكد

فيعلن بالأفراح كل موحد

وتزهو بكَ الأيامُ يا خير مستهد

وهاك إمامَ العصر مني خريدة

يفوح لها عطر الثناء بما تبدى

إلى مثلها يرتاح كل معظم

ويصبو إلى إنشادها كل ذي مجد

دعاني إلى ما قلت صدقُ مودةٍ

فرحت أجيد المدح منتظم العقد

ولا زلت يا عينَ الزمان موفّقاً

لكل مساعي الخير مستوجب الحمد

تروق بك الدنيا وتُثمِر بالصفا

وتكبو بك الأعداء عن منهج الرشد

معانا مطاع الأمر ما لاح بارق

وما جلب الوسمي ميادة الرند

وأزكى صلاة الله ثم سلامه
على المصطفى الهادى إلى منهج الرشد

وقد مُدح الإمام فيصل بقصايد عديدة ومناظيم فريدة ، على لفظ العرب ولفظ النبط ، تركتها طلباً للاختصار .

في القطيف ثم البحرين

وفي هذه السنة في ذي الحجة سار الإمام فيصل ، متع الله به جنود المسلمين ، من العارض والوشم وسدير والقصيم والخرج والفرع والأفلاج ووادي الدواسر ، وسار معه البادي والحاضر ، وقصد إلى جهة القطيف ، فأغار على المناصير[1] من عربان عمان ورئيس تلك العربان ابن نقادان لأنهم أغاروا على الحاج ، فأخذهم في الرمل على سيف البحر ، ثم رحل وأغار على شافي بن شعبان وعربانه من بني هاجر ، فهربوا عنه وحقق الغارة عليهم وصار المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون ، وأخذ كثيراً من أوباشهم وأثاثهم ، وقتل عليهم رجال ، ثم رحل وقصد قصر الدمام ، وفيه عبدالله بن خليفة وأولاده رؤساء البحرين فحاصره اثنى عشر يوماً ، ثم طلبوا المصالحة فأبى فيصل الا على حسناه وإساءته ، فأخرجهم منه وَمَنَّ عليهم بدمائهم ، وما في القصر من سلاح

(١) المناصير عرب رحل ينسبون إلى منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ومنازلهم في ظاهرة عمان والبريمي ودبي وقطر ويتوصلون في تنقلاتهم وظعنهم إلى الربع الخالي وفيه قول لبعض النسابين أن المناصير أبناء عم لبنى هاجر ، فعلى هذا القول يكونون من قحطان لا من عدنان والله أعلم .

وزهبة وزهاب وأمتاع وغير ذلك لفيصل ولا لهم فيه شيء ، فجعله في القصر للمرابطة فيه ، فلما أخرجهم منه أدخل فيه ماية رجل من شجعان رعيته ، وأدخل فيه كثيراً من الزهبة والزاد مع ما فيه من ذخائر آل خليفة ، وكان محاصرته له بالسفن في البحر وبالرجال في البر ، وكان الذي معه في هذه الغزوة من العلماء الشيخ عبدالله أبا بطين وفد عليه من القصيم فاستصحبه معه .

موت رئيس المنتفق محترقا

وفي هذه السنة أعني السنة التاسعة والخمسين احترق رئيس المنتفق عيسى بن محمد السعدون ، وسبب ذلك أن بيوتهم التي يأوون إليها من قصب يتخذونها في وقت القيـظ على شاطىء الفرات ، فينزلونها إلى أن يظعنون عنها مع أول نزول المطر ، فيبنون الخيام وبيوت الشعر على عادة العرب ، فاتفق تلك الليلة أنه سرى إلى بيته الذي ينام فيه ، وعنده فنر فنام مع أهله ، ونسيت الخادم الفنر أن تطفئه ، وتركته معلقا على ذلك القصب المحكم المشدود الذي كالجدار ، فعلقت النار فيه فاضطرمت في البيت وهو في نومته مع أهله على سريره ، فما استيقظ إلا وقد شملت النار جميع البيت وليس له مهرب ، وعليه باب محكم ، والبيت فيه كثير من الطعام والدهن والفرش وغير ذلك من الآلات ، فهرب الى أسفل البيت بين صناديق رجاء أن ينجو أو يأتيه من يخرجه ، فلما ظهرت النار في البيت ورأوها واجتمعوا لها ، وأرادوا أن يسطو عليه ليخرجوه ، قال لهم رجل معهم : إن الشيخ خرج ، كلهم سمعه ورأوه ،

فذهبت الرجال من كل جانب يدورونه ، ويسألون عنه فلما لم يجدوه ، طلبوا الرجل الذي قال لهم فلم يروا له أثر ، ولا سمعوا له بخبر ، واحتاروا يتساءلون بينهم ، واذا يرون النار الخضراء في جانب البيت فظنوه فيه فأطفأوها بالماء ، فإذ يجدونه قد احترق الى مجمع فخذيه ، فأخذوا باقيه ودفنوه ، واذا بزوجتـه نائمة على سريرها قد احترق جانبها الأعلى نسأل الله العفو والعافية ، وكانت سيرته فيما ظهر غير ما كان عليه أسلامه من محبتهم أهل السنة والجماعة وكراهة الأرفاض وغيرهم من أهل البدع ، بل كان يكرم الأرفاض ويحترمهم ويدنيهم ، وهو في الظاهر على طريقة أهله وعشيرته فيما يدعي فالله أعلم .

شقاق في رئاسة المنتفق

ثم تولى بعده أخوه بندر فأخذ نحوا من ثلاث سنين من ولايته وحكمهم في ابتداء من الخلل، ثم مات. وولى بعده أخوه فهد، فلم تطل مدتـه كانت قريب الحول حتى مات. ثم مرج حكم المنتفق بعدهم، تارة في أولاد راشد السعدون، وتارة في أولاد عقيل السعدون، وتارة في ولد عيسى السعدون، يتحاربون ويتقاتلون بينهم حتى هلك منهم أمم، يأخذ الواحد منهم مدة قليلة، ثم يأتيه المحارب له فيخرجه، فيشيخ مكانه، ثم يذهب المخرج فيجمع له قوة ويزيد الحكام خراجاً، فيظهرون معه عسكراً فيأتي صاحبه ويخرجه. ودام ذلك بينهم الى هذه السنة الموافية سبعين بعد المائتين والألف وأمرهم في مروج، والثابت المستقر، في السنة المذكورة ولد راشد بن ثامر بن السعدون.

﴿ حوادث سنة ١٢٦٠ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الستون بعد المائتين والألف والإمام فيصل في هذه الغزوة أغار العجمان مع رئيسهم محمد بن جابر الطويل ، ومعهم أخلاط من سبيع وغيرهم على محمد ابن فيصل الدويش وعربانه من مطير ، وهو في ديرة بني خالد ، فتزاحمت الجموع وكثر القتال وطال الطراد وبرز فهاد الدحام للقتال ، فقتل سريعاً وخر صريعاً ، فوقعت الهزيمة على الدويش وعربانه وأخذوا بيته ومحله وبيوت الدوشان وأوباشهم وكثيراً من إبلهم ، وقصد محمد بن فيصل الدويش الإمام فيصل وهو في الدمام ، وطلبه يرفده ويخرجه في وجهه الى نجد ، فأعطاه شيئاً من الكسوة والدراهم وغير ذلك وظهر بعياله وعربانه من ديرة بني خالد الى نجد .

ولما فرغ الإمام فيصل من أمر الدمام . قفل راجعاً ونزل الأحساء وأقام فيه أربعون يوماً ، ووفد عليه كثير من رؤساء العربان ورؤساء عمان ، ووفد عليه ابن صويط رئيس الظفير وأتاه هدايا كثيرة من الخيل والركاب والسلاح ، واستعمل في القطيف أميراً عبدالله بن سعد المداوي ، وكان فيه شجاعة وشهامة ونكاية وجرأة ، واستعمل في الأحساء أميراً أحمد بن محمد السديري ، وكان له معرفة ورأي وعقل وشجاعة وبراعة وسخاء وبذل ولين وسماحة مع الناس وشدة وقوة على الأنجاس .

البحرين وعمان

ثم رحل الإمام من الأحساء إلى وطنه ، وأذن لغزوانه يرجعون إلى أوطانهم ، ثم إن عبدالله المداوي استلحق علي ابن عبدالله بن غانم الرافضي رئيس القطيف السابق فناوبه بأشياء ذكرت له ، وضربه بالخشب حتى مات ، فغضب الامام فيصل وأرسل اليه غلامه بلال بن سالم الحرق فأشخصه إليه وجلس بلال مكانه ، فلما أتى إلى الأمام ذكر له عذره وموجب ضربه لابن غانم فقبل منه ورده إلى القطيف أميراً ، فلما استقر في القطيف قام في محاربة صاحب البحرين ، ثم صار بينه وبين العماير المعروفين في تلك الناحية محاربة وقتال ، وأوقع بهم عدة وقعات ، قتل فيها من العماير خلق كثير .

وفيها بعث الإمام فيصل سرية إلى عمان مع المطيري وأرسل معه قاضياً ناصر بن علي العريني .

وفيها قتل البرد أكثر الزرع وذلك بعدما حصد الحب وقت طلوع المؤخر مع الفجر أول الذراع الأول فمات الصيفي من الزرع والربعي الذي قد اشتد حبه سلم من البرد .

﴿ حوادث سنة ١٢٦١ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الحادية والستون بعد المائتين والألف ، وفيها سار الإمام فيصل بالجنود المنصورة والخيل العتاق المشهورة ، وسار معه جميع غزوان رعيته من أهل القصيم

الإمام يتوجه الى الأفلاج

والوشم وسدير والمحمل والعارض والخرج والجنوب ووادي الدواسر وغير ذلك ، فقصد الأفلاج [١] ومعه الشيخ القاضي محمد بن مقرن وأمير بريدة عبد العزيز بن محمد ، وكان عبد العزيز قد غضب عليه الإمام فيصل فأرسل إليه وقيده بالحديد وسجنه في بيت وأقام فيه مدة أشهر ، ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين ، فأطلقه وسار معه في هذه الغزوة ، وكان سبب هذه الغزوة أنه بلغ الإمام اختلاف وقع بين أهل الأفلاج ، فسار إليهم بالمسلمين وجعل في الرياض أخاه جلوي أميراً وقصد بلد الحوطة ، ثم رحل منها وقصد الأفلاج ونزل على البلد المعروفة بلد ليلى ، وأرسل إلى رؤساء البلدان فاجتمعوا عنده ، فحبس أهل الخلاف ، وأخذ منهم نكالاً وسلاحاً وغير ذلك وأصلح ما بينهم ، وكان أهل بلد الشبطة بعيداً عن منزل فيصل وأكثر الخلاف منهم ، فأرسل اليهم سرية مع سلمان بن منديل العمري وفرحان ابن

---

(١) الأفلاج ذكره أصحاب المعاجم وكتب البلدان وهو يقع في ناحية الجنوب بنجد بين السليل المعروف في وادي الدواسر وبين الفرع المعروفة في وادي بريك ويبعد عن الرياض نحو ثلاثمائة وخمسين كيلومتراً ويشتمل على عدة قرى متجاورة نذكر منها ما يأتي : ليلى وهي القاعدة والبديع (بتشديد الياء) والحمر والهدار والسيح ويعرف بسيح آل حامد والزريقة والخرفة والروضة والعماو والغيل والستارة وحراضة ووسيلة (بكسر السين وتشديد اللام) ومروان والسويدان وواسط والمبرز وغصيبة والجنيدرية وكل هذه القرى المذكورة مثل غيرها من قرى المملكة العربية السعودية ومدنها ، فيها مدارس في هذا العهد الزاهر ، ومصحات وغير ذلك من الدوائر الحكومية . وإقليم الأفلاج المذكور غزير المياه وفيه عيون جارية تسقي مزارع ونخيل كثيرة .

خير الله ، فهدموا البلد وقطعوا كثيراً من نخيلها ، ثم أمر فيصل على سرية أخرى مع فرحان وأمره يقصد الأفلاج وينظر في أمرهم ، ثم رحل قافلاً إلى وطنه وأذن لغزوانه بالرجوع الى أوطانهم .

وفيها غزا فيصل على آل عمار من الدواسر وهم قرْب الأفلاج فسبقه النذير اليهم وانزموا ، وليس مع فيصل في تلك الغزوة إلا أهل الرياض ، فأمر على خيالته لما بلغه أنهم انهزموا أن يَغِيرُوا على ساقتهم ، فأدركوا غنماً فاقتطعوها ، وعبد العزيز بن محمد أمير بريدة مع الإمام في هذه الغزوةُ وكذلك ابن الشيخ عبد العزيز أبا بطين .

وفيها وقع اختلاف في بلد أهل سيح آل حامد [1] من الدواسر وأعرابهم ، فأمر الإمام متع الله به بالمغزا ، فقدم إليه في الرياض غزوان أهل النواحي ، فأمر أخاه جلوي يركب بالمسلمين ، ثم الحقه ابن عمه عبدالله بن ابراهيم بسرية ، ونزلوا على بلدهم ، وفيها كثير من العربان ، فحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدد من الرجال ، ثم طلبوا الصلح وبايعوا جلوي على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، فأرسل الى أخيه الإمام يخبره بذلك فأذن لهم بالقفول ، وقتل في هذه الغزوة الشجاع ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم أمير حوطة بني تميم .

---

(١) آل حامد سكنة هذا السيح ينتمون إلى الأشراف ومن آل حامد آل فهاد والأسياح ثلاثة هذا وسيح الخرج وسيح الدبول.

أخذ بن حثلين لحاج الأحساء

وفي آخر هذه السنة أقبل حاجٌ كثير من الأحساء والبحرين والقطيف ومن أهل سيف البحر ومعهم عجم كثير ، فرصد لهم في الطريق فلاح بن حثلين رئيس العجمان ومعهم أناس من أعراب سبيع . وكان حزام بن حثلين مع الحاج ، فشنوا عليهم الغارة وشعثوا من الحاج نحواً من نصفه ، وذلك من سر قدر الله وتدبيره ، فلما رأوا الغارة على الحاج انهزم أكثرهم ، فمنهم السالم والمأخوذ فاستنفر الإمام فيصل المسلمين ، فركب من الرياض آخر ذي القعدة ومعه الشيخ العالم القاضي عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ حمد بن عبد الوهاب ، ونزل قرب بلد حريملاء ، وأقام أياماً في مكانه حتى اجتمع عليه جميع غزوانه من جميع النواحي ، واستلحق الدويش وعربانه وعربان سبيع والسهول وغيرهم ، ثم رحل ونزل الكضيمة المعروفة في مجزل ، فألفى عليه متعب بن عبدالله بن رشيد رئيس الجبل بغزو أهل الجبل ، ومعه هدية للإمام اثنى عشر فرساً وركاباً وغير ذلك ، فلما سمع ابن حثلين بمغزاه انهزم إلى ديرة بني خالد ، ثم رحل فيصل الى الكضيمة ونزل مجزل ، ووفد عليه علماء سدير وطلبة العلم منهم الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار ، ثم رحل وقصد ابن حثلين ، فنزل ربيد الماء المعروف في ديرة بني خالد ، فأقبل اليه رؤساء العجمان ، ورؤساء سبيع وسألوه بالله أن لا يأخذ البريء المطيع بالغوى المضيع ، وهذا الجاني ابن حثلين ومن تبعه فعفا الإمام

عنهم ، وقال لهم : أظهروا من ديرة بني خالد ، ولا تمكثوا فيها ولا يوماً واحداً ، فتوجهوا عليه عشرة أيام ، فأقام فيصل مكانه ، وأرسل قافلة إلى الأحساء ثانية بزهاب وغير ذلك ، فانسلخ العجمان عن ابن حثلين ، وهرب وقصد محمد بن هادي بن قرملة ، وكان نازلاً على الخفس الماء المعروف في العرمة ، فأتى اليه وأهدى اليه ، فلما علم الإمام بذلك رحل وقصده ، فهرب من عند ابن قرملة ، فقفل الإمام راجعاً إلى وطنه ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم ، وبعد ذلك أوقعه الله في يده وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى . وأقام الإمام في هذا المغزا نحو ثلاثة أشهر غالبه في السنة الثانية والستين .

ابن الرشيد وأهل عنيزة

وفي هذه السنة لثلاث مضين من رمضان كانت وقعة ابن رشيد رئيس الجبل على أهل عنيزة ، وذلك أن عبدالله ابن سليمان بن زامل أمير عنيزة أخذ إبلاً لابن رشيد فطلب منه الأَذْيُ ، فأبى عليه وحذّره وأنذره ، فجهز إليهم أخاه عبيد في مايتين وخمسين مطيه وخمسين من الخيل ، فأغار على غنم عنيزة قريب من البلد ، ففزع أهل عنيزة ، وكان ابن رشيد قد جعل لهم كميناً ، فلما نشب القتال خرج عليهم الكمين فولوا منهزمين ، واستولى عبيد وقومه على أكثر الفزع ، فقتلوا في المعركة منهم رجالاً ، فعرف عبيد عبدالله بن سليمان الأمير واخوانه وبني عمه ، فقتلهم صبراً ، وأمسك منهم رجالاً وربطهم وأنفذهم إلى أخيه عبدالله في الجبل ، فركب اليه عبد العزيز بن الشيخ العالم عبدالله أبا بطين فألفى عليه

في الجبل ، فأطلق له الرجال وكساهم ، وفيها أكل الدبا الزرع لا سيما في سدير .

وفيها أرسل الإمام العمال لقبض الزكاة من جميع عربان نجد ، كل فريق عامله يقبضون الزكاة من إبلهم وأغنامهم ، وأرسل عمالاً أيضاً لنواحي نجد يخرصون الثمار .

حوادث سنة ١٢٦٢ هـ

ابن بشر في مجلس الإمام فيصل

ثم دخلت السنة الثانية والستون بعد المائتين والألف ، والإمام فيصل في أثناء مغزاه على ابن حثلين ، ولما وصل إلى مجزل كما ذكرت ركبت اليه وسلمت عليه وأكرمني أحسن الله اليه ، فحضرت مجتمعهم للدرس بعد صلاة العصر في صيوان الإمام ، وكانوا يجتمعون كل يوم ، ولم يكن يختلف عنه أحد من أعيان الغزو سوى أهل العمل والجالس للتدريس الشيخ عبد الرحمن بن حسن ، والقارىء عليه ابن عمه عبدالله [١] بن حسن بن حسين في السياسة الشرعية لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وأمر الإمام متع الله به على عبد العزيز بن عيبان يكون إماما لأهل الناحيتين ، أهل

(١) هو عبدالله بن حسن ابن الشيخ حسين ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وعبدالله بن حسن المذكور انقرضت ذريته وليس له إلا أسباط أبناء بنات ، وكذلك والده حسن بن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد رحمهما الله تعالى .

الوشم وسدير ، ومذكراً لهم ، فكان في مدة هذه الغزوة يذكرهم ويراوحهم بالمواعظ ويباركوهم ، وله قراءة على الشيخ عبد الرحمن في تاريخ الاسلام والسيرة ، وكان له معرفة في التفسير وحفظ بحيث لا يماثله غيره خصوصاً في تفسير الإمام المحدث ابن كثير ، فانه كان قد اعتنى به في صغره وقرأه مراراً ، فكان مُبلِّغاً واعظاً ، ولما دخل الإمام الرياض وفد عليه رؤساء العربان ، فكساهم وكتب لهم وأعطاهم ، ووفد عليه محمد بن هادي بن قرملة رئيس قحطان ومعه نحو من خمسين رجل من قومه ، وهدية من الخيل فأمر لهم بعطاء وكسوة .

بعض أمراء البلدان وقضاتها

ثم أمر الإمام متع الله به ، أمر على عبد العزيز بن مشاري بن عياف يركب أميراً على أهل وادي الدواسر ، وكان عبد العزيز أميراً في سدير قبلُ من زمن ابن ثنيان ، فأقام في الوادي نحو أربعة أشهر ، ثم رجع الى سدير ، وأمر على أخيه حسن بن مشاري بن عياف يركب أميراً على أهل بلدان الأفلاج ، وأمر عبدالله بن بتال المطيري يركب ومعه عدة رجال إلى الأحساء ، يرابطون فيه عند أحمد السديري ، وأمر على محمد بن ابراهيم بن سيف يركب قاضياً في الجبل عند ابن رشيد ، وأمر الإمام فيصل وهو في أثناء مغزاه على ابن حثلين ، أمر على الحميدي بن فيصل الدويش ينزل بقومه في ديرة بني خالد ، فنزلها وأمر جميع العجمان يرحلون عنها ، وأتباعهم من سبيع فرحلوا عنها وقصدوا السر ، فشنوا عليهم الغارات عربان بريه وغيرهم

من مطير ، وأخذوا كثيراً من أدباشهم وأوباشهم .

ثم إن فلاج بن حثلين قام يدير الرأي في الحيلة إلى الرجوع إلى ديرة بني خالد ، ووقع في نفسه أنه لا يقدر على ذلك إلا بمصافات الدويش وأتباعه ، فرحل من مكانه وقصدهم في ديرة بني خالد ، ومعه قطعة قليلة من العجمان ، فنزل على منديل بن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير ، وطلبه أن يجيره ويجمع بينه وبين الدويش ، فأبى ابن غنيمان وقال : لا نقدر على ذلك ، ونحن بيد الإمام فيصل ، ولا يجسر يجير عليه أحد ، وأرسل منديل الى الحميدي الدويش وأخبره بالأمر ، فركب من ساعته بعدده وعدته والفى عند ابن غنيمان ورحل معه بابن حثلين ومن تبعه وأدخلهم مع عربانه ، وأرسل فيصل يخبره ، وركب وافداً عليه ومعه رؤساء قومه فلما دخلوا عليه ذكر لهم ما فعل ابن حثلين بالمسلمين وقال : لا بد من إمساكه وأخذه من عندكم ، وأخذ الثأر منه للمسلمين ، وألزمه بذلك فلم يجد بداً من طاعته ، فأمر الإمام على رجال من خدامه يركبون معهم وأخذوا ابن حثلين من عند الدويش ، وقصدوا به الأحساء وادخلوه في قصر الكوت عند احمد السديري ، ثم تكاملت انفاسه وقطعوا رأسه ، وهذه عادة الله في الباغين والانتقام من الظالمين ، وقطاع الطرق على المصلين المزكين ، فإن مشعان بن هذال لما أخذ الحدرة لم يمتنع بعدها إلا خمسين يوماً ، وكذلك هادي بن مذود ، لما أخذها لم يحل عليه الحول وقطع الله أصله ونسله ، وكذلك ماجرى على

محاسبة قطاع الطرق

الدبادبة وقتلهم في مرة واحدة لما فعلوا بأهل سدير ما فعلوا على حفر [1] الباطن ، وما جرى على عربان السويلمات من القتل والأخذ لما قطعوا طرق المسلمين .

ثم إن رؤساء العجمان طلبوا من فيصل الأمان وانهم يدفعون ما أخذوا للمسلمين والنكال فأخذ منهم فيصل خمساً وعشرين فرساً ، ومزقهم الله كلّ ممزق .

وفي هذه السنة أرسل الإمام فيصل عمالَه لجميع عربان نجد ، كل فريق عامله يقبضون الزكاة من إبلهم وأغنامهم ولأهل النواحي عمالاً يخرصون الثمار من الزروع والتمر .

﴿ حوادث سنة ١٢٦٣ هـ ﴾

ثم دخلت السنة الثالثة والستون بعد المائتين والألف ، وفي المحرم أرسل عبدالله بن رشيد رئيس الجبل إلى الإمام

(١) حفر الباطن هو المعروف في المعاجم بحفر أبي موسى نسبة إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وقد صار في هذا العهد الزاهر (بلدة كبيرة) . روى أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في الكوفة وأبو موسى الأشعري نائباً له على البصرة أمره أن يحفر آباراً في منتصف الطريق بين البصرة والنباج فبعث أبو موسى رواداً يرتادون له موضعاً صالحاً لحفر بئر ، فلما رجعوا قالوا : إن أحسن موضع وجدناه بين فلج وفليج (يعنون حفر الباطن حيث يقع كما ذكروا بين فلج وفليج) فبعث إليه أبو موسى من يحفره فخرج فيه ماء عذب فعرف بعد ذلك بحفر أبي موسى ، ثم عرف بعد ذلك بحفر الباطن .

فيصل يطلب النصرة ، وذلك أن بينه وبين عنزة محاربات قديمة ، وأوقع بهم عدة وقائع ، وأخذ منهم أموالاً من الخيل والإبل والغنم وغير ذلك ، فسمع بهم ظهروا إلى نجد بعدما كانوا في نقرة الشام مع رفاقهم ، فجهّز له الإمام فيصل من الرياض مائة وخمسين مطية عليها رجال من خدامه ، وأمر على بلدان سدير بغزو يتحملون معهم ، واستعمل في الجميع أميراً عبد العزيز بن مشاري بن عياف أمير سدير ، وأمر على الشيخ عبد العزيز بن حمد بن عيبان [١] يركب معه إماماً للغزو ، فركب ابن عياف ونزل الصمان ، وبلغه أن عبدالله بن رشيد أغار على عدوه وقضى وطَرَه ، وأرسل عبد العزيز يخبره بإقباله ومكانه ، فأقام في الصمان نحو أربعة عشر يوماً يرقب رد الكتاب من ابن رشيد فأبطأ عليه الخبر ، فرحل وقصد الكويت يطلب ابن رشيد ، فبلغه أن ابن رشيد رجع إلى وطنه فقفل راجعاً .

وفاة عبدالله الرشيد

وفي جُمادى الأولى عشية الجمعة توفي هذا الشجاع ، والسيف القطاع عبدالله بن علي بن رشيد بعدما رجع من غزوته هذه ، وصار مكانه ابنه طلال أميراً في الجبل .

وفي هذه السنة والتي قبلها أرخص الله الأسعار ، وكثر الخصب على الناس ولله الحمد والمنة .

---

(١) آل عيبان من نواصر تميم .

وفيها استعمل الإمام فيصل محمد بن احمد السديري أميراً في ناحية سدير ومنيخ والطويرف والزلفي ، وكان رجلاً عاقلاً على صغر سنه فاضلاً سمحاً جواداً ، كثير الحلم والأناة ، وعليه الهيبة والوقار له مثل أخلاق أبيه وزيادة .

الشريف يقصد نجد..

وفي هذه السنة كان ظهور الشريف محمد بن عون إلى نجد ، وذلك أن الامام فيصل متع الله به كثير الحلم والعطاء والتودد إلى الناس لا سيما الأشراف ، وكان عند الشريف في مكة أناس من رؤساء أهل القصيم ، وكانت فيهم عداوة لهؤلاء الطائفة ، فزينوا له أنه إن سار إلى نجد فلا يقاومه فيها أحد ، ولا يثبت فيصل في مكانه ، فطمع الشريف في ذلك ولما يرى من لين فيصل وإحسانه اليه ، فقام يجهز نفسه وعساكره واستلحق عساكر الترك من المدينة والحناكية مع محمد ناصر ، وظهر معه بخالد بن سعود يريده وسيلة لبغيته واجتمع عليه عساكر كثيرة وظهر من مكة ، وقصد القصيم وقدمه في ربيع الآخرة وأطاع له أهل القصيم كلهم ، ووفد عليه رؤساؤهم ووفد عليه كثير من رؤساء العربان وأرسل اليه الحميدي الدويش ابن أخيه شقير بن محمد الدويش في رجال من رؤساء الدوشان وكاتبه أناس من أمراء البلدان والنواحي ، فلما علم فيصل بهذا الخبر استنفر رعيته من أهل الجنوب والعارض والمحمل وسدير وغيرهم ، وأمر ابنه عبدالله يركب من الرياض وجهز معه الخيل والرجال ، فخرج عبدالله من الرياض ، في أول جمادى الأولى وقصد ناحية سدير ونزل بلد المجمعة وتكاملت عليه باقي غزوانه فيها

فلما علم الشريف بذلك داخله الفشل لأن الأعداء زينوا له انه ما يخرج من مكانه ، فأرسل الشريف إلى فيصل ابن عمه عبدالله بن لؤى يطلب الصلح ، فقدم اليه في الرياض وقال له : إن الشريف يريد واحداً من إخوانك يركب اليه ، وهدية معه تكسر عنه ظاهر الفشل ، فجهز اليه فيصل أخاه عبدالله ومعه محمد بن عبدالله بن جلاجل في عشرين رجلاً ، ومعهم ثمان عمانيات وأربع من الخيل فقدموا اليه ، وهو في بلد عنيزة فأكرمهم وأخذ هديتهم ثم إن أهل الأهواء والمثيرون للفتن أشاروا عليه برد الهدية ليعلم أهل نجد أنه قوي ولا يعطي الدنية حتى يكاتبونه ويفدون اليه ، فلما أنجلى لظلام وطلعت الشمس على جميع الأنام . أرسل الشريف إلى عبدالله ومحمد بن جلاجل وكسا عبدالله ورد الهدية اليهم ، وحصل بينه وبين ابن جلاجل مراجعة كلام ، وقال له : إن الامام ما أرسل اليك هذه الهدية إلا أنه يريد معكم الأمر الزين فإذا رددت الهدية فانتظر للإمام وجنوده عندك ، فأعطى عبدالله فرساً ، ثم ركب عبدالله وأصحابه من عند الشريف ، فلما جاوز البلد خلع كسوته ورد اليه فرسه وقال للرسول : إنه لم يقبل هديتنا ، ونحن لا نقبل هديته .

مباحثات للصلح

فشل الصلح

فلما قدموا بلد شقرا تلقاهم أمير شقرا أحمد بن يحيي ، وأهل بلده واتفق رأيهم أنهم يرسلون الخبر لفيصل ، ولا يقدمون عليه ، فكتب اليه عبدالله ومحمد بن جلاجل وأخبروه بالخبر وغاية الأمر ، فحين قرأ الامام كتابهم وفهم

عنوان جوابهم أمر بالنفير والمسير ، وكتب إلى ابنه عبدالله يرحل بالمسلمين من بلد المجمعة ويقدم بلد شقرا وينزلها ، فرحل عبدالله ونزلها فتلقاه أهلها وأكرموه واجتمعوا عنده وبايعوه ، واستلحق الامام نواحي أهل الجنوب من الخرج والفرع وغيرهم واستنفرهم من غير الذين غزوا مع ابنه عبدالله ثم ركب متع الله به من الرياض ونزل الشمس الماء المعروف قرب الوشم ، فوفد عليه الأمراء من البلدان والغزوان ، وكان الشريف لما رد الهدية أرسل عساكره مع رئيسهم ومعهم عبد العزيز بن محمد أمير بريدة ، وأغاروا على عربان بن بصيص وهم قرب بلد الدوادمي ، فما وصلوا اليهم إلا على ظمأ ، فلم يظفروا بطائل وتلف من خيلهم نحوا من ستين فرس ، فلما علم الشريف بنزول فيصل وابنه في المكان داخله الفشل وحل به الرعب والوجل ، وقنع باليسير بعد الكثير ، وشتم المعين والظهير والمشير ، وأرسل رسوله ابن لؤي إلى فيصل ثانياً للمصالحة الأبدية والمسالمة المرضية ، وكان فيصل حفظه الله تعالى من أخلاقه أنه يقبل على من أقبل عليه سمحاً لمن طلب العافية بين يديه ، كثير الشفقة على الرعية ، وسالم القلب من الغش للبرية ، فكتب إلى الشريف أن لك عندنا الاجلال والسماحة والاحتمال ، وقولك مقبول ، وما طلبت فهو مبذول بشرط أنه ليس لك في رعيتنا نهي ولا أمر ، لا في القصيم ولا في العربان ولا غيرهم ، وإنك تدفع الينا ما وصل اليك من مراسلات أهل نجد وخطوطهم ، فأعطاه ما أراد ، ولم يزل الشريف يسب من أهواه ومن أشار عليه بمسيره هذا وممشاه ، فأرسل اليه

الإمام يزحف لملاقاة الشريف

الإمام هدية سنية من الخيل والعمانيات ودراهم ليست بكثيرات ، فحين قدمت الهدية اليه أرسل إلى العربان وطلب منهم الجمال بالأموال لترحل بما معه من الجنود والأثقال ، فرحل من القصيم بجميع أحماله وأثقاله وعسكره وأبطاله ، وذلك منتصف رجب من هذه السنة ، وأمر له فيصل عند عبدالعزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين صاحب بيت مال القصيم بكثير من العليق والزهاب من بيت مال القصيم ، فلما رحل من القصيم وقصد بلده مكة المشرفة ، عارضه في دربه الرخمان من عربان مطير ، وهم على الحيد القصر المعروف في عاليه نجد ، شن عليهم الغارة ، وكان أول من وفد عليه فأخذهم وقتل عليهم رجال ، وأخذ العسكر جملة من نسائهم .

الشريف ينهار ثم يرحل

ولما رحل الشريف من القصيم أمر الإمام ابنه عبدالله يركب بمن معه من المسلمين ويقصدوا عرباناً مجتمعين عند القويعية من آل شامر وغيرهم ، وهم على النباع الماء المعروف هناك ، لأنهم قد حصل منهم أذى على المسلمين وقطع سبل ، فشن عبدالله عليهم الغارة وصبحهم في مكانهم ، وأخذ جميع ما عندهم من أثاث وإبل وغنم ، ثم ذكر له عربان غيرهم ، فرحل بجنوده فقصدهم ، وكانوا قد هربوا عنه فأخذ أغنامهم في ساقتهم وكثيراً من إبلهم ، وقتل على الجميع عدة رجال ، ثم قفل فيصل إلى بلده وأذن لغزوانه بالرجوع ودخل الرياض مسروراً منصوراً .

وفيها بعث الإمام عماله إلى عربان نجد كل فريق عاملة

يقبضون الزكاة من إبلهم وأغنامهم على الوجه المشروع ، وبعث عمالاً لخرص الثمار من التمر والزروع ، ووفد عليه في هذه السنة الكثير من العربان ورؤساء البلدان .

إمارة عنيزة

وفي آخرها عزل الإمام فيصل أولاد سليمان بن زامل عن إمارة بلد عنيزة ، واستعمل فيها ناصر بن عبد الرحمن (١) السحيمي ، فدخل القصر وأخرج آل زامل ، فلما استقر في البلد واستقامت أموره ركب وافداً على الإمام فيصل ، وذلك في ذي الحجة ، وفيها وقع من أهل الفرع من أهل الحوطة وأهل الحريق تثاقل في بعض الأمر ، فأرسل الإمام فيصل رجلاً من خدمه ومعه غزو من الرياض فأخذ إبلهم ، ثم إن الامام فيصل ركب من الرياض وقدم الخرج ، وأقام فيه ونظر في عيون الخرج ، ورتب الحصون وأمر على ابنه سعود وعدة رجال معه من خدمه وأدخلهم قصر الدلم ، وجعل سعوداً أميراً على تلك الناحية وكان هذا الولد فيه نجابة وشجاعة وشهامة وبراعة على صغر سنه ، أعقل من الكهل العاقل وأشجع من الليث الباسل ، فقام هذا الولد في إصلاح هذا المكان وعمارة ما خرب من تلك الأوطان ، وغرس فيه النخل وهابه الأدنى والأقصى ، وصار في تلك

(١) هو ناصر بن عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن اسماعيل من آل اسماعيل المعروفين في بلد اشيقر وفي بلد عنيزة وهم من آل بكر من سبيع (بضم السين) والسحيمي : لقب غلب على عثمان بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن اسماعيل فعرفت به ذريته . وآل بكر : هؤلاء الذين ذكرنا انهم من سبيع هم غير آل بكر الموجودين في مدينة الرياض وبلدة حائل ، فإن آل بكر أهل الرياض وأهل حائل من بني تميم .

المكان ملجأ ومنصا ، وقد ظهر حسن رأي الإمام بالتدبير في جعله هذا الولد أميره في وجه هذا الاقليم الكبير ، وقد كبر الله حظه وهو صغير ، ثم رحل الامام وقدم الرياض وأغار سعود على حدرة ظاهرة من الاحساء لأهل الفرع ، وأخذها ومعها كثير من الهدم والابل والقماش ، ثم بعد ذلك وفدوا على الامام وبايعوه .

وفيها أرسل الامام متع الله به محمد بن جلاجل عاملاً في القصيم حتى ينقضي الموسم ، ويقبض من عمال الخرص ، ويحاسبهم ، فقدم بلد بريدة ، وأقام فيها أكثر من شهرين ، فلما أراد الرحيل منها فإذا رؤساء القصيم وأمراؤهم أرادوا أن يفدوا إلى فيصل ويبايعونه بعد متابعة الشريف ، ونزوله عندهم فأقبل مع محمد بن جلاجل رئيس بريدة عبد العزيز ابن محمد ، وأمير عنيزة ناصر السحيمي ورؤساء بلدانهم فقدموا على الامام فيصل في الرياض وبايعوه . ثم قدم عليه عبد العزيز ابن الشيخ عبدالله أبا بطين ولي بيت مال القصيم فأكرمه الامام وأعطاه حصانين .

وفيها وفد متعب [1] بن عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر

---

(١) قول المؤلف هنا وفيها وفد متعب بن عبدالله بن علي بن رشيد أمير جبل شمر فيه نظر لأن أمير جبل شمر في هذه السنة ومنذ أن توفي والده في جمادى الأولى عشية الجمعة سنة ١٢٦٣ هـ والأمير طلال بـن عبدالله بن علي بن رشيد ، واستمر أميراً حتى توفي في أول سنة ١٢٨٣ هـ ، وقد راجعت جميع النسخ المتداولة والمخطوطة فوجدتها مطبقة على هذا الخطأ وهو ذكر وفادة الامير متعب في هذه السنة وللتنبيه حرر .

على الامام فيصل ومعه بضع عشر فرساً هدية وحرائر من النجايب .

إلى عمان

وفيها أرسل الامام سرية إلى عُمان ، أميرهم عبد الرحمن ابن ابراهيم من أهل منفوحة ، وأمر الأمير أحمد بن محمد السديري يمدهم بعشرين رجلاً من الأحساء ، وأمرهم ينزلون قصر البريمي المعروف في عُمان .

وفي آخرها بعث الإمام سرية من أهل العارض والخرج وأهل الفرع مع سلمان بن منديل العمري الخالدي إلى وادي الدواسر لأنه حدث منهم مشاجرة فنزل الوادي وأدب أهل الخلاف وأخذ منهم نكالاً سلاحاً ودراهم ورجع إلى وطنه .

﴿ حوادث سنة ١٢٦٤ هـ ﴾

يؤدب المغيرين على الحاج

ثم دخلت السنة الرابعة والستون بعد المائتين والألف ، وفيها سار فيصل متع الله به بجميع جيوشه المنصورة ، والخيل العتاق المشهورة ، وسار معه غزوان رعاياه من الجنوب والفرع وسدير والوشم والقصيم وغيرها ، وعربان قحطان وغيرهم ونزل الاحور الماء المعروف ، وذلك أن الدعاجين من عتيبة حدث منهم أحداث على الحاج ، فغزا فيصل يريدهم ، فلما وصل الأحور الماء المذكور أبقى خيامه وثقيل زهبته وزهابه فيه ، وعدا عليهم في نفود السر ، وصاروا الدعاجين والروقة في ذلك الموضع ، فصارت الوقعة على

عربان الروقة وهو لا يعلم ، يحسبهم الدعاجين فأخذهم وانهزم الدعاجين ، لأن النذير سبقه اليهم ، فلما علم فيصل أنهم الروقة أعطاهم جميع ما أخذ منهم ورجع إلى مخيمه .
ثم رحل منه ونزل العبسة الماء المعروف عند العرض فأقام عليه نحو شهر ، وقدم عليه في ذلك المكان الحميدي الدويش وهذال بن بصيص ، وكان الإمام فيصل قد نفاهم عن نجد ، فتوجهوا عليه بالخيل والركاب فصفح عنهم ، وقدم عليه محمد الطويل ، ورؤساء العجمان وكان الإمام وقع في نفسه عليهم لأنهم أغاروا على طائفة من المسلمين فأتوا اليه بخيل وركاب طلبها منهم ، فعفا عنهم وقدم عليه رؤساء قحطان أهل القرى في الجنوب ورؤساء العربان ، وبعث عماله إلى العربان يقبضون منهم الزكاة من إبلهم وأغنامهم كل فريق عاملة ، ثم قفل راجعاً إلى وطنه .

وقعة العانكة في عُمان

وفيها حصل في عُمان اختلاف بسبب تدبير بعض ولاة الرعية ، فلما بلغ الإمام ذلك استلحق من نواحي بلدانه رجال من كل بلد رجلين وثلاثة ، فلما اجتمعوا عنده في الرياض استعمل فيهم أميراً سعد بن مطلق المطيري ، وأمر على عدة رجال من أهل الرياض يركبون معه ، فرحلوا من الرياض وقدموا الأحساء ، ثم رحلوا إلى عُمان ، فلما بلغ الخبر ابن طحنون وكان هو الذي وقع منه الشر والاختلاف ، استلحق جميع نواحيه واستنفرهم ورصد لهم وأرسل عيونه يماشونهم ، فلما علم بذلك رؤساء عُمان مكتوم وسلطان بن صقر ، وكانوا أهل صدق مع المسلمين ، كتبوا إلى المطيري يدعونه يأتي إليهم وينذرونه عدوه وذكروا له يسلك طريقاً يحصل له الأمن معه ولا وافقهم ، وأرسل عيونه أمامه فأخذهم ابن طحنون فمالأهم وخانوا في المسلمين فكتموا عليه هذه الشوكة مع ابن طحنون بل ذكروا لهم أنهم هؤلاء عربان قليلة الرجال كثيرة الأموال والإبل وغيرها ، فأغار عليهم المسلمون فنهض عليهم ابن طحنون ومن معه من أهل عُمان وحصل قتال شديد ، فانهزم المسلمون هزيمة شنيعة وقتل منهم رجال وهلك منهم رجال ظمأ وقصدوا مكتوم في بلده دبي المعروفة في عُمان فأكرمهم وشجعهم ، وأقاموا عنده ثلاثة أيام وقصدوا الشارقة بلد ابن صقر ، فلما وصلوها اجتمع رؤساء أهل عمان سلطان بن صقر ومكتوم وشوكة المسلمين مع المطيري ، وقصدوا ابن طحنون وحاصروه في

إمارات الخليج

قصر البريمي ، وأخرجوه منه بعدما هلك في القصر أكثر خيله ورجاله ، وقتل في تلك الوقعة إمام أهل ثادق [1] عبد الرحمن بن عزاز وهو قاضي الغزو وإمامهم .

ثم سارت جنود المسلمين في تلك الناحية وأخذوا القصور من أيدي ابن طحنون وأتباعه ، وأخذوا منهم جميع ما أخذوه من المسلمين في وقعة الهزيمة ، وسموا هذه الوقعة العانكة باسم الموضع الذي صارت فيه .

قحط ثم غيث

وفيها أعني السنة الرابعة والستين وما قبل أولها منع الله الغيث بحكمته ، فلم يقع في الأرض حياً في بلدان نجد ولا غيم ولا مطر كثير ، ولا قليل من أولها إلى آخر الشتاء ، وقت حلول الشمس برج الحوت ، فقنط الناس قنوطاً عظيماً ، لأن الناس يقولون : ما نعلم أن السماء عدم فيها الغيم مثل هذه السنة .

فلما كان رابع عشر صفر أنشأ الله الغيم في السماء وقت

---

(١) ثادق المذكورة هنا قرية من قرى المحمل ، والمحمل ناحية معروفة بنجد قرب ناحية الشعيب وفيه مكان يسمى ثادق بين طريق المدينة ـ القصيم يقع من طريق المدينة ـ القصيم على جانبه الأيسر للذاهب إلى القصيم ويبعد عن مدينة الرس نحو مائة كيلومتر وهو عامر فيه قرية ونخيل ومزارع وسكانه جماعة من حرب يقال لهم البيضان من بني عمرو . وفيه مدرسة ومستوصف وغير ذلك من الدوائر الحكومية ، ويحمل اسمه (ثادق) من قديم الزمن إلى هذا اليوم . وإياه عنى عقبة بن سوداء بقوله :

ألا يا لقومي للهموم الطوارق ... وربع خلى بين السليل و (ثادق)

العصر ولا صار فيه مطر إلا وقت العشاء الآخرة فصب الله الغيث على خلقه فامتلأ كل وادي بما فيه وضاقت مجاريه وخرب السيل في البلدان كثير ، فلم يجيء آخر الليل إلا وكل إنسان يستغيث ربه أن يرفعه عنهم وذلك في الليلة الفاصلة ليلة الجمعة ، ثم عادهم السيل في رابع عشر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء ويومها على أول حلول الشمس برج الحمل ، فجاء سيل ضاقت منه الوديان وخرب البلدان في كل بلد من بلدان نجد ، ثم عادها الحيا على أول دخول جمادى الآخرة واستمر على جميع البلدان المطر نحو أربعة عشر يوماً لم تطلع الشمس وكل يوم معه سيل يجري ، وحار الماء في وسط منازل البلدان حتى أنه ظهر في مسجد الجامع في بلد المجمعة ، وسقط أكثر من ثلثه وظهر الماء في المجالس وبطون النخل ، وأعشبت الأرض عشباً لم يعرف له نظير.

﴿ حوادث سنة ١٢٦٥ هـ ﴾

أهل القصيم يخرجون عن الطاعة

ثم دخلت السنة الخامسة والستون بعد المائتين والألف ، وفيها جرت الحادثة العظيمة من رؤساء أهل القصيم بالخروج عن طاعة الإمام ومنابذة أهل الإسلام وخروجهم عن السمع والطاعة وحوزة الجماعة ، وذلك أن رؤساء أهل القصيم يحاولون هذا الأمر فأرادوه بالترك والعساكر المصرية ، فكلما استوطنت نجد العسكر وتفرق أمر المسلمين وسكنوا في القصور ، وصلحت لهم الأمور حدث عليهم من أمر الله حادثة إما في نجد من أهلها وإما في بلدانهم ، فيقذف

الله في قلوبهم الرعب فيرحلون عن نجد ويتركونها بلا سلطان ويقدمون فيها الشيطان ، وكانت حوادث العساكر على نجد ومسيرهم إليها على يد صاحب مصر محمد علي باشا ، فلما أراد الله موته وهلكه وضعف أمر ملكه انقطعت أوامر الترك عن نجد ، وكفى الله المسلمين شرهم ومنع عنهم ضرهم ، فقام رجال من رؤساء أهل القصيم يحاولون شريف مكة وهو يومئذ محمد بن عون بجمع العساكر والخروج على نجد واستيلائه عليها ، فتجهز الشريف بعدده وعدته وجميع أعوانه فظهر إلى نجد ونزل القصيم كما سبق بيانه .

فلما رأى الشريف أن نجداً لم تحصل له إلا بحرب شديد وضرب وقتل يبيد ، رحل من القصيم وشتمهم ومقتهم وقصد بلدانه عازماً ، وعض على يده خاسراً نادماً ، ثم وفد منهم رجال على الإمام فيصل أعزه الله تعالى فغفر خطيئتهم ودمح عظيمتهم ، ثم نظروا إلى أنفسهم فأعجبهم كثرة الأموال وصناديد الرجال الأبطال والبلدان القوية والقصور الشامخة العلية والسلاح الثمين ، وغاب عنهم قول النبي الأمين الصحيحة طرقه : « من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه » وذلك أنه لما رحل الشريف من عنيزة وقع في نفس فيصل على رئيسها إبراهيم بن سليمان بن زامل لأن الشريف لم ينزلها إلا بإذنه، فوفد على فيصل ناصر بن عبدالرحمن السحيمي من أهل العقيلية المعروفة في عنيزة، فقال له : أنا وعشيرتي لكم ودّ قديم، وأنا على محبتكم مستقيم فاجعلني في عنيزة أميراً حتى أكون لكم عويناً

أمير عنيزة

وظهيراً ، فاستعمله الإمام فيها وعزل ابراهيم وكتب معه إلى أهل عنيزة : إني استعملته عليكم أميراً فاسمعوا له وأطيعوا ، وحضّهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والمحافظة على الصلوات وأنواع الطاعات ، وأمره ينزل القصر ، فقدم السحيمي عنيزة وأخرج آل زامل من القصر وأنزله أخاه مطلق الضرير وضبطه برجال معه ، واستقام له الأمر وبايعه أهلها وذلك في سنة أربع وستين .

ثم إن عبدالله وأعوانه أرادوا الفتك بالسحيمى وقتله ، فرصدوا له في طريقه إلى بيته ، فرموه ثلاث رميات أخطأه اثنتان ووقعت الثالثة فيه ، ولم تكن على مقتل فوصل بيته سالماً وأغلق بابه . وانهزم ابن يحيي ومن معه يريدون القصر فوجدوهم قد انتذروا واغلقوا بابه فلم يحصلوا على طايل، فلما عرفوا انهم لم يُدْرِكوا القصر ضاقت بهم البلد وهربوا الى رئيس بريدة عبد العزيز ودخلوا عليه البلد ، فأرسل إلى الإمام فيصل متع الله به بأن هؤلاء الأولاد وقع منهم ما وقع وأنهم صاروا عندي ، وأنهم ما فعلوا ذلك الا لأجل أشياء حدثت من السحيمي ، وأرسل السحيمي الى فيصل يخبره الخبر ، وذكر أنهم اعتَدَوْا عليه بلا سبب ولا جرم ، فأرسل فيصل خادمه فرحان ومعه عشرون رجلاً الى رئيس بريدة وأمره أن يدفع له يحيي وأعوانه مع خادمه ، فقام يردد رسله الى فيصل يعتذر عنهم ، وخادمه وربعته عندهم فألزم الإمام متع الله به بإقبالهم اليه والجلوس بين يديه ، فقدموا الرياض ومعهم هدية له فأنزلهم في بيت وأكرمهم وعفا عنهم لما توجه

عليه عبد العزيز وأخبره بحقيقة عذرهم ، وأما رسول السحيمي فرجع إليه من عند الإمام بخبر جميل ، وذكر له أن ابن يحيي عندنا وأنت في بلدك لا بأس عليك ، ونحن ننظر في أمركم فيما بعد إن شاء الله ، ثم إن الضرير أخو السحيمي أرسل إلى رجل من أعوان زامل فضربه حتى مات .

خصمان أمام الشرع

ثم بعد ذلك لما برىء السحيمي من جرحه أمسك إبراهيم بن سليمان الأمير وقتله وجرح أخاه علي وهرب إلى بلد المذنب ، فكتب الإمام فيصل إلى السحيمي يتهدده على حدثه ويتوعده إن لم يقدم عليه ويجلس مع خصمه عند حاكم الشرع في هذا القتل والجراحات ، فركب السحيمي وقدم الرياض ، فأجلسه فيصل هو وولد يحيي عند حاكم الشرع ، وحكم بديات الرجال وحكم عليهم بدية جرحه .

ثم إن الإمام جهز عبدالله المداوي [١] ورجال معه إلى بلد عنيزة وأمرهم بدخول القصر والجلوس فيه ، وذلك لما رأى اختلاف رئيس عنيزة وأهل بريدة وما حدث منهم مع

---

(١) المداوات من سكان مدينة الرياض وقد نسبهم الأستاذ عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري في كتابه « المنتخب في ذكر قبائل العرب » ص ١١٢ ، (إلى قبيلة جنب) من فخوذ مذحج ، ومذحج بطن من بطون كهلان من القبائل اليمنية ولا أدري هل للمداوات بقية أم انقرضوا لأني لم أعد أسمع لهم في هذه السنوات الأخيرة ذكراً.

الشريف وغيره ، فركب المداوي وقدم عنيزة فامتنع الضرير من الخروج من القصر ، وساعده على ذلك رجال من أهل البلد ، فركب المداوي إلى بريدة وأقام فيها ، ثم إنهم ندموا على خروجه من عندهم ، فأرسلوا إليه وقدم إليهم فأنزلوه في بيت في البلد فكتب المداوي إلى الإمام بذلك ، ثم إنهم ظهرت منهم العداوة ورفعوا راية الحرب وأغلق أهل عنيزة بيبانها بالليل ، وأوقدوا عندها النيران ، واجتمعوا عندها بأسلحتهم حلقاً على قهاويهم وأنديتهم ، فلما علم فيصل بذلك حاذر من تظاهر البلدان كلها واجتماعهم على الحرب فبادره السحيمي وذكر له أنه إذا أطلقه وأرسله اليهم فهو المثبط لهذه الفتنة والمطفىء نارها ، وهو الذي يخمد شرها وشرارها ، ووعده بذلك وَعْداً مبرما وعاهده عليه بالله وميثاقه عقدا محكماً ، انه له باطناً وظاهراً ومساعداً ومظاهراً ، ثم قال له تجهز بالمسلمين وانزل لي أدنى بلدانك لتكون ردءاً على اصلاح شأني وشأنك ، ولا بد أن آتيك بالخيل والأموال وأسوق اليك رؤساؤها من الرجال ، وأجهز لك غزوهم من بدوهم وحَضَرهم ، فصدقه الإمام ولم يدر عن ما هو مضمر من الغدر وعدم الوفاء بالذمام .

إيفاد الفتنة

فركب من عند فيصل في شهر جمادى الأولى من هذه السنة بعدما تجهز فيصل بالمسلمين غازياً وخرج من الرياض ، فلما قدم عنيزة فوجدهم مجمعون على الحرب ومتظاهرون عليه ، فدخل فيما دخلوا فيه ، فأخلف وعد الإمام ونقض العهد والذمام ، ثم تراودوا فيما بينهم أن ليس

نقض العهد

لهم في الحرب طاقة حتى ينكث عبد العزيز ميثاقه ، ويكونون كلهم في الحرب سواء ويجتمعون وينتصرون به على الأعداء .

وكان عبد العزيز قد غزا بأهل القصيم ونزل جراب [1] الماء المعروف فأقام عليه قريب شهر يخوف المسلمين بذلك ويخوف عربانهم ، فأرسلوا اليه فرحل من جراب الماء وقدم عنيزة بغزوه ودخل عليهم البلد ففتلهم وفتلوه وأعطوه ووعدوه ، وقالوا أنت الأمير على الجميع وهذا فخر لك يشيع ، فنقض عهده وأخلف وعده وقال لهم : الحرب علي وعندي والصلح الي ومني ، فتعاقدوا على نكث عهد الإمام وقطع الميثاق ، وقاموا لحربه على ساق ، وجمعوا جموعاً كثيرة من رجال بلدانهم ومن كان حولهم من بدوانهم ، فأعطوهم السلاح وبذلوا لهم الأموال ، وعاقدوهم على بيع الأرواح ، وضربوا طبولهم بالليل والنهار ، وتعاهدوا على عدم الفرار والله يحكم لا معقب لحكمه وهو الواحد القهار .

يزحف على القصيم

وكان الإمام فيصل أعزه الله ونصره قد أمر على أهل البلدان من رعيته بالغزو معه فتجهز غازياً بالمسلمين وخرج من الرياض يوم الخميس لثلاث بقين من ربيع الثاني ،

---

(١) جراب ذكره الهمداني في « صفحة جزيرة العرب » ص ١٢٨ وأورد عليه هذا البيت :

سقى الله أمواهاً عرفت مكانها   جراباً وملكوماً وبذر والغمرا

وركب معه أولاده عبدالله ومحمد ولحقه ابنه سعود بغزو أهل الخرج وركب معه أخوه جلوي وخواص عشيرته ، وركب معه الشيخ العالم عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب إماماً له وقاضياً ، وركب معه أيضا الشيخ القاضي عبدالله بن جبر اماماً لابنه عبدالله واستخلف أخاه عبدالله أميراً في الرياض وأمره أن لا يخرج من القصر ، وأمر على الشيخ عبد العزيز بن عيبان أن يكون عنده إماماً مذكراً ، وكان ذا معرفة في التفسير والتذكير ، فسار الإمام فيصل أعزه الله تعالى بمن معه من المسلمين ونزل ببان المعروف ، ثم رحل منه ونزل الحسي القصر المعروف ، فأقام عليه أياماً واجتمع عليه باقي غزوانه ووصلت إليه أخبار أهل القصيم وتحالفهم على حربه ونقضهم لعهده . فلما استقر عنده ذلك رحل من الحسي ونزل أرض سدير ، ثم رحل ونزل قرب بلد المجمعة ، فركبت إليه للسلام عليه فكان وصولي الى مخيمه قبل صلاة العصر ، فصليت معهم، واذا بالمسلمين مجتمعين للدرس في الصيوان الكبير ، وإذا هو جالس فيه والمسلمون يمينه وشماله ومن خلفه وبين يديه والشيخ عبد اللطيف إلى جنبه ، فأمر القارىء عليه بالقراءة فقرأ عليه في كتاب التوحيد تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب قدس الله روحه فقرأ آية وحديثاً ، فتكلم بكلام جزل وقول صائب عدل ، بأوضح إشارة وأحسن عبارة ، فتعجبت من فصاحته وتحقيقه وتبيينه وتدقيقه، اللهم متعنا به وبوالده وأحي قلوب المسلمين بصيب علومه وفوائده ، ثم سلمت على الإمام فقابلني بالتوقير والإكرام ورحب بي أبلغ ترحيب

ابن بشر مع الإمام فيصل

وقربني أحسن تقريب ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين أحسن الجزاء وسامحه وغفر له يوم الجزاء . ثم سلمت على الشيخين عبد اللطيف وعبدالله بن جبر ، فقمنا جميعاً ودخلنا مع الإمام في خيمته وجلسنا عنده ، فابتدأ الشيخ عبدالله يقرأ على الإمام في كتاب سراج الملوك والشيخ عبد اللطيف يسمع ، ولكن الإمام هو الذي يتكلم على القراءة ، ويحقق المعنى فاستمر ذلك المجلس إلى أول الليل ، فلما كان بعد صلاة الصبح رحل الإمام بجنود المسلمين ، وأمرهم لا ينزلون إلا في أعلى وادي المجمعة ، ثم دخل البلد ومعه أكثر من ثلاثمائة رجل من خدمه ورجاله ومعه المشايخ ، فسلم على الشيخ عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار وكان غداه عند الأمير محمد بن أحمد السديري ، ودخل ابنه عبدالله بلد حرمة ومعه عدد من خدمه ورجاله ، فكان غداه فيها عند محمد بن عبدالله بن جلاجل .

ثم ركب أعزه الله تعالى بعد صلاة الظهر وبات عند جنوده ، ثم رحل بعد صلاة الصبح ونزل قرب بلد الجريفة ، ثم رحل منها ونزل بلد أشيقر ومنه إلى السر ، ومنه إلى ساجر [1] الماء المعروف قرب بلد المذنب ، وأقام عليها

---

(١) ساجر اليوم هجرة لجماعة من الروقة من الحناتيش أميرهم بندر بن جعلان ، وقد ذكرها السمهري بقوله :

ألا ليت شعري هل أزورن ساجراً وقد رويت ماء الغوادى وعلت

أياماً وأمر على أولاد يحيي بن سليمان يرحلون برجال معهم وينزلون العوشزيات عند أرحام لهم فيها ، لعل أن يحصل لهم فرصة في البلد ، ثم رحل ونزل المذنب وخرج إليه أهلها وبايعوه ونصروه .

فلما علم الإمام أن أهل القصيم قد أجمعوا على حربه ، وكان يظن منهم غير ذلك لأنه لم يقصد رعيته بظلم ولا رماهم بجرم ، فأمر على محمد السديري ومن معه من غزوان سدير يرحلون وينزلون العوشزيات واستنفر البلدان من الوشم والمحمل وسدير ، فنفر أهل البلدان طائعين ، وبهذا النفير والمسير سامحين . قال لي رجل من أمراء سدير والله ما أمرنا على واحد فتعذر ، وجعلنا على أحد خراج فقال ما أقدر ، أو أبدى لنا عن ذلك عذر .

يدعوهم إلى الطاعة

ثم إن الإمام أعزه الله تعالى أرسل إلى رؤساء أهل القصيم يدعوهم وذكر لهم أنه لا يستقيم دين إلا بجماعة ، ولا يكون إلا بالسمع والطاعة ، وقال : أنتم نبذتم أمرنا وخرجتم عن طاعتنا ، وأن الحرب نار ووقودها الرجال ، وأنه يعز عليّ أن يقتل رجل واحد بين المسلمين ، فلا تكونوا سبباً في إهراق دمائكم ، وادخلوا فيما دخلتم فيه أنتم وآباؤكم ، فأرسلوا إليه رجلاً من رؤساء أهل بريدة يقال له «مهنا»[1] بن

(١) مهنا الصالح هذا هو مهنا الصالح الحسين أبو الخيل من قبيلة عنزة ، عينه الامام فيصل فيما بعد أميراً لبريده سنة ١٢٨٠ هـ . وبعد وفاة الامام فيصل عزله الامام عبدالله بن فيصل عن امارة =

صالح ، فلما جاء إلى فيصل ذكر له إنما جاء لطلب الصلح ، فلم يزل يتودد إليه ويذكر له الأمر الذي عمدوه عليه ، فكتب لهم انهم يدفعون الزكاة ويركبون معه غزاة ويدخلون في الجماعة والسمع والطاعة .

يستجيبون للطاعة

فرجع إليهم الرسول بذلك وتحقق عند الامام قبولهم بما بلّغهم به رسولهم ، وانهم قبلوا منه النصح الذي دعاهم إليه وأطاعوا للصلح واتفقوا عليه .

ثم إن الامام فيصل متع الله به بلغه أن عرباناً من عنزة نازلون على الطرفية [٢] الماء المعروف في القصيم ، رئيسهم ثلاب الفنتشة من الدهامشة ،وكانوا من العاصين الذين لم يدخلوا في الطاعة ، فأمر على ابنه عبدالله يركب بجيش من

= بريدة ، ولما كان في سنة ١٢٩٢ هـ ثار مهنا الصالح المذكور على آل عليـان أمراء بريدة القديمين واغتصب منهم الامارة وأجلاهم إلى بلد عنيزة ، وتولى إمارة بريدة ولكنه لم يلبث أن قتل في السنة نفسها حيث رجع بعض من أجلاهم من آل أبي عليان إلى بريدة خفية ، ورصدوا لمهنا في مكان يمر منه في طريقه الى المسجد الجامع لصلاة الجمعة ، فلما مر يريد مسجد الجامع قتلوه ، ولكن أنصار مهنا وابنه حسن قتلوا هؤلاء القتلة وتولى امارة بريدة حسن المهنا الصالح خلفاً من أبيه المقتول وبعد حسن تولاها ابنه صالح الحسن وهكذا حتى تبدى طالع اليمن على هذه الجزيرة بإعادة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ملك آبائه وأجداده فلم شعث العرب بتوحيد الجزيرة العربية وربط أجزائها فتعمت في ظل ملكه بنعمة الأمن والرخاء والطمأنينة والاستقرار رحمه الله وغفر له .

(٢) الطرفية صارت اليوم قرية آهلة بالسكان وتبعد عن مدينة بريدة أربع ساعات ونصف ساعة بسير الأقدام .

المسلمين ويغير عليهم فاجتمع الجيش المأمور عليه من النواحي ومن أهل الرياض ورجال الامام وخدامه ، فلما أرادوا الركوب أوصاه أبوه فقال له : ان أهل القصيم قد صدر منا لهم أمان لما أرسلوا إلينا أنهم قد ندموا على ما فعلوا ، فإياك أن تتعرض لهم ولطوارفهم ولا لأحد من المسلمين. فركب الولد الشجاع ، والسيف الصارم القطاع ، عبدالله بن الإمام بجميع من معه من سرية أهل الإسلام وركب معه الشيخ القاضي عبدالله بن جبر ، فوافاه في مسيره إبلاً وقافلة لأهل القصيم فتركها ، نزل بساحة العرب وهيأ جموعه ليغير عليهم وجدهم منتذرين وقد هربوا عنه فحقق الغارة عليهم فلحقتهم الخيل وسباق الركاب على بعد ، فأخذوا أغنامهم وأثاثهم وشيئاً من إبلهم وقتلوا عليهم رجالاً ، فلما رجع بالغنايم وورد الماء وجد عليه أعراباً من عنزة ليس لهم علماً بالأمر فشن عليهم الغارة وأخذهم ، فهرب رئيس العرب وقصد عنيزة واستصرخ عبد العزيز وجنوده وهو فيها ، فسولت له نفسه أن ينتهز هذه الفرصة ، فصاح بقومه واستفزعهم ، وخص على رجال من أهل البلد وأخرجهم ، وقال لهم : متى يحصل لنا هؤلاء في فلاة من الأرض ، وقد امتلأت قلوبنا لهم من البغض ، والجيش الذي مع عبدالله نحو ثلاثمائة مطية فنفر من عنيزة بجيش وعدد كثير يضيق منه الفضاء ويحطم ما وطاه ولا ما قدره الله للمسلمين وقضى ، وتلك الجنود التي هي شوكة بلدان القصيم نحو ألف وخمسمائة رجل.

اشعال الفتنة مرة أخرى

فلما حاذى بلد بريدة أرسل إليهم واستنفرهم واستفزعهم وخص رجالها وأخرجهم وسار بالجميع ، فعارضه بدو من قوم عبدالله معهم أغنام الغنيمة قد أرسلهم بها عبدالله قدامه ، فأخذ الأغنام ، وأمسك الرجال ، فأتاه رجال من عقلاء قومه فأشاروا عليه وقالوا له : دع عنك هذه السرية وارجع لما غنمت بعض أغنامهم « فإن الشر لا يأتي إلا بشر مثله » فقام الآخرون وقالوا : سر بنا إليهم نقاتلهم ونناجزهم .

وقعة اليتيمة

فسار حتى نزل النفود المسماة اليتيمة [1] بين الشماسية والطعمية بينها وبين بريدة مسيرة نصف ضحوه فرصد لهم فيه .

وكان عبدالله لما رحل من الطرفية أرسل البشير إلى أبيه يبشره بالنصر والظفر ، فوجد البشير أثار القوم الكثير ، فعرف أنهم أهل القصيم ، فرجع إلى عبدالله فأخبره الخبر وانهم قوم كثير وجم غفير ، فساور عبدالله رؤساء قومه ، وكان فيهم هذال بن بصيص رئيس عربان بريه فقال : دعنا نتركهم يميناً أو شمالاً فإن لحقونا عثرناهم وإن تركونا تركناهم فقال عبدالله : لا والله لا بد ان يطأهم جيشنا وتجول عليهم فرسان خيلنا حتى يحكم فينا وفيهم ربنا فتقدم

---

(١) قال ياقوت في معجمه ج ٨ ص٤٩٨ اليتيمة بلفظ تأنيث اليتيم وهو الذى مات أبوه . موضع في قول عدي بن الرقاع :

وعلى الجمال إذا رثين لسائق ... أنـزلن آخـر ريحا فـحـداها
من بين بكر كالمهاة وكاعب ... شـفـع اليـتيم شبابها فعداها

وقال

وجـعـلـن محـمـل ذى السلا ... ح مجنـة رعن الـيـتـيـمـة

وقال : أي جعلن رعن اليتيمة عن أيسار هن كما يحمل ذو السلاح مجنه لأن المجن هو الترس يحمل على الجانب الأيسر. انتهى .

الولد الشجاع النجيب والفارس الشعشاع المهيب ، وصار هو الأول وهو الذي عليه في هذا الحرب المعول ، فشجع المسلمين ونخاهم وأمرهم ونهاهم ، فأتى اليه رجال من رؤساء القوم ، فأشاروا بالرأي السديد وهو عنوان التوفيق من الله والتسديد انهم يجمعون ما معهم من الإبل ، وتسوقها عليهم الخيل والمقاتلة في أثرهم ، فيدهمونهم بالإبل والخيل المقاتلة جميعاً فأجمع رأيهم على ذلك فركب عبدالله وانتهض وشمر وجال في ميدان الوغى وهلل وكبر وتحركت منه غيرة الغضب ، واشتعل واهج الحمية في جأشه والتهب فحمل حملة عظيمة بقلب ثابت وقوة وعزيمة وحف به المسلمون من كل جانب ، والله معهم ومن كان الله معه فهو الغالب ، فتوجه اليهم باذلا نفسه ورجاله مع أهل نجدة من شجعانه وأبطاله فكان هو الأقدم ، وكل من رآه أحب أن يتقدم ، فكرّ عليهم والمسلمون كرة واحدة ، كأنهم أقبلوا للسلام أو دعوة الى مائدة فغابت عنهم الشمس قبل وقت غيوبها وأظلم بحالك الغبار شمالها وجنوبها ، فوطأهم المسلمون كأنهم لا يرون ولا يسمعون ، فلم يقفوا لهم حين سمعوا ضرب الهام ، وحامت عليهم حوائم السام ، حتى ولوا منهزمين ، وعلى وجوههم هاربين ، وذهل الوالد منهم عن ولده ، والمنهزم أشفق على السلامة فرمى ما بيده ، واستمر الضرب والطعن في أقفيتهم بعد ان كان في صدورهم ، وانتقل القتل من نحورهم الى ظهورهم ، فلم تر إلا رؤساً مقطوعة وأسلابا منزوعة ، وأشلاء مطروحة وجلوداً مجروحة ، فلم ترجع عنهم خيل المسلمين ورجالهم وأبطالهم حتى قتلوا فيهم قتلا

نصر من الله

ذريعاً ، وفتكوا فيهم فتكاً شنيعاً فكان الواحد من المسلمين يقتل العشرين وأكثر من قتلهم أهل الرياض ورجال الإمام .

فلما رأى عبدالله أن المسلمين يقتلونهم ولا يرحمونهم وانهم مستسلمون للقتال دخلته الرحمة لهم ، وكف عنهم باقي القتل وهرب رئيسهم عبد العزيز ، حمله فارس من قومه وزين مع شريدتهم قصر الطعمية المعروف ، وأشار بعض المسلمين على عبدالله انه يحصرهم فيه فقال : كفاهم ما وطأهم فتركهم وأخذ المسلمون جميع جيشهم وما معهم من السلاح الثمين .

ثم إن عبد العزيز لما رآهم تركوه ، خرج من القصر ومر بريدة ، فلم يدخلها وقصد عنيزة من ساعته ودخلها وهو لا يدري عن السالم من المقتول من قومه .

وأما شرايد قومه المسلوبين والمجروحين فإنهم دخلوا بريدة وسألهم أهل البلد ما فعل الله بكم قالوا : قتل أصحابنا ، ونحن لحقنا رجال فمنوا علينا بدمائنا ، وأخذوا ما معنا .

ولما وصل خبر هذه الجنود الى الإمام فيصل وخبر مسيرها الى ولده وجيشه أرسل خيلاً الى ركايب المسلمين تردها من مفاليها ، فجاءت بها الخيل سريعاً ، فلما جمعت الركايب وشدت النجايب واذا بالفارس قد أقبل يعدو على فرسه يبشر

الامام بالنصر ، فلم يلبث حتى جاء الثاني والثالث فحمد الله الامام والمسلمون على سلامة جيشهم . ونصرهم وخذلان عدوهم وكسرهم [١] ، عبدالله وجيش المسلمين على منزل الامام ، أرسل اليهم ونهاهم عن العرضة واللعب وأمرهم بإعلان الحمد والشكر لله والطلب فإنه هو الذي أعزكم ونصركم وقواكم وأظهركم ، ثم جاءه بعض الخدام يريدون منه يكتب لهم يبشرون أهل البلدان بذلك النصر فمنعهم وقال : عليكم بحمد الله وشكره ولا بد أن يأتيهم الخبر ، فسبحان من ذَلله لطاعته وجعل العز لمن كانت التقوى بضاعته ، وكانت هذه الوقعة ، وقعة فظيعة وذبحة شنيعة لا سيما على أهل بريدة فإن النساء لما سمعن بها وما وقع بها من الفوت والموت خرجن حاسرات من البيوت يستغثن ويستخلفن الحي الذي لا يموت ، وصارت ضجة عظيمة في ذلك اليوم لا تسمع بينهم سوى التنادب واللوم ، فإنه ما أصيب أحد بمثل مصابهم قتل منهم أكثر من الثمانين من خيارهم وأعيانهم . اللهم يا سميع الدعاء يا كثير الخير والعطاء ، يا لطيفاً بمن يشاء أجبر مصيبتهم بهدايتهم الى الاسلام واتباع هدي سيد الأنام ، واجعل ولايتنا وولايتهم وجميع أهل الاسلام فيمن خافك واتقاك يا ذا الجلال والإكرام .

ولم يتفق مثل هذه الوقعة لأن الذي قتل فيها كلهم

---

(١) بياض بالأصل ولعله فلما أقبل عبدالله وجيش المسلمين الخ ..

رجال مشاهير ، وعدد كثير قيل إن الذي احصي من قتلى أهل القرايا أكثر من مائة وخمسين رجل .

العودة الى الطاعة

وبعد هذه الوقعة ذلل الله منهم كل صعب وانقادوا لأمام المسلمين بلا حرب ، وتسابقوا اليه يطلبون منه العفو والاحسان في كل ما اجرموا فيه وجنوا وهذا من تقدير خالق الانسان الذي كل يوم هو في شأن ، فإنه إذا أراد لأحد من العباد أن يفتح له من الخير باب ، سبب له قبل ذلك أسباب

فلو علم الإمام متع الله به ، ان أهل القصيم يجتمعون وبغزوهم كلهم ينفرون على ولده وسريته تلك القليلة لجهز لهم جيوشاً قليلة ولا استعد لهم بقوته ، وحيلته حيلة فحيله ، ولكن المقادير تغلب التدابير ، وربك بما يعملون بصير ، وهذا الامام أدام الله نصره وأظهر فخره قد اتخذ دعاء الله له سلاحاً ، فكان له بإذن الله كفاحاً ، وقد عجل الله له به الفرج واستن على ذلك ودرج ، فكان له به مخرج وأي مخرج ، وقد فرج الله عنه كربات وأخرجه من الحبس مرات ، ورد الملك عليه كرات ، وأخذ له به شارات مع ما تقدم له من الوقعات والمقاتلات ، كل ذلك كون عواقبه بعدها حسنات ، اللهم يا من بإذنه قامت الأرض والسماوات ، ويا معطي الخيرات ، ومنزل البركات ومجيب الدعوات ، نسألك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الحي القيوم ، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، أن تمتعنا بحياته وأن تساعده في جميع حالاته ، وتشد به دعائم الاسلام ، وتجعل منازله أعلى دار السلام .

أهل القصيم

رجعنا إلى تمام قصة أهل القصيم ، ولما وصل عبد العزيز بلد عنيزة أمر أصحابه وأهل البلد يعرضون ويلعبون ويغنون ، وهو يشجعهم للحرب والقتال ، وليس على ما أظهر وقال . ولكن التشجيع بعد الذل يخذل من همم الرجال ، فتقاعس عنه الناس ولا رفعوا لأمره ونهيه رأس ، وكان قد كتب إلى أخيه عبدالمحسن في بريدة أن سعد التويجرى وعلى بن ناصر وفلان عد أكثر من العشرة تخلفوا عنا في الهزيمة ودخلوا البلد فألزمهم يأتون الينا كل هؤلاء العدد، فكتب اليه أخوه عبدالمحسن إني إذا نصحتك أو خالفتك في شيء من الأمر قلت لي أنت مجنون، وهذه الرجال الذين أنت عددتهم كلهم في المفازة صرعى ، هربت وتركتهم ، ونجوت بنفسك وأسلمتهم ، فحقك عليهم بالأمس مضى ، واليوم نفذ فيهم حكم القضاء، وحقهم عليك تدفن أجسادهم وتعزي أولادهم، ثم بعد ذلك اختلط عليه رأيه وتدبيره، وكثر عاذله ومشيره فتارة يقول : دعونا نسير الى من كان بالعوشزيات من جنود فيصل، وتارة يشير بغير ذلك. فلم ينفذ له أمر، ولم يدر ما يفعل، فأتى اليه الشيخ القاضي عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين، وهو كما تقدم بيانه قاضي بلدان القصيم فقال له : يا هذا اتق الله، واربأ بنفسك فإن البلد ليست لك ولا بيدك، وأمرها بيد أهلها، وليس لك فيها أمر ولا نهي ، وهم يريدون إصلاح أنفسهم مع الإمام فيصل، فإن أردت أن تكون كذلك فافعل.

كلمة حق

فلما رأى عبد العزيز انحلال الأمر من يده ظهر من

عنيزة [1] هارباً إلى بلده ثم هربت عنه غزوانه ، وتفرق أعوانه. وهرب السحيمي وتبعه ، وقصد ابن رشيد رئيس الجبل وهو نازل قصر القوارة البلد المعروف في القصيم ، وذلك أن الإمام فيصل لما نزل بلد المذنب كما تقدم بيانه ، كتب إلى طلال بن عبدالله بن رشيد وأمره بالنفير والمسير اليه من جميع بلدان الجبل كله ، وعربانه من شمر وغيرهم ، فلما أتاه خط الإمام استنفر رعاياه وأقبل بجنوده فلما وصل القوارة فإذا الأمر قد انقضى ، واستولى الإمام على بلدان القصيم فأمره أن يلبث بمكانه ذلك حتى يأتيه الأمر ، ثم إن رؤساء

ندم وعودة إلى الطاعة

بلد عنيزة أتوا إلى الشيخ عبدالله وقالوا له : إن هذه الأمور التي منا وقعت ، والحوادث التي منا صدرت لا يصلحها إلا أنت ولا يزيل غضب الإمام ورؤساء أهل الاسلام غيرك ، فقال لهم : إنكم تعلمون أني لست من أهل بلدكم ولا من عشيرتكم ولا يحسن مني الدخول في هذا الشأن الذي أوله إلى آخره من تسويل الشيطان فأعفوني ودعوني ، وأرسلوا في هذا الأمر غيري ، فقالوا له : ان هذا الأمر تَعيّن عليك

(١) عنيزة احدى مدن القصيم المشهورة وقد ذكرها الغدة الأصفهاني في كتابه بلاد العرب ص ٢٠٩ بقوله (وعنيزة) ماءة كانت لربيعة . قلت ذكر الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع في النبذة التي سماها الاعلام ان مدينة عنيزة أنشئت سنة ٦٣٠ تقريباً أنشأها عقيل بن ابراهيم بن موسى بن محمد بن بكر بن عتيق بن جبر بن نبهان بن مسرور بن زهري بن جراح وكانت بجوار الجناح والجناح أربع قرى (قرية الضبط وقرية الخريزة وقرية المليحة والعقيلية) فدخلت هذه القرى في مدينة عنيزة وشملها اسمها ولقد ذكرها مالك بن نويرة التميمي بقوله :

إذا عصب الركبان بين (عنيزة) وجولان عاجوا المنقيات المهاريا

والصلح لا يصلح إلا على يديك فقال لهم : إني أخاف من اخلاف وعد ، ونكث عهد ، وحدوث أمر ثاني ، لأن الواحد منكم يغلب على الثاني ، فأكون لكم شريكاً في مخالفة الإمام ومسبّة لأهل الإسلام ، فلا سبيل إلى ما ذكرتم إلا بكفالة محمد بن عبد الرحمن بن بسام [١] عن جميع المخالفات وحوادث أهل السفاهات . وعلى أن كل ما أصلحت عليه وعقدت لكم عند الإمام عليه ، فهو تام ليس فيه كلام ، فأجابوه الى ذلك وهذا الكفيل على ما بدا لك ، وكان محمد بن بسام هذا من رؤسائهم المقبول قوله فيهم ، وحربهم أكثر تدبيره اليه ، وصلحهم على يديه ، فركب الشيخ الى الامام وهو في بلد المذنب فأكرمه وأجابه إلى كل ما طلب من العفو والصفح عنهم ، وعقد لهم ومن تابعهم .

الإمام في عنيزة

ثم رحل الإمام بجنود المسلمين من بلد المذنب ، وأرسل أمامه محمد بن أحمد السديري برجال معه وأمرهم يدخلون القصر فدخلوه ، فقدم الإمام فيصل عنيزة ودخلها وضبطها وبنى خيامه خارج البلد ، ودخلها المسلمون وبايعه أهلها كلهم على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ، وكان فيهم خوف كثير من تنكيل ونكال وإجلاء حمائل ورجال ، فقال لهم متع الله به زلة مغفورة ، وخطيئة مستورة . أنتم منا في أمان ، ولنا عليكم الاحسان ، فدعوا له وانصرفوا .

---

(١) آل بسام من وهبة وتميم

ثم إنه أرسل الى عبد العزيز يدعوه الى السلم أو الحرب ، فأراد الهرب من البلد فأشار عليه اخوانه وأولاده ورؤساء قومه ، وقالوا له : إن هذا الإمام حليم وكريم وعادته العفو والصفح فاجلس في بلدك ، ودعنا نركب اليه ونجلس بين يديه فلعله يعفو عنك ويسمح ويغفر زلتك ويصفح ، فركب أخوه عبد الرحمن ومعه أولاده ورؤساء قومه فلما قدموا اليه قالوا له : إن هذا الرجل قد أسلم واستسلم ووجهه من الفشل تغير وأظلم وضاقت عليه بلده ، ومقته أهله وولده ونحن حاولناه على القدوم اليك والجلوس بين يديك فقال : ليس لي وجه يشاهد المسلمين ولا الإمام ، ولا أقدر أن أمشي بين تلك الخيام بعد نقض البيعة والفعلة الفظيعة وتجنيدي عليهم الجنود ، ورفعي عليهم الرايات والبنود ، فإما ان تصلحوا حالي مع حالكم وإلا هربت عن بلادكم ، ونحن قد جئناك فيه متوجهين وفي جنايته شافعين ، فأنت أهل أن تدمح خطيئته وتغفر زلته ، وترحم انكساره وذلته ، وقد عفوت عن كثير من جليل وحقير ، وهذا من خلقك وجبلتك فلا يكون هو المحروم منها من بين جميع رعيتك ، فقال لهم الامام متع الله به : جرمه لا يماثل غيره من اجرام رعيتنا ولا بد من قدومه الينا ، وأخذ ما بيده من الحلقة والسلاح وغير ذلك ، فلم يزالوا به وعلى أولاده يترددون وبهم وبرؤساء المسلمين يتشفعون حتى سمح لهم وأدركوه يسكن البلد وضمن له أولاده وأخوه عبد المحسن ، وكذلك أخوه عبد الرحمن على عبد العزيز جميع المخالفات والحادثات ، وبذلوا للامام الأموال والسلاح والخيل العتاق وأتبعوا ذلك

العفو والصفح

بالعهد والميثاق ، فسمح لاخوانه وولده وجعله أميراً في بلده .

وكان عبد العزيز رجل من أوسط عشيرته وليس له قبل ذلك قوة ولا شهرة ، ولكن الامام تركي قدس الله روحه اختاره واستعمله أميراً في بريدة لأن أباه وجده أهل صدق مع المسلمين ، وقتل جده مع المجاهدين في موقعة مخيريق .

فلما استعمله كف عن عشيرته ومن أقواهم وأمضاهم محمد بن علي الشاعر المشهور أمر عليه الامام تركي يرحل معه الى الرياض خوفاً منه على عبد العزيز فأقام محمد بن علي في الرياض مدة سنتين ولم يأذن له تركي يرجع الى بريدة حتى قوي عبد العزيز وكثرت أمواله واشتدت قوته وقويت شوكته ورجاله ، ويعد منظومة جعلها في الامام تركي وشفاعات من رؤساء المسلمين فترقت بعبد العزيز الاحوال ، وبلغ غاية الآمال .

هذا وعين الامام من دونه ومن وراه ، خوفاً عليه من سطوة اعداه ، فإن عشيرته من أشرار العشائر وأقطعها للرحم وأقدمها على اقتحام الكبائر ، فإنه لما كانت البلدان فلت وزال عنها الحكم وانفلت ، صاروا أشر أهل نجد بعضهم على بعض ، ويسهل عليهم العهد والنقض ، يتقاطعون الأرحام ولا يدارون عواقب الآثام فمن جراءتهم واعتدائهم وسوء فعالهم أن رشيد الحجيلاني صعد على عبدالله بن حجيلان

في سطح بيته وقتله ، وقد أعطاه قبل ذلك العهد ، ثم حصروا رشيد في بيته وأوقدوا عليه النار والبارود حتى مات ومن معه ، ثم صـدروا للفارس الشجاع سليمان بن عرفج وقتلوه بالسيوف في وسط السوق ، ثم حربة السنان من محمد آل علي الشاعر أثبتها في فهد بن مرشد حتى ثبتت في الجدار من وراه فما أخذوها حتى مات ، ثم ذلك الشجاع محمد بن علي قتلوه عند باب داره فهذا شيء يسير في وقت قصير من سيرة هذه العشيرة بينهم ، وحلول القطيعة فيهم ، نعوذ بالله من موجبات سخطه .

وهذا الرجل ما ترقت به الأحوال ولا نال من العز ما نال ، ولا أمن على نفسه وعياله ، وكثرت خزانته وأمواله ، ولا قاد كرائم الخيل ، وسيقت له الأخماس والأغنام كأنها قطع الليل ، ورفعت على رأسه الرايات وصعد من العز درجات ، وارتفع صيته في هذه الجزيرة وهابه بنو الأعمام والعشيرة إلا بالله ثم بإمام المسلمين أول ذلك بالإمام تركي رحمه الله استعمله وحماه وجعل يده على كل ما تولاه . ثم أقره ابنه الامام فيصل بعد أبيه على جميع ولاياته وخراجاته ظاهرة وخافية ، أفيحسن فيمن كان هذا فضلهم واحسانهم ، منابذتهم وكفرانهم وعصيانهم ولكن الامام أحسن الله اليه عاملهم بالاحسان والوفاء وصفح عنهم وعفا ، فأقام في عنيزة قريب شهر ووفدت عليه فيها وفود العربان من عنزة ومطير وغيرهم ، وأهدوا اليه كثيراً من الخيل والركاب وغير ذلك .

ذكر لي أن الذي وصل اليه من الخيل في عنيزة أكثر من أربعين فرساً ، ثم بعد ذلك وفد عليه الدويش ورؤساء قومه ورؤساء سبيع بهداياهم وقدم عليه غزوُ أهل وادي الدواسر وهو في البلد ، فلما أراد الرحيل من القصيم اقتضى رأيه السديد وفعله الحميد أن يستخلف أخاه جلوي أميراً في ناحية القصيم ويكون منزله قصر عنيزة ، ويكون وزيراً له في ذلك الاقليم فابتدروا أمره وبايعوه ، وكان أعراب تلك الناحية أمرهم اليه وجعل الامام عنده رجال من أهل الرياض وغيرهم من خدامه ، وأمر له بكل ما يصلح شأنه ، فاستقل جلوي بتلك الولاية على رأي الامام ، فصارت هذه الولاية بحمد الله قوة لأهل الإسلام وإذلالاً لمتربص الدوائر ومقترف الكبائر ، فذلل الله به صعبهم وفل غضبهم ، وكان ذلك من أعظم الذل على أهل الخلاف ، والسكون لأهل الاسلام الاشراف منهم والضعاف ، وكان الأمر قبل ذلك في أمرائهم والتدبير على ما اقتضاه هواهم ورأيهم .

جلوى بن تركى أميرا للقصيم

ثم إن الامام فيصل لما رحل من القصيم أتاه رسول طلال بن رشيد يستأذنه في السلام عليه والجلوس بين يديه فأذن له فوافاه في بلد المذنب وسلم عليه وأتى اليه بهدايا سنية فأكرمه وأعطاه جزيلاً وكسا رؤساء قومه ووعظهم وحضهم على الاستقامة وتقديم الشريعة ، ثم أذن لهم في الرجوع الى بلدانهم ، ثم قفل راجعاً .

فلما رحل الى الرياض بعث عماله لجميع العربان لقبض

الزكاة ، ووفد عليه أهل بلدان الشرق أهل الاحساء والقطيف والبحرين وعمان وما حولهم من رؤساء العربان فصدروا منه على إكرام وحض على الاستقامة على دين الإسلام .

﴿ حوادث سنة ١٢٦٦ هـ ﴾

ثم دخلت السنة السادسة والستون بعد المائتين والألف ، وفيها سار الامام فيصل بجنود المسلمين من أهل العارض والخرج والفرع والأفلاج وسدير والوشم وغيرهم من رعاياه ، وسار معه كثير من عربان نجد من قحطان وسبيع والسهول وغيرهم ، وقصد جهة الشمال ، وأغار على عربان عتيبة ، وهم في أرض جراب الماء المعروف ، فسبقه النذير اليهم فهربوا بأموالهم وأهاليهم ورئيسهم الهيضل ونزلوا قبه [1] الماء المعروف ، وكان عليه ابن بصيص وعربانه من بريه. فلما علم الدويش بذلك أقبل ونزل عليهم على الماء ، فرحل الامام فيصل من جراب وعدا عليهم فلما نزل فريقاً منهم وأراد أن يشن عليهم الغارة ، ركب اليه الدويش

(١) قبه : قال ياقوت في معجمه ج ٧ ٢٩ (بالكسر ثم الفتح والتخفيف) ماء لعبد القيس بالبحرين . وتعقبه صاحب صحيح الأخبار بقوله : (قبه) ليست لبني عبد القيس كما ذكره ياقوت بل باقية تحمل اسمها إلى هذا العهد وأولها منهل ترده الأعراب ثم هاجر إليها بنو علي بطن من مسروح وسكنوا فيها وهم باقون فيها إلى هذا العهد رئيسهم محسن الفرم موقعها شرقي العروق المتصلة برمال عالج . انتهى كلام صاحب الأخبار .

ورؤساء عربانه وساقوا اليه هدايا وطلبوا منه الصفح والعفو فسمح لهم ورحل بالمسلمين ، ونزل أبا الدود الماء المعروف شمال القصيم ، وكان قد استلحق أخاه جلوي بغزوان أهل القصيم فوصلوا اليه .

وكان عبد العزيز أمير بلد بريدة ، لما أقبل الإمام فيصل بجنود المسلمين داخله الوجل والخوف لأجل ما سلف منه من النقض والحرب المتقدم ذكره ، فأمر أهل بلده بالتجهز للمغزا ، وتجهز معهم ، فلما خرجوا قاصدين الإمام ، صرف ركائبه وخيله وقصد الشريف ابن عون في مكة وكان قد تأهب لذلك ، وخرج بخيله وركابه وأولاده ، وترك نساءه وأمواله ونخيله وأوباشه .

فلما علم فيصل بذلك رحل بالمسلمين ونزل بريدة فوافاه عبد العزيز ابن الشيخ القاضي عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين فأضافه ومعه رؤساء المسلمين ، فاستلحق الامام اخوان عبد العزيز وقال لهم : إن أخاكم هرب من البلد بلا سبب أتاه منا ولا من طوارفنا والآن ليس في ذمة الاسلام والمسلمين منه شيء ، فخافوا على أمواله وأجابوه وتلطفوا له بالقول وقالوا عادتك الصفح والاحسان لمن أساء ، وقد جرت عادة الله لك فيمن أحسنت اليه وكفر احسانك انه لا بد ان يكون في قبضتك جالس بين يديك على أمرك ، فترك الامام سلمه الله تعالى لهم جميع أمواله الداخل منها في البلد والخارج عنها ، واستعمل في بريدة أميراً أخاه عبد المحسن ،

عبد المحسن بن تركى أمير بريدة

وأقام فيها أياماً ، واستعمل في بيت مال القصيم عبد العزيز ابن عبد الله أبا بطين ورحل بالمسلمين قافلاً ، وأذن لأهل النواحي يرجعون إلى أوطانهم .

وأما عبد العزيز فإنه لما وصل إلى الشريف أهدى اليه ما كان معه من خيل وسلاح وغير ذلك فوعده الشريف ومنّاه حتى استحصل هداياه وعطاه ، فجفاه بعد ذلك وقطع بعض الخراج الذي له اجراه ، لما بلغه مسير ابن الامام عبدالله الذي وصل فيه إلى الحجاز ونزل في تلك المياه ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

وفي أول هذه السنة غضب الامام على سعد بن مطلق المطيري لسوء تدبيره في مسيره بالسرية المتقدم ذكرها في عُمان ، فإنه لم يحسن التدبير في هذا المسير أولاً وآخراً ، فعزله وجعله نكالاً حتى جاءه أجله .

وفيها أيضاً وفدت الوفود على الإمام من جهات بلدان نجد ونواحيه ، وأرسل العمال لخرص الثمار وقبض الزكاة من العربان ، فسارت عماله وأعماله في تلك الجزيرة واستنارت فضائله مثل شمس الظهيرة .

وفي آخر هذه السنة سار عبدالله بن فيصل بجنود المسلمين من العارض والخرج والفرع والأفلاج وسدير والوشم وغيرهم من رعايا أبيه سوى أهل القصيم ، لأن الشريف صار يراسل فيصل في عبد العزيز فأمرهم لا يغزون ، يريد حتى ينفصل أمره ، فخرج عبدالله من الرياض يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة ، وسار معه كثير

من عربان نجد من قحطان وسبيع والسهول وغيرهم ، ونزل بلد القويعية واجتمع عليه فيها جميع غزوان المسلمين ثم رحل منها وورد الشبكة ، ثم ورد ماء المصلوب الماء المعروف في النير ، فأتاه غزوان قحطان مع رئيسهم ابن قرملة ، ثم رحل من المصلوب ، وقصد الحنابج الماء المعروف ونزله ثم أمر بالرحيل ، وأمر المسلمين يبقون ثقيل ما معهم من خيام وزهاب برجاله ورحائله فعدا بالمسلمين على مرزوق الهيضل وعربانه من عتيمة ، وهم على الماء المعروف بالثعل في الحزم الراقي ، فسبقه النذير من رجال منهم عند قحطان فهربوا من الماء ونزلوا عند ابن ربيعان ، ونزل عبدالله على الثعل وأقام عليه أياماً ثم رحل منه قافلاً ، وأخذ ما أبقاه على الحنابج ثم قصد الوشم ونزل بلد شقرا وأقام عليها بأمر أبيه ، ثم إن الامام فيصل أمر على بلدان العارض وما يليه بالمغزا معه .

حوادث سنة ١٢٦٧ هـ

ثم دخلت السنة السابعة والستون بعد المائتين والألف ، وفيها سار الإمام رحمه الله تعالى بمن معه من المسلمين ، ومعه الشيخ القاضي عبد اللطيف [1] بن الشيخ القاضي عبد

(١) هو الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . ولد هذا العالم المصلح الجليل رحمه الله سنة ألف ومائتين وخمس وعشرين من الهجرة في مدينة الدرعية موطن دعوة التوحيد ومهد علمائها في ذلك الحين . فنشأ أول ما نشأ بها وقرأ القرآن في صغره . ثم أصاب الدرعية ما أصابها من الخراب والتدمير على يد ابراهيم بن محمد علي باشا ، فنقل الشيخ عبد اللطيف وعمره ثمان سنوات إلى مصر في معية والده الشيخ =

الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ركب معه قاضياً للمسلمين ومدرساً لهم ومذكراً في كل منزل ومقام ، وخرج من الرياض يوم الجمعة لثمان خلون من عاشوراء ، ونزل الرمحية ، واستلحق ابنه عبدالله وغزوانه من بلد شقرا ، فرحل منها بمن معه من المسلمين ونزل على أبيه .

= عبد الرحمن بن حسن ، وذلك آخر سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين من الهجرة فنشأ بمصر وتزوج فيها وأقام بها احدى وثلاثين سنة . درس العلم فيها على علماء نجديين ومصريين ، فمن النجديين والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن وابن عمه وخاله الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي نقل مع والده الشيخ عبدالله إلى مصر . ومن المصريين الشيخ العلامة محمد بن محمود بن محمد الجزائري الحنفي والشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهر في زمنه والشيخ مصطفى الأزهري والشيخ أحمد الصعيدي وغيرهم من علماء مصر الأعلام وبقي الشيخ بمصر مدة سنتين ينهل فيها من العلوم ويتزود من المعارف والفنون حتى بلغ رتبة الامامة في العلم والفضل فيحنئذ خرج إلى نجد وذلك سنة ألف ومائتين وأربع وستين من الهجرة ، وقدم بلدة الرياض على الامام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وعلى والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الرحمن . وكان والده الشيخ عبد الرحمن عاد قبله من مصر إلى نجد ، فلما استقر الشيخ عبد اللطيف بمدينة الرياض بضعة أشهر وجلس لطلاب العلم بها عرف الامام فيصل ، وكذلك والده الشيخ عبد الرحمن بن حسن عرف غزارة علمه وسعة اطلاعه وقوة عارضته وقدرته على المناظرة فبعثاه الى الاحساء لتقرير عقيدة السلف ونشر دعوة التوحيد ومناظرة بعض علمائها في أصول الدين والعقائد ، فقدم الشيخ عبد اللطيف الاحساء سنة ألف ومائتين وأربع وستين من الهجرة وأقام بها سنة واحدة يوضح طريقة السلف وينشر دعوة التوحيد ويناظر بعض علماء الاحساء ، فأزال رحمه الله تعالى ما كان هناك من رواسب الشبه والتأويل، فقرر عقيدة أهل السنة والجماعة وما كانوا عليه في باب أسماء الله وصفاته ونعوت جلاله من الاثبات. ونفي التشبيه وعدم التمثيل والتحريف والتأويل، ثم رجع إلى بلدة الرياض وتساعد هو ووالده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بمناصرة الامام فيصل بن الامام تركي ومؤازرته لهما على نشر العلم وبثه واحياء معالم دعوة التوحيد وتجديد ما اندثر منها فملأ نجداً علماً وأعادا إلى الدعوة السلفية قوتها ونشاطها =

ثم بعد ذلك أمر الإمام فيصل سلمه الله تعالى على جميع من معه من غزوان المسلمين بالرحيل ، وقصد بهم ناحية الأحساء ، وورد النجيبة الماء المعروف قرب الأحساء ، ثم رحل منها ونزل حليوين الماء المعروف بين الأحساء والقطيف ، وأقام عليه ، واستلحق غزوان تلك النواحي من

= بعدما أصيبت بالوقوف ومنيت بالركود أيام الفتن والاضطرابات التي توالت على نجد في ذلك الحين.

وكان الشيخ عبد اللطيف الى جانب ما يتصف به من العلم والفضل قوي الشخصية صادق اللهجة مخلصاً لدينه ووطنه وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر غيوراً على حرمات الاسلام والدين ، وكان رحمه الله عالماً ربانياً وزعيماً دينياً مهاباً محترماً عند ولاة الامور ومن دونهم من الخاصة والعامة ، كافح عن الاسلام وناضل عن الدين وكرس جهده وأوقف حياته على نشر العلم وبث الدعوة والدفاع عنها في حياة والده وبعد وفاته رحمه الله ، وقد أخذ عنه العلم خلائق من أهل نجد لا يحصون ، نذكر من فضلائهم في هذه الترجمة المقتضبة علامة نجد في زمنه رحمه الله ابنه الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبد اللطيف والعلامة الشيخ حسن بن حسين بن على ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ العلامة حمد بن فارس أخذ عنه علم النحو حتى مهر فيه وأصبح أنحى علماء نجد في زمنه رحمه الله ، والعلامة المؤلف الشهير صاحب الردود والمؤلفات الكثيرة الشيخ سليمان بن سحمان والعلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن محمود والشيخ صعب بن عبدالله التويجري والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن مانع والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم والشيخ العلامة أحمد بن ابراهيم بن عيسى ، والشيخ عبدالله ابن نصير ، والشيخ ابراهيم بن عبد الملك بن حسين . والشيخ عبدالله بن محمد بن مفدى ، وأخذ عنه غير هؤلاء خلق كثير من أهل نجد وغيرهم ، وألف رحمه الله ردوداً كثيرة منها « منهاج التقديس في الرد على داود بن جرجيس » الذي أكمله الشيخ محمود شكري الالوسي ، و « مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الامام » رد فيه على مفتريات عثمان بن عبد العزيز بن منصور ، وقصيدة طويلة رد فيها على قصيدة البولاقي المصري ، وألف رحمه الله « البراهين الاسلامية في الرد على الشبه الفارسية » و « تحفة الطالب والجليس في الرد على داود بن جرجيس» طبع بعنوان « دلائل الرسوخ » وكتب رحمه الله رسائل كثيرة وأجوبة عديدة لو جمعت على حدة لبلغت مجلدين ضخمين ، ولكنها طبعت مفرقة في مجموع الرسائل =

الأحساء والقطيف ، ووفد عليه رؤساء أهلها. وقدم عليه أمير الأحساء ونواحيه أحمد بن محمد السديري بغرو أهل الأحساء ، وقدم عليه شافي بن شبعان وعبدالله بن نقادان ، ومعهم رجال من قومهم من كبار بني هاجر وقدم عليه أيضاً علي المرضف رئيس آل مرة ورجال من عربانه ، وقدم عليه

= والمسائل النجدية الذي طبع أخيراً بعنوان : « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » . وقد شرع الشيخ عبد اللطيف رحمه الله في شرح نونية الامام ابن القيم ومهد لذلك بكتابة مقدمة طويلة مشتملة على علم جم ومعان عظيمة ، ولكن الفتن والاضطرابات التي شاء الله أن تحصل بين أميرين من أمراء آل سعود هما عبدالله ابن الامام فيصل بن تركي وأخوه سعود ابن الامام فيصل بن تركي حال دون الشيخ وشرحه للنونية لأنه رحمه الله انشغل بهذه الحروب والفتن ، فانه عاش رحمه الله بعد وفاة الامام فيصل ابن الامام تركي حقبة مقدارها احدى عشرة سنة ولكنها حقبة كانت مملوءة بالحروب والفتن بسبب النزاع والخلاف القائم بين ذينك الأميرين المذكورين ، وقد قام الشيخ عبد اللطيف في تلك الحقبة المشؤومة مقام المدافع عن الأعراض وحرمات الاسلام والأوطان إلى أن توفي رحمه الله في رابع عشر من ذي القعدة سنة ١٢٩٣ من الهجرة وخلف رحمه الله ثمانية أبناء هم : أحمد ولد له بمصر ونشأ بها وتوفي بها بعد وفاة والده بمدة . وعلامة نجد الشهير الشيخ عبدالله ابن الشيخ عبد اللطيف المتوفي سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثين من الهجرة . وعبد العزيز ابن الشيخ عبد اللطيف والشيخ ابراهيم ابن الشيخ عبد اللطيف والدعلاّمة نجد في زمنه الشيخ محمد بن ابراهيم مفتي الديار السعودية ورئيس قضاتها في حياته حيث توفي رحمه الله في الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة ألف وثلاثمائة وتسع وثمانين من الهجرة . والشيخ محمد بن عبد اللطيف . والشيخ عمر ابن الشيخ عبد اللطيف وصالح ابن الشيخ عبد اللطيف والشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد اللطيف وكل واحد من أبناء الشيخ عبد اللطيف المذكورين له أبناء وأحفاد يعرفون عند انفرادهم بآل عبد اللطيف نسبة الى الشيخ عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب . رحم الله الشيخ عبد اللطيف وعفا عنه وغفر له وجزاه عن كفاحه ودفاعه عن حرمات الاسلام خير الجزاء انه سميع مجيب .

أيضاً حزام بن حثلين ورؤساء قومه من العجمان ، وأقام على هذا الماء قريب شهر ، وكان الإمام قد قصد بمسيره هذا أهل البحرين لأنه بلغه عنهم بعض المخالفة وقطع شيء من الخراج الموضوع عليهم ، فلما وصل هذا الماء أرسلوا إليه يطلبون المصالحة والمسامحة عما مضى من عصيانهم ، ومنعهم بعض خراجه فلم يقبل منهم ، ثم بعد ذلك رحل من حليوين ، وقصد ناحية قطر المعروف ، ونزل القارة الماء المعروف على سيف البحر ، ولم يدر المسلمون أين يريد ، وإلى أي جهة يتوجه ، تارة يظنون أنه يريد عُمان وتارة بغيره ، ثم رحل من القارة ونزل عريق سلوة ، الماء المعروف قرب قطر ، وكان قصر البدع المعروف في قطر نزله علي بن خليفه أخو رئيس البحرين برجال معه ، وجعل فيه شيئاً كثيراً من الأزواد والبارود والمدافع والامتاع ، فحين نزل الإمام العريق جهز ابنه عبدالله في سرية من المسلمين وأمرهم ينزلون عند هذا القصر ويحاصرون أهله ، فنزل عليهم عبدالله بمن معه وحاصرهم ، وهرب علي بن خليفة من القصر ومن معه ، وركب في السفن وقصد البحرين ، وتركوا القصر بما فيه من الذخاير .

إلى البحرين وقطر

فلم علم أهل قطر بذلك طلبوا الأمان من فيصل ، وادعوا أنهم مغلوبين ومغصوبين ، فقبل منهم وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة .

رجعنا الى ذكر تمام قصة عبد العزيز أمير بريدة ، ثم إنه

كما ذكرنا كان عند شريف مكة وأقام عنده عدة أشهر يتودد اليه فقال له الشريف : إن هذه الجنود عندنا لا تسير إلا بدراهم ولا يمشي الرجل الواحد منهم إلا بعطاه قبل ممشاه ، وكان من تقدير الله سبحانه وتيسيره وصول عبدالله بن الامام الى قرب ماء مران [1] في مغزاه على عتيبة المتقدم ، فداخل أهل الحجاز من ذلك الرعب ، وزاد في أمر عبد العزيز انعكاساً عليه ، وصعب وعرف ان الأمر آل الى تباب ، وأنه في رأيه قد أخطأ الصواب ، وأن من قصده لم يجد له فيه نجعة .

فرجع إلى النزعة بعد الفزعة وطلب من الشريف الشفاعة عند فيصل وانه يرجع إلى بلده ويجتمع بماله وولده .

وكان الامام كما تقدم قد تجهز إلى قطر ، فصارت رسل الشريف تتردد بينه وبينه وهو في قطر ، فأرسل الإمام إلى

---

(١) مران موضع مشهور يبعد عن مكة ثلاثة أيام بسير الابل ومران له ذكر في أشعار العرب ومعاجم البلدان وقد ذكره النابغة الذبياني بقوله :

(أو مر كدرية حذاء هيجها ... برد الشرائع من (مران) أو شرب)

ومران أسس فيه قرية في هذا العهد الزاهر عهد إمام المسلمين الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود وهذه القرية سكنها أناس من الروقة من عتيبة تابعون لامارة المويه وأسس في هذه القرية المذكورة مدرسة بنين وإذا أردت الاطلاع على ماضي مران وما ذكر عنه فارجع إلى تعليقنا عليه في الجزء الأول من هذا التأريخ .

أخيه جلوي أن لا يركب من القصيم حتى يقدم عليه عبد العزيز ، فما زال الشريف يتودد إلى فيصل ويشفع لعبد العزيز أن يرده أميراً في بلاده ولا عليه بأس ، ولا له أمر ولا نهي على أحد من الناس ،فسمح له بذلك وأنه يركب مع جلوي غازياً إلى قطر ، فرحل جلوي بغزو أهل القصيم ، وعبد العزيز معهم وذلك في أول ربيع الأول من السنة السابعة والستين ، فقدموا على فيصل في العريق فأنبه الإمام على ما مضى منه من قطع الإمام ، ومنابذة جماعة أهل الاسلام ، فما أجاب إلا بالاعتراف وأن له بما ذكرنا اقتراف ، ولكن يطلب العفو والمسامحة ، فعفا عنه وسامحه ، فأقام معه حتى قفل من قطر ، ووفى له بما وعده صغيراً وكبيراً واستعمله في بلده أميراً

العود أحمد

رجعنا إلى ما نحن فيه ، ولما أطاع أهل قطر للإمام وبايعوه على الإسلام والسمع والطاعة والدخول في الجماعة ، رحل من العريق ونزل مسيمير الماء العذب المعروف في قطر على سيف البحر فأرسل أحمد السديري ورجال معه يحفظون القصر ، وينظر أحمد في آلاته وذخائره .

أهل قطر يبايعون على السمع والطاعة

ثم إن الإمام أمر على السفن التي لأهل قطر وهي نحو ثلثمائة خشبة يركبون[1] ومعهم رجال من غزو المسلمين، ثم

---

(١) في نسخة أبا بطين وأمر على السفن التي لأهل قطر وهي نحو ثلاثمائة سفينة أن يهيئوها وجعل فيها رجالاً من المسلمين وهذه العبارة أوضح . وقوله فيما بعد : ثم أمر على أولاد عبدالله الجالين من البحرين ، أي أن أولاد آل خليفة قد انشقوا على بعضهم وذهب منهم فريق وانضم إلى الامام فيصل ، فأمرهم بركوب هذه السفن وقيادتها .

أمر على أولاد عبدالله الجالين من البحرين يركبون في سفنهم ويقصدون البحرين.

وبساطة حاكم أبوظبي

وكان أهل البحرين حين نزل الإمام في ناحيتهم أرسلوا إلى سعيد بن طحنون رئيس بلدان أبو ظبي في ناحية عُمان يستنجدونه يفزع لهم ، وكان ذو قوة من الأموال والرجال والسفن ، ففزع لهم وأقبل في عدد من السفن المملوءة من الرجال ، فلما أقبل على الجهة التي نزل فيها الإمام ، داخله الفشل والوجل ، وأرسل إلى الإمام يطلب منه المصالحة بينه وبين أهل البحرين ، فأجابه الإمام بإنه لا ينتظم بيننا وبين هؤلاء الأقوام كلام ولا مصالحة إلا بقدومك الينا والجلوس بين أيدينا . فقال ابن طحنون : أعطني الأمان على يد الأمير أحمد السديري ، فأرسل إليه الأمان مع أحمد السديري ، وأقبل معه ابن طحنون بهدايا كثيرة من السلاح وغيره ، فلما جلس بين يدى الإمام أوقع الله في قلبه الهيبة وأقر بأن من نابذه وخالفه لم يحصل سوى الخيبة ، وتودد اليه في عقد المصالحة بينه وبين أهل البحرين ، وأجابه على أنهم يؤدون الخراج السابق واللاحق ، وعلى ما ضرب عليهم من النكال على ما صدر منهم من المخالفة في الأقوال والأفعال ، فصبروا بما قال ، ودفعوا تلك الأموال ، وأطفئت نار الحرب وزال عن الخائف الكرب .

وكانت الدروس دائمة كل يوم والتذكير لنعم الله اللطيف الخبير على الاجتماع على الاسلام على إمام في اجتماع تلك

الأقوام ، والوفود الكثيرة من عُمان وغيره من البلدان والعربان حتى اطمأنت قلوبهم بالأمان في ذلك المكان ، وحمدوا الله تعالى الواحد المنان ، واستقر الصلح وحصل الإذعان والمدرس لهم في صيوان الإمام بعد صلاة العصر الشيخ القاضي عبد اللطيف ابن الشيخ عبد الرحمن ، ثم أمر المسلمين بالرحيل والقفول إلى بلدانهم ، وكان طريقهم في غاية الظمأ والماء المالح وكانوا في جمرة القيظ ، فصب الله عليهم غيث السماء عند رحيلهم من مسيمير ، وكان سيلاً عظيماً لا يعرف له نظير ، وتابع الله الغيث عند نزولهم وترحالهم ، وفي غدوهم وآصالهم حتى قدموا الأحساء ، فلما قدمه وأقام فيه أمر الأمير أحمد بن محمد السديري بالنظر في المصالحة الخاصة والعامة من إصلاح الثغور ونفي الخبايث والشرور ، وحض الناس على الاجتماع على الصلوات في المساجد ، وتأديب أهل الكسل والخلاف من جميع العوام والأشراف .

آل السديرى

وكان أحمد وبنوه من أحسن الناس سيرة وأصفاهم سريرة وألينهم طبيعة ، ولهم في الولايات فنون رفيعة وسيعة . فلذلك استعمل الإمام أحمد أميراً في عُمان ، كما يأتي بعد ذلك ، وابنه تركي أميراً في الأحساء ونواحيه ، وابنه محمد أميراً في سدير وبلدانه ، وعبد المحسن ابنه أيضاً أميراً في بلدهم الغاط ، فلو نظرت إلى أصغرهم لقلت هذا بالأدب قد أحاط ، وإن نظرت إلى الأكبر لرأيت فوق ما يذكر ، لم يكن في عصرهم مثلهم للمطيع الصاحب ، ولا

أشد منهم على العدو المحارب . فهم عيبة نصح للإسلام والمسلمين وفظاً غليظاً على المحاربين ، يبادرون لطاعة الإمام ويقدمونها على ما لهم من الذمام ، فنسأل الله تعالى الذي غرس فيهم هذه المكارم أن يصرف عنا وعنهم طرق المآثم ، وأن يبصر إمامنا ويرفع منازله ويلطف به في كل حادثة ونازلة ، إنه جواد كريم رؤوف رحيم .

ثم إنه بعدما أقام في الأحساء أكثر من عشرين يوماً أمر المسلمين بالرحيل وأذن لهم يرجعون إلى بلدانهم وقفل راجعاً إلى وطنه ، وأرسل عماله على عادته لخرص الثمار وقبض الزكوات من البلدان ، وقدمت عليه الوفود من كل الجهات وآمنت الأوطان والبلدان وحمدوا الله على كل الحالات . اللهم ياذي الجلال والإكرام ، نسألك أن ترفع قدر هذا الإمام الذي شددت به عضد الإسلام ، وأن تجعل يده عالية على الخاص والعام .

وفاة ابن سند

وفي أول هذه السنة أعني السابعة والستون ، توفي العالم الفقيه اليقظ النبيه ذو العقل الفائق والرأي الصائب مفيد الطالبين ، وأحد الفقهاء المدرسين ، من قد اشتهر فضله وسيرته وترجع ملوك عصره إلى مشورته ، الشيخ القاضي محمد بن مقرن بن سند بن علي بن عبدالله بن فطاي الودعاني الدوسري رحمه الله تعالى وعفا عنه برحمته ، وأسكنه بحبوحة جنته آمين .

كان رحمه الله فطناً متيقظاً له عقل راجح ، ورأي

صائب ووجه سامح صابح ، إذا قال رأيت قوله مُسكِت عن الجواب ، وإذا أشار بالرأي رأيت يلوح من رأيه الصواب . استعمله سعود رحمه الله قاضياً في بلدان المحمل ، وكان في بعض الأوقات يرسله قاضياً في نواحي مملكته ، فأرسله مرة قاضياً في عُمان ونفع الله به وأصلح الله عُمان على يديه ، ثم أرسله قاضياً لعبد الوهاب أبو نقطة في ناحية عسير من اليمن ، وأرسله أيضاً الى غير ذلك . ولما كان في ولاية تركي رحمه الله تعالى أرسل إليه وأقام عنده وأثبته على عمله في القضاء لأهل بلدان المحمل ، ثم لما قضى الله تعالى بظهور الدولة المصرية ووصل خرشد باشا إلى الرياض وطاعت لهم نجد ذكر له وأثنى عليه عنده فأرسل اليه ، فلما قدم عليه أكرمه غاية الإكرام وألزمه القضاء عنده ، ثم إنه تعلل بأعذار فأذن له ورجع إلى وطنه .

ترجمة ابن سند

ثم لما ولي عبدالله بن ثنيان إمامة نجد حظى عنده فلا يسلك جهة إلا وهو معه ، فلما جاء الله تعالى بفيصل وذهب الشقاق عن المسلمين وانفصل . أكرمه أيضاً وأرسله قاضياً في الأحساء في وقت الموسم فعلق من الأحساء بحمى ، فلم يزل محموماً سقيم البدن حتى توفي في هذه السنة رحمه الله تعالى وعفا عنه ، وكان من بيت حسب ونسب يجتمع نسبه مع عشيرته أهل الصفرة في فطاي بن سابق وهم يجتمعون مع أهل بلد الشماسية البلد المعروفة في القصيم في سابق بن حسن ، ثم هم يجتمعون مع الحمدات أهل بلد العودة المعروفة من قرى سدير ، الذي يقال لهم آل شماس مع أهل

الشماس المعروف عند بلد بريدة في القصيم في جد واحد ، ويجتمع الجميع مع قبيلة الوداعين في غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد وهو الذي تنسب اليه قبائل آل زايد الدواسر ، نقلت ذلك من خط الشيخ محمد المذكور وبيده قدس الله روحه .

وكان جده سند بن علي ذا كرم وخياره ، يشار اليه في بلده المعروفة بالصفرة ، ملك فيها عقارات كثيرة أكثرها من غرسه وخلف أولاداً منهم مقرن أبو الشيخ محمد وعلي وسلطان وزومان ، فخلف مقرن الشيخ محمد وإخوته زامل وعبد العزيز وحمد وخلف ابنه علي : حمد ومحمد وعبدالله ، وخلف ابنه زومانٍ حمد ومحمد ، وخلف ابنه سلطانٍ عبدالله وعبد الرحمن وعبد العزيز وابراهيم وكل من هؤلاء المذكورين تناسلوا وكثروا .

فلما كان على رأس المائتين بعد الألف ، ظهر أولاد سند المذكورين في قرية دقلة المعروفة ، فغرسوها وأحكموا بناءها ، وكان ماؤها يفور في سنين الجدب .

فلما نشأ الشيخ وكبر، وكان له فطنة ومعرفة من صغره، أشار على بني عمه بغرس قرية القرينة [1] المعروفة عند بلد

---

(١) قرية القرينة التي ذكرها المؤلف هنا تقع بين قريتي ملهم وحريملاء وقد ذكرها ذو الرمة بقوله :

تزاورن عن قران عمداً ومن به ... من الناس وازورت سواهن عن حجر

حريملاء فظهر فيها هو وعمه سلطان وبنوه وبنو أعمامه علي وزومان وإخوته زامل وعبد العزيز وحمد ، وذلك في سنة اثنين وعشرين ومائتين وألف ، فغرسوها وأحكموا سورها ، ونزلها الشيخ ونزلوها معه .

كان هو القاضي في بلد حريملاء تزوج فيها وتأتيه الخصوم من بلدان المحمل فيها فتارة يجلس في غرسه وعند أهله وتارة في حريملاء ، وذلك في كل اسبوع ، وكان له مجلس إذا كان في حريملاء لتعليم الطلبة ، ويجلس عنده حلقة أول النهار

وقد ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٦٢ وهو يعدد قرى العرض وأوديته بقوله : (وفوق ذلك وادي آخر يقال له وادي قران وبه قرية يقال لها قران . وهو الذي يعني به علقمة بن عبدة بقوله :

سلاءة كعصى النهدي غل بها ذو فيئة من نوي قران معجوم

وبقران هذه القرية بنو سحيم وأسفل منها قرية يقال لها ملهم قال مرقش :

بل هل شجتك الظعن باكرة كأنهن النخل من ملهم

وقال طرفة بن العبد :

وأن نساء الحي يركضن حوله يقلن عسيباً من سرارة ملهما

انتهى ما ذكره الهمداني . قلت ذكرها جرير بن عطية بن الخطفي بن عطية بن الخطفي النجدي التميمي بقوله :

كأن أحداجهم تحدى مقفية نخل بملهم أو نخل بقرانا

وأكثر سكان بلد القرينة اليوم يمتون بنسبهم إلى قبيلة الدواسر ، وسكنة بلدة ملهم اليوم أكثرهم من قبيلة الفضول من بنى لام وبقايا بني حنيفة منهم آل زرعة وآل دغيثر وآل شاشات والشماسا .

ووسط النهار سوى تدريس المجلس العام وانتفع به عدد كثير منهم الشيخ عبد الرحمن بن عدوان والشيخ عبد الرحمن بن عزاز أرسله الإمام قاضياً مع المطيري في عُمان فقتل في وقعة العانكة كما تقدم ذكره ، وكان له معرفة وفهما خصوصا في الفقه والفرائض رحمه الله تعالى وعفا عنه ، وأخذ عنه ممن لم يل القضاء عدد ، وكان من آخر من أخذ عنه من تلامذته وبرع حتى كان أطولهم باعا وأبسطهم ذراعاً وأتقنهم علما وأثقبهم فهماً وأفصحهم لساناً وأجراهم جناناً وأحسنهم بياناً وأكثرهم إحساناً الشاب التقي ذو العنصر الزكي والبيت النقي الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيي ، كان ابتداء تعلمه على الشيخ المذكور ، فقرأ عنده كثيراً من كتب المذهب . ثم رحل إلى الشيخ المتقن المتفنن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فأخذ جملة من العلوم النافعة الشرعية خصوصاً علم العربية حتى اعتلى فضله ومجده ، وارتفع في السماء نجم سعده ، وهو من شجرة لهم سابقة قديمة في الإسلام وهم رؤساء بلد ملهم من جرثومة بني لام . وإنما نوهت بذكرهم نشراً لفضيلة هذا الشيخ حرس الله تعالى عليه نعمته وعفا عن زلله وعثرته وزوده التقوى ووفقه لما يحب ويرضى .

ولما توفي الشيخ محمد رحمه الله تعالى وعفا عنه ألزمه الإمام فيصل حفظه الله تعالى القضاء في بلدان المحمل ، فصار على عادة شيخه يكون في بلدة ملهم وقتاً ومعظم الوقت في بلد حريملاء ، قد حبس نفسه في نشر العلم يفيد

الطالبين ويعظ العامة المستمعين ويفصل خصومات الساكنين والقادمين .

نهاية الجزء الثاني

تم الكتاب بعون الملك الوهاب ويتلوه إن شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها مغزا عبدالله بن فيصل على عُمان وما جرى له فيه من الأكوان ، وما فتح الله على يديه من الفتوحات وما جبى منه من الخراجات ، وما أخذ من المخالفين من نكالات وبثه سراياه في أقاصيه وأدانيه ومدة مقامه فيه [١] كما ستقف عليه مفصلا إن شاء الله تعالى في الكتاب بعد هذا جعل الله ذلك خالصاً لوجهه الكريم موجباً لرضاه في جنات النعيم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١) هذا دليل واضح أن المؤلف استمر في تسجيل الحوادث التأريخية ولم يقف قلمه على آخر هذه السنة أي سنة ١٢٦٧ وأنه مع ذلك جزّأ هذا التاريخ ثلاثة أجزاء وأن الجزء الثالث ما يزال مفقوداً ولا شك أن هذا الجزء الثالث المفقود يحوي بين دفتيه حوادث حقبة من الزمن لا تقل عن ثلاث وعشرين سنة آخر ما أردت إيراده من التعليقات على هذا التأريخ وصلى الله على محمد وآله وسلم .